جريدة
أدبية ثقافية
فكرية
تأسست في
22 نيسان 2012 .

Heyberda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
PENÛSA NÛ
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

رئيس هيئة التحرير
د.احمد محمود خليل
****
****
***
****
****
تحرير وتصميم وإخراج
خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة: r.penusanu@gmail.com السنة الثانية - العدد (22) شباط/فبراير - 2014 م موقع الجريدة: www.penusanu.com

المقال الافتتاحي

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
عشر سنوات على التأسيس
"شهادة ذاتية"(ح 3/1)

ثمة حاجة ملحة، استشعرتها، في بداية تسعينيات القرن الماضي، كما سواي، من الحريصين، على حالة المثقف - و المثقف هنا منتج الثقافة، وتجسدت، في أن تتم مبادرة تأسيس هيئة للكتاب الكرد في سوريا، أسوة بغيرنا، مادام أن أعداد المهتمين بالكتابة، من الكرد، وباللغة الكردية الأم، والعربية، باتت تزداد - تدريجياً- لاسيما بعيد انتفاضة آذار في كردستان العراق، وتحركت على هذا الأساس، انطلاقاً من أنني ممن وجدوا، آنذاك، أن هناك حاجة كبرى لمثل هذه الهيئة، وهي مبادرة ليست سهلة، وتحتاج إلى تضافر جهود جماعية، لاسيما، وأن تأسيسها، لم يكن سهلاً، وكان يجب أن نضع في عين الاعتبار أنه من الممكن أن نتعرض للاعتقال، ما يعني أن الأمر ليس سهلاً، بل هو محفوف بالمخاطر. رغم مثل هذه الوقائع، فإنني كنت أحس في أعماقي اننا - لاسيما بعد التبدلات التي صارت تتم في إقليم كردستان تدريجياً - أن نتجاوز هذه المخاوف، لاسيما أن أجهزة النظام لايمكن لها أن تسكت عنا، بل ستلحق بنا الأذى.

أتذكر، من ضمن المحاولات الأولى التي كانت تتم من قبلي، حدثين مهمين، أحدهما لقاؤنا بالبروفسيور الكردي عزالدين مصطفى رسول، وهو قادم إلى قامشلو، بعيد الانتفاضة الكردية، متوجهاً إلى الإقليم، حيث طرحت عليه المشروع، في منزل الصديق عبدالباقي حسيني الذي كان قد نزل فيه، فوجدت استحساناً، و تشجيعاً كبيراً من لدنه. وثانيهما، في إحدى زيارات المام جلال طلباني، إلى قامشلي، حيث كنا مدعوين إلى مأدبة طعام، أقامها، حضرته شخصيات رسمية وثقافية، كنت أحد هؤلاء، بيد أنني اعتذرت مع اثنين من زملائي اللذين صحبتهما معي، عن الجلوس على الطاولة، بعد أن اكتشفت وجود شخصية أمنية، على الطاولة نفسها، ليتم لي لقاء خاص به، بعيد انتهاء مأدبته تلك، إذ خصص لي لقاء، في غرفته، بعد أن علم برفضي الجلوس على تلك الطاولة، وذلك بعد انصراف هؤلاء "وهو مانشرت عنه" مقالاً خاصاً، كي أحدثه أثناء لقاء استغرق نصف ساعة، على ما أذكر، عن المشروع، ليستحسنه، هو الآخر، وقد تمت الكتابة عن اللقاء، والمشروع الذي طرحته في العدد 6 -على ما أذكر- من أعداد مجلة زانين.

وقد تواصلت مع عدد كبير، من كتاب تلك المرحلة، وقد حدث ان جاءني اثنان منهما إلى منزلي "أحدهما راحل عن دنيانا رحمه الله وطيب مثواه"، وهو الذي حاول أن يثنيني عن متابعة المشروع "وقد كتبت عن ذلك فيما بعد" ومما قاله -آنذاك كاتبنا الراحل- : أتيت، لأعلمك أن المشروع خطير، وأن أطفالك القاصرين، من سيدفعون الضريبة، لأنك ستعتقل، ولا أحد يسأل عنك، فدع أحلامك!، ويبدو أن كاتبنا -ذاك- عدل عن الفكرة، إذ فاجأني، بعد فترة زمنية، جد قصيرة، بمشروع، بديل، مماثل، حيث تمت دعوتنا إلى بيته -في الحي الشرقي- مع عدد لابأس به، من الكتاب، وكان من بينهم على ما أتذكر: إبراهيم محمود - كاميران حاجو - تنكزارماريني - كوني رش – وآخرون "لابد من توثيق أسماء جميعهم" وتمت تزكية بضعة أشخاص منا، ومنهم: نسرين تيلو - رزو - وكاتب السطور "وهي أولى هيئة لم تتم تسميتها"، واجتمعنا مرة واحدة، بعد تزكيتنا في بيت الكاتب رزو، وكان قد انتقل إلى الحي الغربي، للتو، وأتذكر أن النقطة الأولى في جدول عملنا، كانت موضوع اختيار، رئيس للهيئة، أحسست- كما قلة غيري في الاجتماع - أن هناك من لا أثر أدبياً له، ولاحضوراً أدبياً لديه، في تلك الفترة، وفي نيته، ترشيح نفسه، فاعترضنا أنا ونسرين تيلو، حيث قلت كلمة، سرعان ما انتشرت، وهي: أن اسم"فلان" في مالو تم تكليفه، أو اسمي، عندما يطرح كرئيس لاتحاد الكتاب "وكنت أكثر من طبعت له من بينهم الكتب" سأكون وغابرييل غارسيا ماركيز في كفتي ميزان متقابلتين، طبعاً كانت لدي رغبة في ترشيح نسرين تيلو، على اعتبارها المرأة الوحيدة بيننا، وكنت أعرف أنني لن أفلح، نتيجة ميول بعضهم، في تلك اللحظة وكان اقتراحي الثاني، أن تكون الإدارة جماعية، بيد أن هناك من حاول إقناعنا، بأننا ذاهبون إلى "مهرجان الشعر" في عفرين، ومن الضروري، أن تكون لوفدنا هيبته، وبعد أن عرف من كان يريد أنه لن يرئس الاتحاد، وأنه فشل، فقد كان ذلك الاجتماع الأخير لنا، وتم تشكيل لجنة ممن يكتبون بالكردية وحدها، عشية ذكرى مئوية أحد الأعلام الكرد، أو أحد مؤلفاتهم، وذلك بناء على نداء من أحد كتاب شمالي كردستان، وأظنه محمد أمين بوز رسلان .....ص (2)

حوار بينوسا نو مع الكاتب والاكاديمي الفلسطيني

د.أحمد أبو مطر ..... حاوره: عبدالباقي حسيني

الكاتب والأكاديمي الفلسطيني د.أحمد أبو مطر قامة ثقافية عالية في العالم العربي، وله حضور كبير في الشأن السياسي العام، إذ أنه من المتابعين اليوميين للأحداث التي تجري في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط، حيث كتاباته اليومية تدل على سعة ثقافته، ونظرته البعيدة في تحليل الأحداث التي تجري في العالم العربي... أبو مطر يعتبر نفسه من المقربين للشارع الثوري الذي يناضل من أجل حريته والتخلص من الدكتاتوريات العربية التي تتحكم في البشر والحجر منذ عقود، فتراه بجانب الناس في مطاليبهم وسعيهم نحو الحرية والديمقراطية... أبو مطر معروف أيضاً بوقوفه بجانب حقوق الشعوب المضطهدة، ومنهم الشعب الكردي، حيث يعتبر من المقربين للكورد وقضيته، إذ شكل قبل سنوات مع مجموعة من الكتاب العرب تجمعاً خاصاً لنصرة قضية الشعب الكردي.....ص (22)

د. مهدي كاكه يي

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (ح 5)
الممالك الخورية وتأسيس الإمبراطورية الميتانية

الخوريون هم من شعوب الشرق الأدنى الذين عاشوا في العصر البرونزي (4000 – 1500 قبل الميلاد) وكانوا يتكلمون اللغة الخورية. عاشوا في الأناضول وشمال بلاد ما بين النهرَين[1، a].

أصبح الخوريون جزءً من الحضارة القديمة في الشرق الأوسط في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[b]. لقد وصلوا الى بلاد ما بين النهرين قادمين من موطنهم، جبال زاگروّس. وتم إكتشاف نقش مكتوب باللغة الخورية، يعود تأريخه الى زمن نهاية فترة الأكديين، كما تم إكتشاف نقشٍ آخر يعود للملك (أريشن Arishen) أو (أتالشن Atalshen)، ملك مملكة (أوركيش Urkish) و(نَوار Nawar)،.....ص (22)

إبـراهيـم محمـود

التقلم

مفردة "التقلم" تحيلنا على "التقليم" وهذه لها صلة بالنبات، أعني بالشجرة إذ يجري تقليمها على مشارف فصل الربيع "في شباط غالباً" لدينا، لتكون أكثر قابلية للنمو والعطاء.

ما صلة التقليم بالقلم؟ القلم نفسه، من حيث الأصل يرتد إلى العنصر النباتي، فهو "قلموس"، بنسَبه اللغوي اليوناني، وهو"القصب": خشبة مجوفة لاحقاً، ولكن التجويف في النبات المسمى يضعنا في مجابهة مكوّنه الداخلي، فلا كان قلموساً إن لم يكن حاوي تجويف من الداخل طبعاً، كون التجويف يحيل على الجهاز الهضمي، كون الأخير يستحضر كل "أجندة" العمل ليكون القلم قلماً،

حسن سليفاني

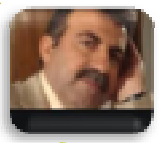

مسـك الأنـاس

أزهـــار

داخل تجويف الصخر،
تنمو أزهار موطني،
وشذا جذورها تنتشر في
اورقة الجبل.
أهنالك من يقتلعُ
جذو رِ إنسان هذا الوطن

ص (29)

حوار في الإله الإيزيدي الكامل

د. محمود عباس هوشنك بروكا

يسر هيئة التحرير في جريدة بينوسا نو أن تعرض على قرائها الكرام نص المداخلة الحوارية من قبل الدكتور محمود عباس - نائب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا- حول المادة التي عرضها الكاتب والشاعر هوشنك بروكا عضو الرابطة أيضاً- له زاوية ثابتة في جريدة بينوسا نو، القسم الكردي- ومداخلة الاستاذ هوشنك في الرد على الدكتور محمود حول المادة المنشورة في موقع بحزاني من قبل الأخ هوشنك بعنوان "طاوسي ملك - الإله الكامل". ص (9)

تتمـــة: المقال الافتتاحي

ظل المشروع، ببالي، طوال تلك الفترة، ولم أتردد في الاشتغال عليه، رغم هيمنة روح اليأس، بعد فشل المحاولتين اللتين، تمتا، ووجدت الفرصة مناسبة، بعد انتفاضة 12 آذار 2004، وذلك لأننا كنا في حاجة إلى توقيع الانتهاكات التي كانت تتم، باسم منظمات مجتمع مدني، لنعطي مشروعية للأخبار اليومية الهائلة التي كنا نرسلها إلى وسائل الإعلام، ومن بينها اعتقال بعض المثقفين- وهكذا فقد فكرت بتأسيس "منظمة حقوق إنسان"، وأخرى للكتاب، وأخرى للبيئة باسم كسكايي، وأخرى باسم "صحفيون بلاصحف" إلخ، وقد عملت عليها خلال عشر السنوات الماضية، بروح لاتكل، وعلى حساب نشاطي الثقافي، والإبداعي، نظراً للحاجة الكبرى إليها، بعضها استمر، لأن من تعاونت معهم، كانوا جادين- كما ماف- وكما "صحفيون" خلال مرحلتها الأولى- قبل سفر جهاد صالح إلى أمريكا- ومن ثم "روانكه" و "لجنة أصدقاء الشيخ معشوق، ومنتدى الشيخ معشوق، ولجنة أصدقاء مشعل التمو، و"جائزة قامشلي"، كل منها ضمن فترة محددة، وحسب الحاجة إليها.

أسرة ماف كانت جد متعاونة، وإن كانت ستتغربل، تدريجياً، وكنت أكتب بياناتها، بمفردي، بيد أن مشروع رابطة الكتاب الذي أعلنا عنه، بعد عام على تأسيسه، في حفل دعانا إليه البارتي، وانطلقنا من منزلنا، في جلسة ضيقة، وكان في بيتنا: الشهيدان معشوق - ومشعل، وماهين شيخاني وحفيظ عبدالرحمن، وعرضت عليهم المشروع، و آثر مشعل ألا يحضر يوم عيد الصحافة، نظراً لمشاغله الخاصة، وإن قال: أنا مع الفكرة، واعتبروني عضواً معكم، وقال الشيخ معشوق، بتواضع كبير: لا أعتبر نفسي كاتباً "وهو كاتب وملك للبيان حقاً" بل أنا معكم، وإن شئتم أقرأ كلمتكم مع كلمتي في احتفال عيد الصحافة الذي كان سيتم بعد قليل، وكان في استقبالنا الصديق توفيق عبدالمجيد الذي كان مشجعاً جداً للمشروع، بعد أن عرضت الفكرة عليه، وانضم إلينا في ماف، وراسل باسمنا الرئيس مسعود برزاني، معلناً تأسيس الرابطة، واستلمنا بوساطته رسالة تهنئة من الرئيس مسعود ظلت عنده إلى الآن- وحضر عبدالمجيد اجتماعاً أول لنا، حضرناه أنا وهو وأحد الزملاء من آل الملا، وكان خريج صحافة - نسيت اسمه- بالإضافة إلى علي الجزيري الذي شجعنا، إلا أن هؤلاء جميعاً، لم يستمروا معنا، ماعدا عبدالمجيد الذي انقطع عن العمل في الرابطة، نتيجة مشاغله الحزبية، وقد اتصلت به، أثناء الثورة، وبدا على حماس جد كبير للعمل في الرابطة، وهو حقاً من أوائل المنضمين إليها، ولكنه آثر عدم الإعلان عن اسمه، حتى بعد مرور أكثر من سنة ونصف، من الثورة، لينضم العشرات إلينا، بعد الثورة، ويصل عددنا إلى المئات حقاً، وعمل بعضهم ضمن إمكاناته "كما أحمد حيدر و شهناز شيخة" اللذين انضما إلينا في فترة مابعد الثورة، وكنت أعتبر اسم أحمد مع أي مشروع لي، إذ أن أحمد وآخرين شاركوا رسمياً في عدة تظاهرات دعا إليها الحراك الشبابي، رافعين لافتات باسم الرابطة، وقد أحيوا بضعة نشاطات للرابطة، من أمسيات، وندوات، واحتفالات، إما باسم الرابطة، وحدها، أو بالمشاركة مع جمعية جلادت بدرخان، وإن كنا سنجد بعض زملاء الداخل آثر عدم الإعلان عن اسمه، أيضاً، لاعتباراته الخاصة، وكنا - في الهيئة الإدارية- قد اعتبرنا كل من ينضم إلينا، قبل مؤتمر الرابطة، فهو عضو مؤسس.

يوم عيد الصحافة 2005، كان يوماً تاريخياً، مفصلياً، حساساً، في حياة الرابطة، لأن الكائن الذي كنا ننشر باسمه البيانات، ظهر من يمثله في الاحتفال، وكان من ضمن وفد الرابطة الشيخ معشوق، وله وزنه الروحي، وإن كنت سأتفاجأ، بأن بعضهم من كان ينظر -بريبة- إلى الشيخ معشوق، نتيجة تغلغل نفوذه بين الشباب، ولم يسمح له بقراءة كلمته، وهو ما لم نكتشفه، إلا عندما انتهى الحفل،"وسلمت لجنة الإشراف الحزبية على الحفل برقية "الرابطة" التي كتبتها في لقاء منزلنا الذي يعتبر أول لقاء رسمي للرابطة، ونشر نصها من قبل عبدالمجيد، ضمن خبر صحفي عن الاحتفال.

لم أيأس، من مواصلة العمل التنظيمي للرابطة، فقد رحت أطرح المشروع الذي لايزال مفتوحاً، على الكتاب والإعلاميين، في الداخل والخارج، وكانت الاستجابة من كتاب الداخل خجولة، تحسباً للوضع الأمني الرهيب الذي نمر به، ولم أستلم من أحد طلب انتسابه، إلا في مابعد، بيد أن الإقبال على العضوية، من قبل كتاب الخارج كانت جد كبيرة.

سيامند إبراهيم، أبدى استعداده على العمل بقوة في عدد من المنظمات التي أسستها "كما زوجته وندة إبراهيم" ومن هذه المنظمات: الرابطة – ماف - كسكايي، واشتغل -بشكل عملي- في كسكايي، ووسع دائرتها في بعض المدن الكردية، بيد أنه، وخلال فترة الثورة، أوجد لنفسه، أدواته الخاصة التي اشتغل عليها، ولم يتحمس لها، وأتذكر، أنه تعهد وزوجته، بنشر بيان كتبته، باسم الرابطة، في صيف 2006، عندما تم استدعائي إلى أحد الفروع الأمنية، للتحقيق، واستمر ذلك، حوالي اسبوعين، متتالين، بيد أنني دأبت على كتابة بيانات الرابطة، وحدي، دون أن يطلع أحد على أعداد الأعضاء، وأسمائهم، حرصاً على الزملاء، واستمر ذلك حتى عشية حواراتنا*، مع المجموعات الثقافية، لتأسيس هيئة أكبر، ينضم إليها جميعاً، حيث أرسلت إلى أربع زملاء وزميلات أسماء حوالي ثمانين بالمئة من الأعضاء.

أجل، نتيجة الظروف الأمنية، لم يكن إلا قلة من الأصدقاء يعلم من يدير هذه الرابطة، خلال مراحلها، وهي التي تبدأ مابين عام 2004 - 2008، وهي المرحلة الأكثر سرية، في عمرها، حيث كنت أصوغ البيانات وحدي، كلما تم اعتقال كاتب، أو إعلامي، بل وأنه لم يتم اعتقال مثقف واحد، من دون أن يكون هناك بيان إدانة. وقدكانت المرحلة الثانية، تمتد ما بين 2008 و 15-3-2011 حيث واصلت الاشتغال على الرابطة بوتيرة أعلى، سواء من حيث صياغة البيانات، أو الإشراف على جوائز الرابطة، أو على صعيد الوضع التنظيمي، وقد ارتفعت أعداد الزملاء، وبلغت أعلى مستوى لها، في فترة الثورة، وبعد عمل الزميل عبدالباقي حسيني، بشكل جاد في الرابطة - وكان قد وافق على عضوية الرابطة منذ تأسيسها- وهو أول من أعلنا اسمه كرئيس للرابطة، وكان ذلك بعد انطلاقة الثورة، بأسابيع، تشكلت الهيئة الإدارية الحالية، ومنها: خورشيد شوزي- د. محمود عباس- عنايت ديكو- قادو شيرين- د. أوميد- فدوى كيلاني الذين عملوا جدياً في أولى هيئة رسمية للرابطة، بالإضافة إلى زملاء آخرين من الهيئة نفسها، وهم: حفيظ عبدالرحمن- لافا خالد- جيهان إبراهيم، حيث أن أكثر هؤلاء لم يقم بمواكبة الاجتماعات، لظروفه الخاصة، بل ظلوا متحمسين للرابطة، وحتى الآن.

وحقيقة، فقد ترسخ حضور الرابطة، بقوة، واستطاعت أن تنتقل من حالتها الهلامية، إلى الواقع، من خلال جهود زملاء الهيئة الإدارية، بدءاً بالرئيس عبدالباقي حسيني ونائبه د.محمود عباس، ومروراً بأمين سرها خورشيد شوزي الذي أخرج أعداد الجريدة بنسختيها: الكردية والعربية، منذ العدد 3، بل واشرف على تحريرها منذ العدد الأول، وهكذا بالنسبة إلى الزميل قادو الذي يدير النسخة الكردية من الجريدة، ودون أن ننسى دور الزميل عنايت ديكو الغيور على رابطته، وفنانها، كما أن الزميل د. أوميد عمل خلال سنة ونصف من عمله في الهيئة، بروح عالية، وظل معنياً بها، داعماً لها. بل إن الزميل رئيس تحرير بينوس العلامة د. أحمدخليل أعطاها بعداً جد كبير، ولن أنسى عدد من العلماء -وأسميهم- العلماء الذين انضموا إلى الرابطة، إلى جانب كتابها، وصحفييها الغيارى.

أجل، لهؤلاء الزملاء، ومنهم من هو رئة الرابطة، ومنهم من هو دياموها، ومنهم من هو قلبها، أو عقلها، أو لسانها، أو ضميرها، لانتهت الرابطة، تماماً، لاسيما أن غيابي عن مهاد الرابطة الأول، كان له تأثيره الكبير علي، وقد انعكست التغييرات الهائلة في مناطقنا، وبلدنا، على نحو فعلي، على واقع الحراك الثقافي والإعلامي، وتطلب رفد الرابطة بدماء نقية، وهو ماتم على أيدي هؤلاء الزملاء، بل وبجهود كل من ساهم في تفعيل نشاطاتنا المختلفة، كتابياً، وإعلامياً، بل وميدانياً. ولا يمكن-النظر الآن- إلى أي حراك ثقافي إعلامي، دون بصمات هذه الرابطة التي تركت أثرها، في حياتنا الثقافي، وارتفع الخط البياني، في السنوات الثلاث الماضية، على نحو جد بارز.

في هذه الفترة، أصبح للرابطة وزنها الكبير، من خلال ثقل أسماء الزملاء، ووجدنا أن علينا أن نركز على الداخل، وفشلنا -مرات عدة- في تشكيل هيئة عامة لها، يكون أعضاؤها من مختلف المناطق الكردية، رغم وجود هؤلاء الزملاء، لأسباب عديدة، وقد علمنا، بتشكيل لجنة تمثل فرع مدينة واحدة –هو قامشلو- لم تعمل بشكل فعلي، وكانت هناك خلافات هائلة بين عدد من هؤلاء الزملاء، انعكست على عمل الرابطة، وأشلها، تنظيمياً، حيث أن هناك من كانوا يواصلون شكاويهم لنا، كلما تكلف أحدهم، بمهمة ما، حيث أن سواه كان يحاول عرقلة مهماته - وعندنا رسائل بهذا الخصوص نحتفظ بها في أرشيف الرابطة، وأعترف، أن بعدنا الجغرافي، عن الزملاء، بالإضافة إلى ضعف الاتصالات، في فترة بدء نشاطهم، كان وراء كل ذلك.

لقد قمت بتسمية الهيئة، تواضعاً بـ "رابطة الكتاب الكرد في سوريا"، لأقوم في مابعد بإضافة مفردة و "الصحفيين" إليها، كي تكون "رابطة الكتاب والصحفيين الكردفي سوريا"، وذلك لضم جميع أصحاب الأقلام الكرد، حيث لم أطلق عليها صفة "اتحاد" وذلك ليقيني، أن أية هيئة، لايمكن أن تكون "اتحاداً" لأن الاتحاد أكبر، بل إن هذه الرابطة ستكون نواة اتحادين، أحدهما للكتاب، والآخر للصحفيين، وهو ما أعلناه، وإن كانت التسميتان ستذهبان، في اتجاهين آخرين، دون تحقيق السقف الأعلى لهما الذي منعنا -أخلاقياً- من تسمية أنفسنا بـ "الاتحاد".

مع بداية الثورة السورية، قمت بالدعوة إلى حملة "تواقيع" قمت بجمعها، وساعدني فيها الصديق وليد عبدالقادر، وكانت موجهة للحركة الكردية، كي تتخلص من خلافاتها، ويتم الاتفاق على كلمة، سواء، وأصدرنا بيانات متواصلة - وبشكل جماعي- حول أي انتهاك لحريات الكتاب والإعلاميين، وهي جميعها، موجودة. عندما تشكل المجلس الوطني الكردي، تم توجيه دعوة إلينا، من قبل اللجنة التحضيرية، وسرعان ماوافقنا، بعضوية أحد الأعضاء، بيد أن المجلس، بعد مرحلة تأسيسه، لم يعتمد على الأعضاء المؤسسين، لاعتبارات، لاوقت، الآن، للتوقف عندها، وعندما تشكل المجلس الوطني السوري، فقد كان قرارنا، ألا ندخل هذا الجسد، كهيئة، بل لم نمنع أي عضو، من دخوله، باسم أية هيئة أخرى.

أول مشروع للرابطة، في الخارج، تم بالدعوة إلى مؤتمر كردي "قبل أن يتم تأسيس المجلس الوطني الكردي"، ومن هؤلاء عنايت ديكو - جان دوست - جدعان علي "د. عربو وهو من خارج الرابطة" وقام الزميل عنايت ديكو، بصياغة البيانات الأولى، إلا أنه لم يكتب لنا النجاح، بعد أن تم التحرك من أجل إقامة المجلس الوطني الكردي، وقد صغنا- آنذاك- بياناً بذلك، كما أن هناك مؤتمراً آخر، كان سيقام -في الخارج- ويديره د. آلان قادر، ويبدو أنه أجهض للأسباب ذاتها.

ثمة تحديات واجهتنا، أولاها أن زميلاً لنا، أسس، وبنوايا طيبة، صفحة فيسبوكية، باسم الرابطة، وجعلها "منتدى للحوار" وهو مير آل بروردا**، لكن الأمور انفلتت من بين يديه، ويبدو أنه تمت فيها نقاشات دون رأي الهيئة الإدارية، ونتيجة الخلاف بين أعضاء المنتدى، أو زواره، لا أعرف، فإن ثمة من طرح فكرة "تأسيس اتحاد الصحفيين"، وقد تبلورت، وتطورت، إلى الحد الذي تكللت بمؤتمرها، الخاص، وثاني هذه التحديات، تجسد في دعوتنا إلى عقد مؤتمر عام، في هولير، أعلنا عنه، في وسائل الإعلام، ماحرك بعض الكتاب للتشويش عليه، ومراسلة بعض الجهات في الإقليم لمنعه.

إثر بياننا هذا، حاول الكاتب برزو محمود، ومجموعة من الكتاب، الدعوة إلى مؤتمر لاتحاد الكتاب الكرد، وتمت بيننا حوارات مهمة، تدخل أحدهم لضرب الزملاء ببعضهم بعضاً، وأجهض المشروع، إلى أن أخذ زمام المبادرة منهم أحدهم، كي ينفرد، ويتواصل مع عدد من الكتاب، وغير الكتاب، لتتم الدعوة إلى مؤتمر لاتحاد الكتاب، من خلال الاعتماد على عنصرين أو ثلاثة حزبيين، ممن راحوا يوحون إلى أن هذا الاتحاد، هو للبارتي، وهو مدعوم من الإقليم، وقد تبين لنا، عدم مصداقية ذلك، لأن قيادة الإقليم أكدوا أنهم لن يقوموا بشق رابطة عمرها بضع سنوات، ولها دور كبير في الحراك الثقافي، بل ولأعضائها، ولأعضائها، خدماتهم "النقابية" في سبيل خدمة أخوتهم الكتاب، بل أن فيها أسماء مرموقة، ناهيك عن جوائزها العديدة، وصدور

تتمـــة: المقال الافتتاحي

جريدتها "بينوسانو" بنسختيها: الكردية والعربية.

ولقد أثار استغرابنا، أن يتم العمل باسم "البارتي" لتمزيق البارتي "لاسيما أن سكرتير البارتي من بين أعضاء الرابطة، وهكذا بعض قياداته، كما غيرهم، على اعتبارنا رابطة مستقلة، تفتح أبوابها لجميع أصحاب الأقلام، وقد طلب مني الزميل توفيق أن أفوضه، لخوض الحوار باسم الرابطة، فوافقنا، ضمن حدود، لأننا عرفنا أن ضغوطات ستتم بحقه- وتفاجأنا قبل المؤتمر ببضع ساعات أن الزميل توفيق هنأ المؤتمر، وحضره، وشارك في إدارته، دون مراجعتنا، المهم، سألت الصديق توفيق عبدالمجيد "وهو عضو مركزية"، ها قد ظهر رفاق لك، عملوا ضد الرابطة، فلم لم تدافع عن الرابطة، طوال السنوات الماضية، عند رفاقك؟، فتبين لي أنه لم يكن قد أعلم سوى د. حكيم بشار، بعضويته، طوال سنوات، وذلك بسبب المعادلات الحزبية، رغم أنه عمل بقوة في منظمة ماف، وتركها، بعيد نجاحه في انتخابات البارتي، للأسباب ذاتها، وهو يحمل تقديراً واحتراماً لدى الزملاء، ولدي بشكل خاص.

ثمة كثيرون، حاولوا النيل من رابطة الكتاب، في عدد من مدننا، وبشكل منظم، وأنا -هنا- لست بصدد دوافع هؤلاء، حيث أن أغلبها "أناني"، إذ لم يرق لكثيرين، أن تكون هناك هيئة لها تاريخ نضالي، زمني، ولاشيء له في نضالها ذاك، وقد غدا الأمر يسيراً بعد إسقاط شبابنا جدار الخوف، وتناسل منظمات المجتمع المدني، لاسيما أن بعضها كان بمثابة "جوازسفر" في نظر هؤلاء، لدخول الحياة الرسمية، والتمثيل باسم هذه الهيئة. وقد ظهر لنا أكثر من واحد، من هذا الصنف، فمنهم من جاء أول اجتماع للرابطة، بعد أربع وعشرين ساعة، من تقديمه لطلب انتسابه، وهو يختطف عضوية لجنة الحوار، ويدعو للتخلص من الخارج، الهيئة التي هي العمود الفقري للرابطة، والتي كانت وراء استقطاب هؤلاء واحداً واحداً، وتقديم، ما أمكن لهم، بل إن هناك من صار يتحدث عن مالية الرابطة، متوهماً أن الرابطة ممولة من جهة ما، رغم أننا وبتحد نقولها، في وجه المجلس الوطني السوري، والائتلاف،أو أي جهة أخرى، أننا لم نطلب، ولم نقبل أية مساعدة مالية، منهما، بل كنا نسدد نفقات زملاء الداخل، من جيوبنا، والغريب أن هناك من قال: ليتكم تحددون راتباً لفلان وفلان.....!.

والوضع المالي، كان سبب انشقاق بعض الزملاء، إذ لم يتم توجيه أي ملاحظة من قبل زملائنا في هيئة الداخل، على بيانات هيئة إدارة الرابطة،أو أدائها، بل لم يصلنا من زملائنا -طوال تأسيسهم على امتداد حوالي عامين ونيف- غير محضري اجتماع تهديديين، وصلا في شهر واحد نتيجة تأخير المبلغ المالي الموعود -وهما محفوظان لدى أمانة سرالرابطة- وانشقاقهم، في الحقيقة، خسارة كبيرة، لأن بينهم اثنان، أعترف، أنهما خدما الرابطة، بيد أن تأخر سدادنا لمصاريف نشاطاتهم، كان خارج أيدينا بسبب ظروف الحصار، فقد تأخر المبلغ حوالي شهر، وبعد مرور ثلاثة عشر يوماً من إرساله، أصدر هؤلاء الزملاء بيانهم، وقد طالبنا بتشكيل لجنة تحقيق بهذا الخصوص، وكان في انشقاق الزميلين، صدمة، بالنسبة إلي، لاسيما أنهما -تحديداً- من سلمتهما أمانة ودفة المنظمة، وعلى مسؤوليتي، الخاصة، كانوا الأقرب إلي.!؟.

ومن النقاط الأكثر -اختلافاً- بيننا، هو طلب الزملاء فتح مكتب لهم، حيث قوبل بالرفض، من قبل زملاء الخارج، ورغم أني، ونتيجة حرصي، على مطلب الزملاء، التففت على القرار، بالقول: نوافق على فتح مقر لكم، وليس مكتباً، وتم الاتفاق على ذلك، بيد أن الزملاء، غادرونا، كما تبين، وهو شأن خاص بهم، وإن كنا -أول من طرحنا موضوع الحوار مع الكتاب- وشكلنا لجنة خاصة لذلك، وستظل أبوابنا، وقلوبنا، مفتوحة، لكل من يريد العمل المؤسسي، بعيداً عن سلوكيات الاستحواذ التي نرفضها...

***سأخصص أحد المقالات المقبلة عن حواراتنا مع الزملاء الكتاب والصحفيين الكرد.**

****أتمنى من الزميل بروردا الكتابة عن هذه النقطة.**

- **كتب النص على شكل مقال، وقد ارتأيت نشرها في هذه الزاوية ..... المحرر: خورشيد شوزي**

كُردستان والحدود

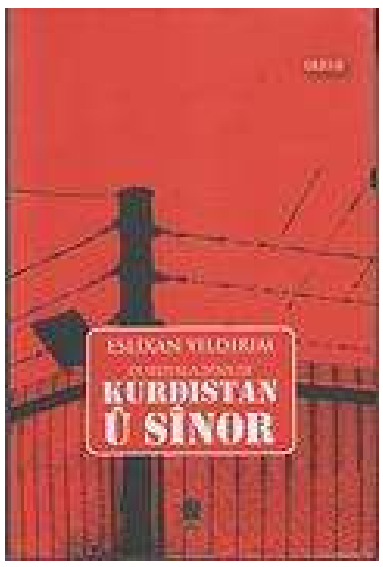

المؤلف: أصليخان يلدِرم

الترجمة والتقديم: ابراهيم محمود

أصليخان يلدِرم "كما هو اسمها"Esîxan Yildirim، كاتبة وباحثة كردية من كردستان الشمالية، تولد نصيبين 1960، أكملت تعليمها ما بين نصيبين وأرضروم، وامتهنت التدريس عشرين عاماً في نصيبين، وبدءاً من 1999 اهتمت بدراسة التاريخ والثقافة، وافتتحت دار نشر "آزاد" في لندن سنة 2012، ولها ثلاثة أولاد، وهي تتقن الكردمانجية والتركية، وتلم قليلاً بالعربية والانكليزية.

من أعمالها المنشورة:

* نصيبين شاهدة التاريخ، بالتركية، بلدية نصيبين 2001.

* نبع من ميزبوتاميا نصيبين، بالكردية، من منشورات المعهد الكردي في استانبول2005.

* الفتيَّة دائماً - حكايات شعبية، بالكردية، من منشورات المعهد الكردي في آمد 2009. والطبعة الثانية من منشورات آزاد، لندن 2013.

* حكايات الأطفال: العجوز والديك، ثور الحراثة، الفتية دائماً، العجوز والثعلب، الثعلب والأسد، من منشورات المعهد الكردي في آمد2009.

* في القرن العشرين: كُردستان والحدود(1) "تاريخ الحدود في كردستان المنزوعة الحدود"، من منشورات المعهد الكردي في آمد 2009.

وفي كتابها هذا: في القرن العشرين: كردستان والحدود (ج: 1- 2)، ومن منشوراتها في آزاد، لندن، ط1/ 2013.

ويتألف من قرابة 700 صفحة من القطع الكبير، وفي تجليد فني جميل، سميك وفني، ثمة إبحار في تاريخ الحدود، وبالنسبة لكردستان منذ القدم، إنما منذ ظهور التقسيم الأول في تاريخها الحديث بعد معركة جالديران 1514، وترسيم الحدود في اتفاقية قصر شيرين 1639، ليتشكل التاريخ الكردي حدودياً، ويتفاقم وضع الكرد حدودياً، ويتعمق الوضع المتأزم هذا في القرن العشرين، وهو الأكثر مساحة بما لا يقاس في الكتاب" بعد ص 80 "، وفي سعي محموم ولافت يجمع بين التأريخ الوثائقي والتحليل الثقافي والسرد الأدبي "مقابلات وسير وشهادات مختلفة" دون إخفاء الانطباعات وعلاقتها بمسألة الحدود" أشير إلى ما تعرضت له في تقابل كل من نصيبين وقامشلو لبعضهما بعضاً "مؤثرات ومن ثم تداعيات أحداث 12 آذار 2004"، وسوى ذلك من المآسي التي جعلت الكرد أسرى الحدود وضحاياها والعالقين عليها حتى الآن، بقدر ما كانوا ضحايا المعاهدات ومن ثم الاتفاقيات الدولية وتأثير ذلك على المنطقة عموماً، وفي العالم أجمع، وعلى الكرد خصوصاً ومن يعيشون بين ظهرانيهم في الدول التي تقاسمت كردستانهم، بحيث نستشف القارئ من كتابها مدى انشغالها بالحدود وجدانياً، من خلال طريقة الكتابة ومنحها الوصف الأدبي قيمة اعتبارية، ترجمة للانجراحات المتسلسلة.

ولعلّي في ترجمة فقرات من مختَتم الكتاب "كلمات في الختام" ويقع ما بين صفحتي 653-670، حاولت تقديم فكرة عن الكتاب المهم جداً، رغم كل ما يمكن التحفظ عليه جهة نقاط معينة، والتكرار ذي الصلة بالوضعية النفسية للكاتبة والباحثة بالذات، وهما وجهان لعملة واحدة إزاء دراسة مركَّبة.

وبشكل خاص راهناً، وللذين يفتقرون إلى ذاكرة الربط بين الأمس واليوم، وما يلي غداً.

أشير بالمقابل، إلى أنني في عملي الوظيفي في "مركز الأبحاث العلمية والدراسات الكردية- جامعة دهوك" حالياً، ركَّزت في مبحث دوري لي على هذا الكتاب إلى جانب مسائل حدودية مختلفة عامة وخاصة تحت عنوان (الإنسان وحدوده: كردستان والحدود)، العدد 46 شباط 2014، سلسلة "مختارات" 40 صفحة من الحجم الوسط، تقديراً للكتاب وأهميته لنا.

إن جُل ما آمله من هذا التقديم والترجمة المختصرة هو إيلاء الاهتمام إلى هذا الكتاب.

إبراهيم محمود ــ دهوك

تصريح حول توضيح منسوب إلى رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

نشر موقع"ولاتي مه – Welatê me" يوم 2014/02/12، وتحت عنوان "رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تستأنف الحوار مع اتحاد الكتاب الكرد" وبتوقيع أحد أعضاء الرابطة الذين تركوها، نحب أن نوضح بعض الحقائق:

- لا يوجد في الرابطة أي صفة باسم"الناطق الرسمي".

- إن من انشقوا عن الرابطة من الموقعين على البيان هم الأعضاء التالية أسماؤهم: "أحمد حيدر، عبدالصمد محمود، إبراهيم بركات"، وهم من مدينة واحدة، وليس من بينهم أحد من بقية المدن.

- نعلن لجميع الاتحادات والروابط والمؤسسات الثقافية والرسمية، داخل وخارج الوطن، أن لاعلاقة للمذكورين أسماؤهم بالرابطة بعد هذا التوضيح.

- البريدالإلكتروني الرسمي للرابطة هو:

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com" أو
"Rewsenbirinkurd1002@gmail.com

وكل ما يصدر عن أي بريد إلكتروني آخر لا علاقة لنا به.

وكانت الرابطة قد كلفت اثنين منهم وهما الزميلان السابقان: أحمد حيدر و شهناز شيخة بالحوار مع بعض الأشخاص الذين كانوا بصدد تشكيل ماسمي فيما بعد بإتحاد الكتاب، وبسبب وجود ملاحظات لنا على أداء الحوار، والتوقيع دون مراجعتنا من قبل أحدهما وهو "الأخ أحمد حيدر"، وهو ما أعلنا عنه في أكثر من بيان، فقد قررت الهيئة الإدارية للرابطة توقيف تكليفهما، وتعيين زملاء آخرين من الداخل للحوار حول تشكيل هيئة تمثل أغلب الكتاب الجادين، وذلك عندما يتم استكمال شروط مثل هذا الحوار، مؤكدين أن لاعلاقة لنا بهذا التوضيح الداعي لاستئناف الحوار، لأن الشروط التي كانت وراء إيقافنا للحوار مستمرة، وقد تأكد لكل مطلع مدى صوابيتها. ولانجد مانعاً من أن يتم التحاق هؤلاء الكتاب بأي هيئة أخرى، نزولاً عند رغباتهم، وإن كان ذلك قد تم تنفيذاً لمخطط مسبّق، تم تهديدنا به رسمياً، وكان سببه المباشر تأخر وصول المبلغ المالي المقرر إلى زملاء الداخل، وإغراء بعض الزملاء بالمكاسب الموعودة في حال دخولهم الاتحاد، ونأمل ممن يسمون ب "اتحاد الكتاب الكرد" عدم فتح باب المهاترات، وعدم الاستمرار في شقِّ صف الكتاب، لئلا يتم إلهاؤنا جميعاً عن مهماتنا الرئيسة في زمن الثورة والاستحقاقات، وكي لايتم زجنا في ترهات بائسة غير مفيدة، لأن في مثل هذه السلوكيات خدمة لأعداء قضيتنا، لاسيما أن إعادة الإرث الحزبوي في الانشقاق والانشقاق المعاكس، ودون ضوابط أمر يسيء لمصداقية كتابنا وكلمتنا.

2014-2-12

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

1 آذار 1979 ذكرى رحيل الأب الروحي والقائد الخالد العظيم...

الملا مصطفى البارزاني

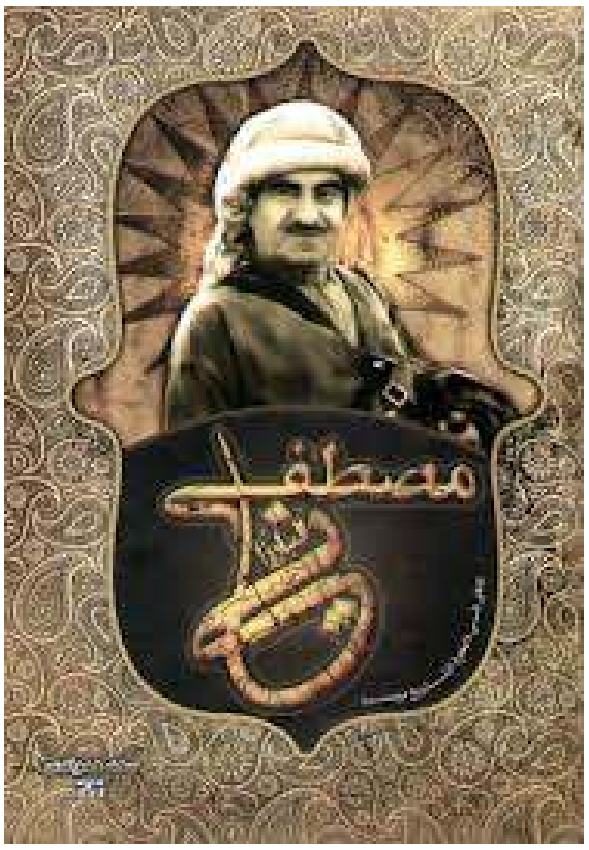

لايزال المشهد في مخيلتي، الجو ماطر، الأرض موحلة، وأنا جالس قرب أبي، لفافته بين يديه، وكأس الشاي ب "القرفة" وهو يستمع إلى جهازالراديو، ليصرخ فجأة: لا، لا ، لا...!! ... لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم

وبات يعيدها رافعاً صوته

وتسيل الدمعة من عينيه، تسيل على وجنتيه، وتبلل شاربيه، ولحيته... لاحول ولاقوة إلا بالله

وحين تسأله أمي: ماذا؟ لقد أرعبتنا

يردعليها: توفي سيدايي ملا مصطفى برزاني

تبكي أمي، وكأن قلبه توقف في بيتنا، وكأن أباها، أو اخوتها الراحلين، توقفت قلوبهم -جميعاً- هذه اللحظة

قشعريرة تهيمن على جسدي، أشاركهم الألم ودموع العين، وكأن كل شيء انتهى

ينتهي الخبر

تدير أنامل أبي مفتاح الترانسستور بين المحطات، عسى أن يكون الخبر كاذباً

هذه المرة، لم تعلن "بعض" الإذاعات العربية الخبر

مونتكارلو-إسرائيل- وووو كلها أذاعت الخبر

ويكمل حديثه:

ذات مرة، سأل أحدهم الآخر "وربّما كان يتحدث عن مسرحية أو طرفة" في الإذاعة الإسرائيلية، ما أخبار العالم الآخر؟

فجاء الرد من الآخر: اسألوا البرزاني، لقد موتته "بعض" الإذاعات العربية مرات عدة، وصار يذكر سيرة الرجل، ومواقفه، وبطولاته، وصرت أتذكره، منذ فتحت عيني على الحياة، وهو يلاحق بأصابعه، قرص الراديو، يبحث عن أخبار الثورة الكردية، ثم خرجت لأخبر جيراني، في شارع الحرية، لأراهم متجمهرين، على الزاوية -المعهودة- وهم يتناقلون الخبر...!

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تعزي رحيل الشيخ محمد علي علواني

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ رحيل الشيخ محمد علي علواني، عم الزميلين الباحث عبدالواحد علواني، والفنان التشكيلي الكبير د. سرورعلواني، وذلك في المملكة السعودية، بعد أن تعرض للاعتقال في وطنه سوريا، سبع سنوات على أيدي أجهزة الأمن، واضطر للهجرة بعيداً عن وطنه الأم سوريا.

أسرة رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، تتقدم بالعزاء الحارمن الزميلين عبدالواحد، ود.سرور، والبروفسيور الكاتب معاذ حقي، وعموم آل علواني و حقي الأفاضل، أسكنه الله، في جنان الخلد، وإنا لله، وإنا إليه لراجعون

قامشلو ... 2-3-2014

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

صدور كتاب "الإعلام والرأي العام الكردي في سوريا" للكاتب والمترجم الكردي علي شمدين

الحقيقة التي ظلت تعاني لا بد من قولها

فتح الله حسيني

في لفتة جميلة من الكاتب والمترجم الكردي علي شمدين، صدر كتاب "الاعلام والرأي العام الكردي في سوريا" كمحطة لمعالجة المسائل الاعلامية التي واجهتوتواجه الكرد عبر نضالهم الطويل والسري والعلني وعبر مسيرة تنظيماتهم السياسية المختلفة في سوريا، في توضيحات صارخة لحقائق ربما تظل مبهمة لدىالمتتبع، لما رافقت تلك المسيرة الشاقة من عقبات مختلفة وشاملة، لا سيما وأن المؤلف له باع طويل في تلك المسيرة السياسية.

يكشف المؤلف علي شمدين في كتابه هذا، ظاهرة الاغتيال السياسي في الحركة الوطنية الكردية في سوريا وما شكلته هذه الظاهرة من خطورة كبيرة على قلبالحقائق مما يصفها الساسة بانها ظاهرة أكثر فتكاً من الاغتيال بالمسدس والبندقية، بحسب الأستاذ عبد الحميد درويش، والذي يؤكد أيضاً في تقديمه للكتاب بأن المؤلف علي شمدين كما أعرفه كان أميناً على أهدافه السياسية ومبادئ حزبه الذي ناضلت وإياه بين صفوفه."

الكتاب يسلط الضوء وبشكل معمق على دور الصحافة الكردية المتواضعة في غرب كردستان لما للصحافة من دور مزدوج، سلبي وايجابي.

في أن تقف الى جانب الحقيقة أو التنصل من دورها الأساس لتصبح كلمة باطل في وجه حق أو العكلس كلمة حق في وجه جائر، ربما، حيث كانت للصحافة الكردية تلك.

رغم تواضع أدواتها فإن تأثيرها في حشد الرأي العام وادارته كان كبيرا ومن ثم لتصبح ملتقى كرديا سياسيا منظما في حشد كافة الطاقات الكردية الكتابية للقيام بدورها المناط بها الى جانب الحراك السياسي منذ نشأته الأولى والى الراهن، حيث بدأت الصحافة الكردية بالإعلان الأول عن تأسيس أول حزب سياسي كردي في سوريا مما ينمحها وضعين: أحياناً في لعب دور الرقيب، وأحياناً أخرى في لعب دور الانخراط الى المهاترات المهاترات أو التضليل بحسب المؤلف.

يقف الكتاب مطولاً حيال الشائعة ودورها في تشويه القضية الكردية في سوريا، لما للإشاعة من دور تدميري أو لنقل أنها جريمة كاملة لأن مرتكبيها لا يتركون وراءهم أي أثر أو سلاح أو دليل، فكردياً كانت الشائعة تطال الأحزاب السياسية وخاصة قادتها في عمل أو مشروع مدمر فيما يتعلق باثارة التضليل حولشخوص لهم تأثيرهم في مفاصل الحياة السياسية أو لتكون الشرارة الأولى، مثلاً حيال حدث ضخم، مثل الأحداث التي حدثت في انتفاضة القامشلي العام2004 ، والتي يصفها المؤلف بانها حدثت تحت دخان كثيف من الاشاعات والشعارات العنصرية المضللة التي كانت تتهم الكرد في العراق بأنهم وراء الاحتلال الأمريكي للعراق وبالتالي هم الذين يتحملون المسؤولية بسقوط رمز العروبة وحارس البوابة الشرقية صدام حسين، وترتيب اشاعات تحث على ضرورة ضرب الكرد في سوريا انتقاماً مما قام به أشقاؤهم وأبناء عمومتهم في كردستان العراق، ليبدأ اطلاق الرصاص الحي على جمهرات الكرد وسط ملعب القامشلي الكردي في انتقام واضح وتلبية صارخة لدور الاشاعة في تحريض الرأي الشعبي وتأليبه بضغينة تامة ومدروسة سياسياً.

ينحاز الكتاب بقوة، الى الخصوصية الكردية التامة في مسيرته الاعلامية وكيف أن الكرد تعرضوا اعلامياً وسياسياً الى تشويه وتويش كبيرين عبر مسيرتهمالسياسية والاجتماعية وحتى تغيير جغرافيتهم انتقاماً منهم كشعب يطالب بحقوقه القومية المشروعة بالأساليب السياسة والديمقراطية دون عنف أو سلاح، فيما كانت النتيجة بعد تغيير البوصلة الأمنية من تلك التوجهات الديمقراطية فتحولت المسألة الكردية من مسألة شعب مظلوم الى مسألة محظورة، وممارسو الفعل السياسي ممنوعون من الحرية ويكون مكانهم الأوحد السجون والزنازين ومن ثم الانتقام من الشعب وتطبيق مشاريع شوفينية حاقدة بحقه، مثل تطبيق مشروعالاحصاء الاستثنائي الجائر في العام 1962 والذي تم بموجبه تجريد عشرات الآلاف من العوائل الكردية من جنسيتها السورية، ومن ثم تطبيق مشروع الحزامالعربي في المنطقة الكردية في أوسع مشروع حاقد لتغيير الديمغرافيا والجغرافيا الكردية في سوريا .

لا يخفي المؤلف الصديق علي شمدين في فحوى كتابه هذا، دور المتنورين الكرد الذين لعبوا دوراً بارزاً في تحمل كل تلك المعاناة الاستثنائية وتحمل تبعاتها في فضح تلك الممارسات اللاانسانية واللاسياسية بحق شعب كامل لأنه طالب ويطالب بكرامته وحقوقه بديمقراطية تامة.يؤكد المؤلف في نهاية كتابه، على أن الحقيقة التي ظلت تعاني خلال ما يزيد على نصف قرن بين مطرقة القمع والظلم والاضطهاد من جانب السلطات الشوفينية وسندان الباطل والتضليل والمزاودات من جانب طابورها بين صفوف الحركة الكردية، لا بد من قولها وهذا هو رهان واضح في الوقوف الى جانبها، أي الحقيقة.

تعزية برحيل العلامة الكبير الشيخ عفيف الحسيني

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، نبأ رحيل العلامة والمربي الكبير الفاضل الشيخ عفيف الحسيني، اليوم28-2-2014، بعدأن كرس حياته كلها، من أجل خدمة رسالة العلم، والثقافة، والشريعة، وتتلمذ على يديه خلال عقود طويلة، الكثيرون من طلاب العلم والكتاب والأدباء. وقد ترك الراحل الكبير عدداً من الكتب المطبوعة والمخطوطة.

وبرحيل العلامة الحسيني، تطوي مدينة عامودا التي اعتكف فيها الفقيد الكبير خلال عقود متواصلة من حياته، رغم ضيق ذات اليد، منهمكاً على مجلدات العلم، والتدريس، والكتابة، ناشراً ثقافة الوئام والمحبة والقيم العالية.

أسرة الرابطة تتقدم بالعزاء الحار إلى شريكة حياته، وأبنائها الأدباء محمد - عبداللطيف - عبدالرحمن، وأواخواتهم، بل وكل آل الحسيني الأكارم، ومنم الكتاب: محمد نور - أحمد - عبدالمقصد، وكل ذويهم.

28-2-2014
الهيئة الإدارية في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

****

الشيخ عفيف الحسيني في سطور:

تعتبر مدينة عامودا من أقدم المدن الكردية في المنطقة، ومعظم سكانها يعملون بالزراعة. والمدينة منذ القدم اشتهرت بالتصوف والتدين حيث كان سكانها يدرسون الفقه الإسلامي في الجوامع والحجرات، بعضها لم تعد موجودة وبعضها الآخر مازالت موجودة حتى الآن مثل حجرة الشيخ عفيف الحسيني والفضل يعود للعلامة الكبير الملا عبيد الله سيدا.

تخرج من الحجرات كبار العلماء والفقهاء ومنهم الشاعر الكبير جكر خوين حيث درس الفقه وترعرع في حجرات عامودا، وحصل على إجازة تسمح له بممارسة الفقه حيث أصبح ملا في عامودا والقرى التابعة لها.

ومن القرى القريبة من مدينة عامودا: قرية تل موزان الأثرية (مملكة الهوريين التي تعود إلى 4000 سنة قبل الميلاد)، وقرية جاغر بازار التي زارتها المستشرقة البريطانية أغاثا كريستي.

الشيخ عفيف الحسيني من مواليد عام 1930 في قرية تل موزان، تلقى علومه الأولى من والده الشيخ محمدي موزا... درس الفقه واللغة في الجامع الأموي بدمشق، ثمّ عاد إلى عامودا، ونال شهادة الإجازة (وهي تعادل شهادة الليسانس التي تخول صاحبها حمل لقب "سيدا أي أستاذ") من أكبر مدرسة فقهية في منطقة الجزيرة لصاحبيها الملا عبد اللطيف والملا عبدالحليم... أصيب منذ شبابه بمرض قرحة المعدة المزمنة، فظل معتكفاً في حجرته وبيته منذ نصف قرن. لم يخرج من حجرته، حيث كتبه وأصدقاؤه وطلبته... تتلمذ على يديه أغلب الكتاب والمدرسين. وهو المريد والعاشق لـ الملا الجزيري و الإمام البوصيري.

ألف كتاباً عن فترة الفورة الثقافية في عامودا بعنوان (ضرب زيد عمراً، عن الحجرات في عامودا)... زاره في السبعينات من القرن الماضي المستشرق الهولندي (مارتن فان برونسن) وأخذ منه معلومات قيمة عن طرق التصوف في كردستان، وطبع ذلك الكتاب بالانكليزية وكانت أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه. كما زاره محمد أوزون الروائي الكردي وأهداه روايته الموسومة بـ مِرنا كالكي رند... أعجبه أدونيس في قراءته للتراث، وسليم بركات في رواياته، وطه حسين في الأدب الجاهلي.

قصيدة الشاعر جميل داري في رثاءِ الشيخ عفيف

في رثاء الشيخ عفيفٍ

أباً وأخاً وصديقاً
جاءَ دورُكَ في الموتِ
نَمْ..
نَمْ قريرَ الصلاةِ
ربَّما قد نأخَّرَ عنكَ
حتى تؤدي طقوسَ حياتِكَ
نعْمَ الحياةْ
ربَّما كانَ حظُّكَ في الموتِ
أوفرَ من حظِّنا
ربَّما كنتَ أسرعَ منا
ببعضٍ من الخطواتْ
نَمْ قليلاً
فلقدْ أتعبتْكَ القراءةُ والسنواتْ
لن يرى الموتُ فيكَ سوى رجلٍ
عفَّ
قولاً وفعلاً وماتْ
كلُّ ما في الكونِ كانَ يعشقُ وجهَكَ
وجهُكَ كانَ مضيئاً
عصيَّاً على الظلماتْ
أيُّها الشَّيخُ

يا شيخَ أحلامِنا المترعاتِ
وآمالِنا الخائباتْ
كم زمانٍ مضى
ما رأيتُ دبيبَ خطاكَ
على درجِ الصمتِ والكلماتْ
كم أحنُّ إلى غرفةٍ كنتَ تملؤها
بالقصيدةِ شامخةً
بالحقيقةِ عاريةً
بنجومٍ من البسماتْ
كم أحنُّ إلى قبركَ الآنَ
أذرفُ شوقي على ظمأٍ
وأستحمُّ بالقصيدةِ والذكرياتْ
ستظلُّ لنا
قبساً من ضياءْ
جبلاً فوقَهُ النارُ
نأتيهِ من كلِّ..
كلِّ الجهاتْ
خالدٌ أنتَ
والخالدونَ مكانُهُمُ
ليسَ في الأرضِ
بل في السماواتِ..

في أرفعِ الدرجاتْ
قدْ خلتْ منكَ عامودةٌ
هيَ خاويةٌ
ما أمرَّ الأماكنَ
والمدنَ الخاوياتْ
كيفَ واجهكَ الموتُ
كيفَ تجرَّأَ أنْ يسرقَ الكنزَ
أنْ يُطفئَ النجمَ
أنْ يقتلَ المعجزاتْ؟
ويخلو الكونُ من شيخٍ عفيفِ
كريمِ النفسِ.. محبوبٍ أليفِ
لقدْ ملأ الحياةَ بكلِّ ظلٍّ
ظليلٍ عابقِ الرُّؤيا وريفِ
فنورُكَ يدحرُ الظلماتِ فينا
وخيرُكَ منبعٌ ثرُّ القطوفِ
معلِّمُنا وهادينا جميعاً
إلى ماءِ العفافِ إلى الرَّغيفِ
سجاياك العريقةُ مشرقاتٌ
لكلِّ معلِّمٍ شهمٍ شريفِ
سلامُ اللهِ ما أسْقى غمامٌ
على الشيخِ الحسينيِّ العفيفِ

حوار بينوسا نو مع الكاتب والاكاديمي الفلسطيني

أجرى الحوار:عبدالباقي حسيني

د.أحمد أبو مطر

العلاقة المتينة بقضية الشعب الكردي في وعيي الثقافي والسياسي، كان لها سببان:

الأول: هو تشابه قضية الشعب الكردي المجزأ و المحتل وطنه والموزع على أربعة دول، مع قضية شعبي الفلسطيني المحتل وطنه التاريخي.

الثاني: وهو ما يجلب الدموع لعيوني هم الشباب الكرد الذين عرفتهم وعشت معهم في بيروت وهم يناضلون مع المنظمات الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين، واستشهد منهم العشرات وهم يحملون السلاح من أجل قضية شعبي.

الكاتب والأكاديمي الفلسطيني د.أحمد أبو مطر قامة ثقافية عالية في العالم العربي، وله حضور كبير في الشأن السياسي العام، إذ أنه من المتابعين اليوميين للأحداث التي تجري في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط، حيث كتاباته اليومية تدل على سعة ثقافته، ونظرته البعيدة في تحليل الأحداث التي تجري في العالم العربي... أبو مطر يعتبر نفسه من المقربين للشارع الثوري الذي يناضل من أجل حريته والتخلص من الدكتاتوريات العربية التي تتحكم في البشر والحجر منذ عقود، فتراه بجانب الناس في مطاليبهم وسعيهم نحو الحرية والديمقراطية... أبو مطر معروف أيضاً بوقوفه بجانب حقوق الشعوب المضطهدة، ومنهم الشعب الكردي، حيث يعتبر من المقربين للكورد وقضيته، إذ شكل قبل سنوات مع مجموعة من الكتاب العرب تجمعاً خاصاً لنصرة قضية الشعب الكردي.

د. أبو مطر صاحب الكثير من المؤلفات الأدبية والسياسية المتميزة، والتي أغنت المكتبة العربية بالفكر العربي المعاصر.

جريدة بينوسا نو كان لها هذا اللقاء مع د. أبو مطر، لتعرف منه وجهة نظره في القضايا الساخنة في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما ثورات الربيع العربي التي مازالت تتفاعل حتى يومنا هذا.

*** حبذا لو تعرِّف قرّاء جريدتنا بينوسا نو (القلم الجديد)، على أهم المحطات في حياتك، أعمالك الأدبية والأكاديمية، وما الذي لا نعرفه عن د.أحمد أبو مطر؟**

أنا من مواليد مدينة بير السبع الفلسطينية عام 1944، وفي عام ما أطلق عليه العرب النكبة 1948، هاجرت عائلتي مع ألاف العائلات إلى مخيم رفح للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة. وهناك عشت طفولتي وبداية شبابي حيث كان القطاع حتى عام 1967 خاضعاً لما يسمّى (إدارة الحاكم العسكري المصري)، عشنا في المخيم حياة جوع وتشرد وعري بدون مبالغة. وكان أباؤنا يلقّوننا درساً مفاده (سلاح الفلسطيني شهادته)، لذلك عندما أنهيت مرحلة الثانوية العامة تمّ قبولي في كلية الآداب بجامعة القاهرة، قسم اللغة العربية، حيث حصلت على ليسانس الآداب بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف الأولى.

وبعدها عملت عامين في الأردن ثم صحفياً حوالي سبع سنوات في الكويت، وحصلت على الماجستير في الآداب من جامعة القاهرة، وكانت أطروحتي عن شاعر أردني تمّ نشرها في ثلاث طبعات بعنوان (عرار الشاعر اللامنتمي)، ثم تفرغت في جامعة الإسكندرية لدراسة الدكتوراة التي حصلت عليها في نهاية عام 1979 بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، وكانت أطروحتي في حوالي خمسمائة صفحة بعنوان (الرواية في الأدب الفلسطيني من عام 1950 إلى عام 1975)، وطبعت حتى الآن أربع طبعات في أكثر من عاصمة عربية.

عملت بعد ذلك عامين تقريباً في جامعة الفاتح بطرابلس الليبية، وتركت العمل هارباً كي لا أضطر لمديح الطاغية القذافي، وأكتب عن كتابه التافه (الكتاب الأخضر). بعد ذلك عملت مدرساً في جامعة البصرة أول عامين من الحرب العراقية الإيرانية، وأيضاً تركتها بسبب الضغوط عليّ كي أمدح الطاغية صدام وأمجّد ما أطلق عليه (قادسية صدام). ذهبت بعدها لبيروت وعملت باحثاً متفرغاً في "معهد الإنماء العربي" برئاسة المرحوم الأستاذ الدكتور معن زيادة. ثم عشت حصار بيروت عام 1982 لمدة 88 يوماً، أصدرت بعد ذلك عن تجربتي تلك كتاباً بعنوان (بيروت وعي الذات، 1982). ذهبت بعد الخروج من بيروت إلى دمشق حيث أسّست (دار صبرا للدراسات والنشر) حيث كنّا مراسلين معتمدين لعدة صحف عربية مشهورة، وأصدرنا ما لا يقل عن ثلاثين كتاباً، ومجلة دورية بعنوان (الوقائع الفلسطينية). في العام 1991 قامت إدارة المخابرات التابعة لحافظ وحش سوريا المعروفة باسم (الضابطة الفدائية) بطردي من سوريا بسبب كتاباتي العنيفة ضد دوره في حربي المخيمات الفلسطينية في بيروت (1986 – 1988) وضد عملائه مثل جماعة أحمد جبريل الفلسطينية. فجئت إلى النرويج حيث منحتني حق اللجوء خلال إسبوعين.

بالإضافة لكتبي التي ذكرتها، مجموع ما أصدرته 16 كتاباً، آخرها: "حزب الله، الوجه الآخر" و "الخطر الإيراني، وهم أم حقيقة" و "الإسلام والعنف". ومنذ عام 2003 وأنا أحد كتاب موقع (إيلاف) حيث أنشر ما لا يقل عن ستة مقالات شهرياً. في السنوات الثلاث الماضية ما لا يقل عن خمسة وأربعين مقالة عن ثورة الشعب السوري وجرائم الوحشين الأب والإبن.

*** معروف عنك صديق للكورد، مدافعاً عن حقوقه، متفهماً لقضيته، بالرغم من أننا نفتقد لشخصيات مثلك في العالم العربي، ليفهموا أن الأرض التي يعيشون عليها، توجد فيها قوميات وإثنيات أخرى... كيف تعرفت على الكورد، وماذا عن قضيتهم من وجهة نظر أكاديمي عربي؟**

هذا السؤال يجلب لعيوني الدموع ولعقلي احترام الشعب الكردي. كان بداية علاقتي بقضية الشعب الكردي من خلال معرفتي في مصر بعمالقة مثقفين وسينمائيين وفنانين من أصل كردي مثل أكثر من شخصية من عائلة (بدرخان) وعائلة (تيمور) خاصة الشاعرة المشهورة "عائشة التيمورية" والإمام "محمد عبده" ومن يصدق من العنصريين العرب أنّ امير الشعراء في مصر الشاعر "أحمد شوقي" من أصول كردية؟ وكذلك الفنانة المشهورة (سعاد حسني) وشقيقتها المطربة (نجاة الصغيرة). وهناك في مصر أيضاً تعرفت على عائلة "خورشيد" الكردية، والممثل المشهور المرحوم (رشدي أباظة) وهو من أصول وعائلة كردية. ولكن العلاقة المتينة بقضية الشعب الكردي في وعيي الثقافي والسياسي، كان لها سببان:

الأول: هو تشابه قضية الشعب الكردي المجزأ و المحتل وطنه والموزع على أربعة دول، مع قضية شعبي الفلسطيني المحتل وطنه التاريخي. الاحتلال احتلال، لا يوجد احتلال جميل نصفق له، واحتلال قبيح نقاومه، فعندي احتلال وطني فلسطين، لا يختلف عن احتلال وتقسيم الوطن القومي التاريخي للشعب الكردي. أليس عاراً في جبين العنصريين العرب أنّهم يمدحون ليلاً نهاراً محرّر القدس من الصليبيين القائد الكردي البطل "صلاح الدين الأيوبي" وفي الوقت ذاته يسكتون ويدعمون أنظمة عربية وتركية وإيرانية تمنع الكرد حتى من استعمال لغتهم القومية، بينما الاحتلال الإسرائيلي رغم كل جرائمه يسمح للفسطينيين الذين بقوا في وطنهم استعمال لغتهم وثقافتهم العربية التي أنتجت عباقرة مثل محمود درويش وإميل حبيبي وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم كثيرون.

الثاني: وهو ما يجلب الدموع لعيوني هم الشباب الكرد الذين عرفتهم وعشت معهم في بيروت وهم يناضلون مع المنظمات الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين، واستشهد منهم العشرات وهم يحملون السلاح من أجل قضية شعبي. وكيف ومن ينسى صمود حوالي عشرين مقاتلاً كردياً في قلعة الشقيف عام حصار بيروت 1982؟ صمدوا في وجه الدبابات الإسرائيلية قرابة 29 يوماً، دون أن تتمكن الدبابات الإسرائيلية طوال هذه المدة من اقتحام القلعة، وبعد استشهادهم جميعاً، دخلت القوات الإسرائيلية القلعة، وكاد الضابط الإسرائيلي أن ينتحر عندما عرف أنّه بدباباته ومدرعاته لم يستطع اقتحام القلعة وكل ما فيها عشرين مقاتلاً كل أسلحتهم الكلاشينكوف وإل آر بي جيه... وتسألني بعد ذلك لماذا ألتحم بقضية الشعب الكردي؟ لأنّها صورة طبق الأصل من قضية شعبي الفلسطيني.

*** كان لديكم مع بعض الأحبة العرب، تجمعاً لنصرة القضية الكردية... أين أصبح هذا التجمع؟ وما هو جديدكم في هذا الحراك الإنساني؟**

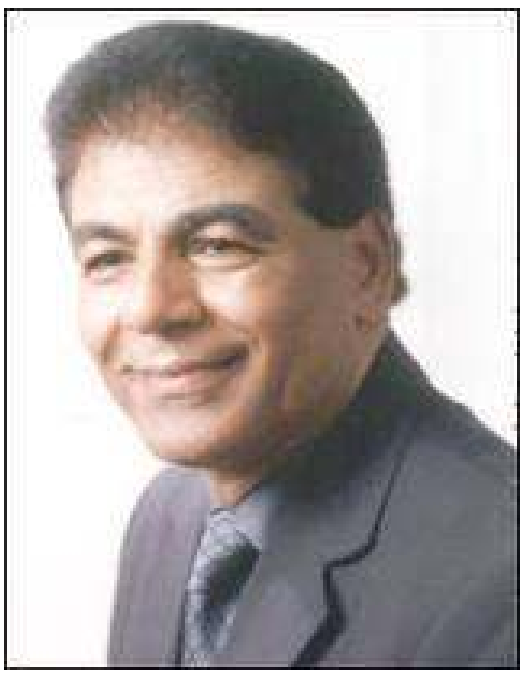

▫ كان اسمه "التجمع العربي لنصرة القضية الكردية" ونشطت فيه من عام 2003 حتى عام 2012، وأثناء ذلك زرت إقليم كردستان في العراق مرتين عامي 2004 و 2008، وفي الزيارة الأولى قابلت واجتمعت مع الرئيس جلال الطالباني. بعد أن أصبح إقليم كردستان شبه دولة مستقلة، وهذا حقه وحق شعبه الكردي، كانت لي وجهة نظر مفادها: (القضية الكردية أصبحت معروفة بفضل شعبها ومناصريهم من العرب وجنسيات أخرى، لذلك علينا أن نثير قضايا شعوب محتلة أخرى مثل الشعب الأحوازي المحتلة أرضه من قبل الأنظمة ألإيرانية المتعاقبة من عام 1925). لذلك انشغلت بقضايا أخرى دون توقفي عن الكتابة عن قضية الشعب الكردي في كافة أجزاء وطنه المقسّم المحتل.

*** أعرفك كمناضل عنيد و عتيد، رفضت أساليب حكم الأسد الأب، ولاحقاً كتبت الكثير عن جرائم الأسد الأبن،.. ما هو تقييمك للوضع الحالي في سورية: إجرام النظام، ثورتها المختطفة ، المعارضة، الشعب، حقوق الأقليات،....الخ؟**

▫ كنت وما زلت رافضاً ومنتقداً بقسوة شديدة لجرائم الوحش الأب خاصة مجزرة حماة عام 1981 التي قادها شقيقه "رفعت" عندما كان قائداً لسرايا الدفاع، وجريمته الخاصة بالتطهير العرقي ضد الشعب الكردي من مناطقه الكردية البحتة ومحاولة زرع عائلات عربية علوية محلهم، وحتى اليوم في زمن الوحش الإبن منعهم من استعمال لغتهم القومية الكردية. نظام الإبن الوحش نظام طاغية بحق كافة مكونات الشعب السوري وقومياته، ويجب أن يرحل بإرادة الشعب السوري وصموده. ويجب أن تحصل كافة الأقليات والقوميات على حقوقها كاملة بما فيها استعمال لغاتها القومية كما هو في كندا وسويسرا.

مشكلة الثورة السورية التشتت والصراع الداخلي بين أجنحتها مما يصبّ في مصلحة نظام وحش سوريا، خاصة بعد أن اختلاق النظام وأنصاره من ملالي إيران ما أطلقوا عليه "داعش" والعديد من أخواتها. لذلك فعلاً كما قلت في سؤالك: تمّ خطف الثورة السورية وعلى ثوارها الحقيقيين رأب هذا الصدع لمواجهة هذا النظام المجرم بحق كل الأقليات والقوميات.

*** مصطلح الربيع العربي، والثورات الشعبية التي بدأت في تونس مروراً بدول مايسمى الربيع العربي، تقييمك بشكل عام،... هل الشعب العربي وصل إلى قناعة بأن الدكتاتوريات العربية يجب أن تكون في مزبلة التاريخ؟ وهل وصلت نتائج هذه الثورات إلى أهدافها، أم أنها في الطريق إلى أهدافها؟**

▫ أعتقد أنّه من حق الشعوب العربية إزاحة هؤلاء الطغاة المستبدين الطغاة الذين يحكمون منذ ما لايقل عن 44 عاماً لبعضهم، وحتى الآن لم يعط الربيع العربي ثماره المنشودة التي تليق بتضحيات بعض الشعوب، وهذا عائد في رأيي لسببين: الأول، تردد قطاعات واسعة من هذه الشعوب من المشاركة في الثورات العربية. والثاني، انتهازية ورخص فئة واسعة من طبقتين عربيتين هما المثقفون وعلماء وشيوخ الدين الذي لا يليق بهم إلا وصف المرحوم المؤرخ العراقي الدكتور "علي الوردي" عندما أطلق عليهم منذ ما يزيد على خمسين عاماً (فقهاء السلاطين).

ورغم ذلك أرى أنّ هذا الربيع لن يتوقف حتى يزول هؤلاء الطغاة، وتجارب شعوب أخرى تعطي المزيد من العزيمة للشعوب العربية، كما قام قبل أيام الشعب الأوكراني بطرد الديكتاتور الأوكراني وهرب هروباً يشبه هروب ديكتاتور تونس الذي أطلقت عليه "زين الهاربين بن علي".

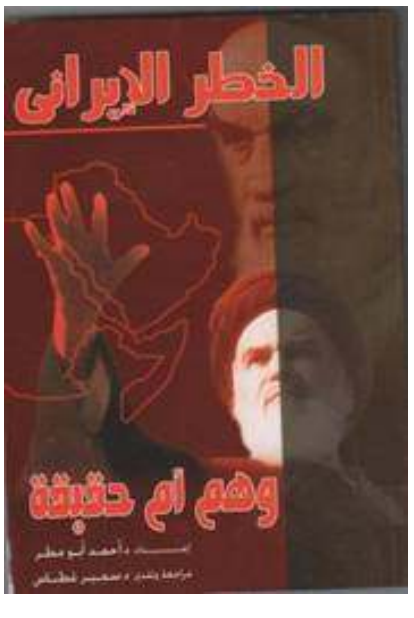

*** تجربة الإخوان المسلمين في مصر.. هل السياسة غلبت حكم الإخوان، أم أن الإخوان لا يعرفون السياسة، بالرغم من خبرتهم الطويلة في العمل التنظيمي؟ وهل تجربة إخوان مصر تشبه إلى حد ما تجربة حماس في فلسطين؟**

▫ أنا لست إخوانياً ولا إخوانجياً، وأعرف مصر مثل المصريين لحياتي ودراستي فيها حوالي 17 سنة، ولا يمرّ عام دون زيارتها مرتين على الأقل. باختصار أعتقد أنّ جماعة الإخوان في مصر لم يأخذوا الوقت الكافي للحكم على تجربتهم رغم الأخطاء التي ارتكبها الرئيس مرسي وحكومته خلال العام الوحيد الذي حكموا فيه.

أما تجربة حماس في قطاع غزة، فقد تجذرت إذ يمرّ الآن سبع سنوات على انقلابهم العسكري عام 2007 وفصلهم القطاع عن الضفة، وممارسات حماس في القطاع طوال هذه السنوات وصفتها في مقالة لي بعنوان (حماس على خطى طالبان بسرعة ضوئية). وللعلم تجربتهم الظلامية التكفيرية هذه أخافت نسبة من الشعوب العربية من وصول جماعات الإخوان للسلطة، كون حماس الفرع الفلسطيني لجماعات الإخوان خاصة الأردنية والمصرية.

*** سؤال أخير؛ هل الشعب العربي يحتاج إلى من يرشده إلى الديمقراطية الحقيقية، ليختار الانسان الصحيح الذي سيمثله، بعيداً عن جميع أشكال الضغط الممارسة عليه، بمعنى آخر، هل نحتاج في العالم العربي إلى ترشيد الديمقراطية؟**

▫ نعم نحتاج لترشيد وتوعية بالديمقراطية، وهذا يقتضي تغيير شامل للبرامج التعليمية والتربوية التي ترسّخ الذل والهوان في نفوس الأجيال. وإلا كيف سيثور الشباب العربي في بعض الأقطارالعربية عندما يعلموه آية: "واطيعوا أولي الأمر منكم"، ويفسرّها فقهاء السلاطين حرفياً: لا يجوز الخروج على ولي الأمر أي الحاكم إلا إذا أعلن كفره.. ومن من هؤلاء الطغاة سيعلن كفره، فهو كافر في ممارساته وتبذير ثروات الشعوب "إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين"، ولكن لن يخرج هذا الطاغية علناً ليقول: أنا كافر..

الترشيد في ممارسة الديمقراطية يبدأ من دور الحضانة وحتى الجامعة.. هذا ما يحتاجه الوطن العربي، وإلا سيطول تعثر ثورات الربيع العربي التي لم تصل حتى الآن لغالبية الأنظمة العربية.

*** كلمة أخيرة لعزيزنا أبو مطر؟**

▫ كلمتي الأخيرة موجهة للمصفقين والمطبلين لوحش سوريا من جنسيات عربية مختلفة: هل تقبلون جرائمه ووحشيته بحق شعوبكم؟ هل تقبلون خمسة ملايين لاجىء من شعب كل مصفقٍ منكم؟ هل تقبلون قرابة مائتي ألف قتيل من شعبكم خلال ثلاثة أعوام؟ هل تصحو ضمائرهم إن وجدت من هذه الأسئلة..

وكلمة أخيرة: سأبقى مع نضال كافة الشعوب المضطهدة المحتلة أرضها، ومنها شعبي الفلسطيني والشعب الكردي الشقيق والشعب الأحوازي الشقيق.

المجد للشعوب والذل والعار للطغاة والمحتلين أياً كانت جنسياتهم وقومياتهم وأديانهم.

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

الشاعرة و المؤرخة الكردية: ماه شرف خانم (1804م – 1847م)

المشهورة بـ "مستورة كردستاني"

شهد القرن التاسع عشر في إمارتين من الإمارات الكردية، وهما: إمارة أردلان (شرقي كردستان)، وإمارة بابان (جنوبي كردستان)، ازدهاراً ثقافياً ملحوظاً، فنشأت في "سنندج"، عاصمة الأردلانيين، مدرسة خاصة، لكتابة وتدوين التاريخ والأحداث، بإشراف عدد من المؤلفين القديرين، الذين نشطوا في مجالات العلم والأدب، آنذاك. وقد برزت أسماءٌ لامعةٌ، مثل: (نالي، سالم، كوردي، مولوي، خاناي قوبادي)، وعشرات غيرهم، تركوا بصماتٍ واضحة على الثقافة الكردية. كما برز صوتٌ نسائي في النصف الأول من ذاك القرن، وهي "ماه شرف خان كردستاني"، والتي اشتهرت باسمها الأدبي "مستورة"، وكما يبدو لنا فإنها تعدّ المرأة الوحيدة، في تلك الفترة، في الشرق الأوسط، وربما الشرق كله، التي كتبت في التاريخ، واشتهرت على الأغلب كشاعرة، برعت في قصائد الغزلِ والمراثي، على شكل رباعيات، ومثنويات. كما كانت خطاطة بارعة.

يقول الكاتب "ميرزا علي أكبر خان"، في كتابه "حديقة ناصرية"، إن ديوان مستورة، يتضمن20 ألف بيت بالفارسي والكردي. تم جمع وطبع وإصدار قصائدها بالفارسية عام 1926، من قبل مثقف كردي عرف عنه رعاية العلم والعلماء في كردستان، وهو "حاج شيخ يحيى معرفة"، تحت عنوان "ديوان ماه شرف خانم كردستاني ـ مستورة".

وفي عام 1946، تم طبع كتاب "تاريخ أردلان"، من تأليف مستورة أيضاً، والكتاب يحتوي على تفاصيل واسعة عن سيرة حياتها وعائلتها. وقد ورد في "شرفنامه"، لـ "شرفخان البدليسي"، أن الأردلانيين كانوا حكاماً في ديار بكر، ويرجع نسبهم، إلى جدهم الأكبر "بابا أردلان"، الذي كان عاملاً على شهرزور، زمن "جنكيز خان" المغولي.

إن السلالة البابانية ظلت تحكم لمدة 600 عام، سواء في كردستان الشرقية الحالية، أو مناطق أخرى، وقد توفي آخر أمرائهم "عباس خان سردار رشيد"، قبل أعوام في طهران.

ولدت مستورة في مدينة سنندج، عاصمة الإمارة الأردلانية، في فترة حكم أمان الله خان، والد خسرو خان (زوجها). وقد تقلصت مناطق نفوذ بني أردلان في هذه الفترة كثيراً، بعد أن كانت تمتد إلى جميع أنحاء جنوب شرقي كردستان. وأقام أمان الله خان حكومة مركزية قوية، عبر قمع الميول الانفصالية للعشائر الكردية، وإخضاعها لسلطته، ويتبين من الوثائق التاريخية في تلك الفترة، أنه كان يتمتع إلى حد كبير باستقلاليته في ممارسة سلطة الحكم، وقد لعبت هذه العائلة دوراً كبيراً في بلورة الأحداث في العقد الأول من عمر شاعرتنا مستورة.

تلقت مستورة علومها في "سنندج" أو "سنه" بالكردية، إذ كانت حاضرة علمية في تلك الفترة، اجتمع فيها العلماء والكتاب والشعراء والأطباء والفنانون ولعبت مدرسة "دار الإحسان" القائمة إلى يومنا هذا دوراً عظيماً في تنوير المجتمع الكردي. وقد غدت سنندج مركزاً لحكم الأردلانيين في فترة حكم سليمان خان الأردلاني، إذ كانت من قبل قلعة حصينة تدعى "سنةدذ"، وبقيت عاصمة الأردلانيين لثلاثة قرون متتالية، كما تذكر مستورة أن عاصمة الأردلانيين تعرضت مئات المرات إلى غزوات، وتحولت إلى ميدان لمعارك طاحنة، تسببت في تدميرها تدميراً كاملاً، ليعيث الغزاة فيها نهباً وتخريباً وقتل علماء وتجار وشعراء، ثم يعاد بناؤها من قبل أبنائها في كل مرة. وبلغت أوج ازدهارها وتوسعها في فترة حكم أمان الله خان الذي جعل منها صورة لأصفهان عاصمة القاجاريين، وكان لا يبخل في الإغداق على أهل العلم والأدب.

تنحدر مستورة من عائلة أرستقراطية ثرية، ذات نفوذ قوي، تشكلت من عائلتين متنفذتين، فمن جهة الأم وزراء توارثوا المنصب، أما الأب فكان قادرياً، ساند أقرباؤها من طرف الأم، أمراء بني أردلان بفعالية، وحسب ما ورد في كتاب "تاريخ أردلان"، فإن عائلة "قادري"، ظلت وفية وموالية للحكام الأردلانيين، وتبوأ أفرادها مناصب مرموقة في البلاط.

تزوجت "ماه شرف" من الأمير خسرو خان الذي استلم حكم الإمارة عام 1826ميلادية، وعمرها 27 عاماً، وقد أقيمت بمناسبة الزواج، حسبما جاء في كتاب "تاريخ أردلان"، أعراس واحتفالات مهيبة. وتقلدت في عهدزوجها

من أمراء أردلان

الأمير منصب وزيرة "الأندرون"، أي مسؤولية شؤون العائلة الحاكمة والبلاط والتشريفات، وكانت تحظى وحدها، دون نساء البلاط الأخريات بمرافقة زوجها في الزيارات، وتفقد القلاع والآثار التاريخية، والرعية، والاستماع إلى حكاياتهم، وشؤون حياتهم، مما مكنها من جمع مادة غنية، ساعدتها على تأليف كتابها التاريخي "تاريخ أردلان"، المصدر المهم لدراسة التاريخ الكردي، في تلك الحقبة. دام زواجها إلى العام 1835م، حيث توفي الأمير خسرو خان، فخلفه ابنه البكر رضا قلي خان البالغ من العمر11عاماً، لكن الحاكم الفعلي لسنوات سبع، كانت الوصية على العرش زوجة والدته القاجارية، ابنة فتح علي شاه الشاعرة "حُسن جهان خانم"، والتي تشرفت بلقب "والية خانم".

اعتقل رضا قلي خان، من قبل "خسرو خان الجورجي" الحاكم الجديد للإمارة بعد استيلاء جيوش الشاه الفارسي عليها، وأودع السجن في طهران، وتم إبعاد أفراد العائلة الأردلانية، ومن بينهم مستورة، وقدروا بألفي شخص إلى "مريوان"، ومن هناك لجؤوا إلى إمارة بابان. وكان ذلك بداية النهاية لإحدى الإمارات الكردية. وتصف مستورة هذه الرحلة المؤلمة في قصيدة لها، بالقول:

"لو حلّق النسرُ فوقنا، وحدق فينا

لسقط كل ريش جسمه

ولو كان البدر ساطعاً في سمائنا

لهوى في أعماق الأرض".

كانت "مستورة" من أنضج الأصوات النسائية، قبل قرنين من الزمن، وأكثرهن اكتنازاً بعطر الشعر الكردي الكلاسيكي المكثف. تمتاح شعرها من بئر الشجن، مازجة بين الحلم والرؤيا، في متخيل رومانسي، مفعم بنفحات روحها الهائمة وافتقادها لحبيبها وشريك حياتها "خسرو خان الأردلاني" والي "كردستان" الإيرانية، والملقب بـ "ناكام - أي المأسوف على شبابه"، لوفاته المبكرة في الثلاثين من عمره، إثر مرض تورم الكبد.

يعتبر ديوانها، شهادة نصر للأنثى في خضم مجتمع ذكوري، لا صوت يعلو فيه على صوت الرجل.

نظمت قصائدها شعراً ونثراً بالكردية والفارسية، مما مهّد لها الارتقاء إلى منزلة رفيعة. والشاعر الكبير"مولوي"، يقول عنها في إحدى قصائده:

"شمس الحُسن والدلال

جالسة على عرش ملكوت الطهر والعفة

تفيض دفئاً ونوراً على الجميع".

في قصائد الرثاء لزوجها، نلمح رغبة الشاعرة الملحة في التواري خلف جمال الكائنات، أو في التحول إلى هيولى، أو حلم، أو طبيعة صامتة. ولعل قصائدها الغزلية، هي التعبير الأمثل عن مدى ما تختزن في داخلها من رقة أنثوية وإنسانية، وتدفق في المشاعر والأحاسيس. العبارات نفسها تتقطع كاللهاث، محدثة موجات متكررة من المناجاة والتأمل والمونولوج الداخلي.

لذلك ليس مستغرباً أن تخاطب شريك حياتها الفقيد بأبيات:

"وحدي وبعيون خسرو

أتأمل الربيع

أروي بدموعي الزهور

وقدميّ المكسورتين

ووحنات التهبت آهات

يضحك لها الشامتون

وتتوجع الأشجار

حتى العشب في الصباح

يبكي لكثرة غيابك".

وتقول في إحدى قصائدها (يبدو أنها كتبتها بعد وفاة خسرو) وهي خارج الحكم والولاية:

"أنا ملكة في مملكة العفّة

ليس لي شبيه في جماعة النسّاك في هذا الزمن

رأسي جدير بتاج

يا لعبث أوهامي، فالقدر المتقلب أخزاني،

وحط من قدري..

فلا حاجب مطيع يقف الآن عند عتبة ولايتي".

عاشت الشاعرة أرملة ثلاثة عشرة عاماً. توفيت إثر وباء في ديسمبر1847م، في السليمانية عاصمة البابانيين وقتئذ، ودفنت في مقبرة "كردي سةيوان"، الشهيرة إلى جانب مشاهير كرد، ولم تخلف أي ولد. وقد كتبت في خاتمة "تاريخ أردلان":

"منذ بضعة أيام، تنتابني حمى، وأعاني من آلام شديدة، وقد تركت أمري لله، الذي لا يحمد على مكروه سواه".

مختارات من شعر ماه شرف خان – مستورة كوردستاني

" لؤلؤة الشعر الكردي"

(1) أصداء الفتنة

يا مَنْ يسطع اسمُه في الدواوين،

وتزين صورتُه العناوين

أنا وحدي مفتونة بعينيك السوداوين الثملتين

نرجستي الفتنة لقلوب أنهكها الهيام

ملأتْ أصداءُ بهائكَ الدنيا

قبل أن يتلوّى أنيَنُ شجني النزقُ

كنواح الصبيان في الرياض

(2) دورق النبيذ

لو كشفتَ لنا جمال صورتك يوماً،

لهوى الجميع، فقراء كانوا، أم أغنياء، على تربة دربك.

عجز "ماني" عن رسمك،

فإنه رسام البشر، لا الملائكة

وأنت أسمى مما أقول

قامتك سرو، ومحيّاك نبع الحُسن

كيف لي ألاَّ أدعوك شمس العشق

ولا أصفك بالبدر والورد

وقمر بهائك يبزّ صورة شيرين وليلى

تغزو بأهداب عينيك ممالك القلوب

يئن العالم من اضطرابي

تنهب فتنتكَ قوتي، تغرقني في شرابك الدموي،

فلو جاءتنا ريحُ الصبا بأنسام من أنفاسك لأخذتْ أنيني

ولشمختْ قامتي كالسرو في بستان السرور

فيا لحسرتي!

بقيتُ مستورة، ومشهورة مثل كنز قارون

وكأنين الناي أنوح

أنزُّ كدورق النبيذ الدموع

(3) سجينُ الغمّازةِ

بنظرة من عينيك، نهبتَ قلوبنا،

أيّ ظلم هذا، إن لم تصن العهد أيها الوثن؟

لا أنوح من جورك،

ففي دين الحب كذّاب من لا يطيق عذاب الجفاء

إن من لا يذيبه الهوى ليس بآدمي، بل مثال للصوان

لقد حيرتني وأذهلتني بوجهك وشعرك،

وحين ترفُّ عيناك أضيّع قدمي، أتيه في دربي.

بالله عليك، هلاَّ رويتنا بشربة من ثغرك،

فحررتَ القلبَ من سجن غمازتك

أقسم بوفائك

إني أشتري بالروح القبلَ من عقيق شفتيك،

إن بعتَ لمحة من صورتك

البدر يكسب الضياء من طلعتك

إياكِ يا"مستورة"

أن تخطئي بين عبير ضفيرة الحبيب ورائحة مسك "خطا"

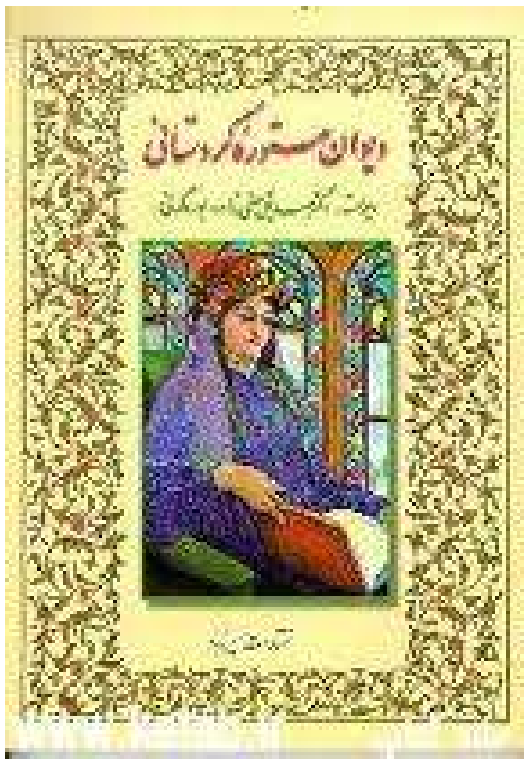

(4) هذه الليلة

تضيء منازل قلبي من نور تجليك

تبتهج الملائكة في وميض مائدتي

قلبي أسير أشجان ترتوي من وجنتيك،

وصورتك ومحيّاك

تفي بوعودك للنرجس والزنبق مثل الحور

هذه الليلة،

خصلة من شعر رأسك تستحيل إكليلاً

فالدنيا مليئة بالمسك والبخور

مفعمة راحتي بالذهب المنثور احتفاء بك

فشمسك تشرق على ربوع روحي

هذه الليلة، سبحان الله

في أشعة صورتك، ألمح خرائب قلبي تثير حسد مضيق القرية

هذه الليلة، لحظة إقبالك

تناثرتِ الفضةُ والذهبُ بابتهاج

وتبركتُ بها، فقلبي يحضن الشمس

هذه الليلة، صدقوني

أنا أذوب في راحتَي حبيبي

هذه الليلة، إيهٍ، مستورة!

ماذا تبغين أكثر

لقد نلتِ الوصالَ

فالحبيب في أحضانكِ، هذه الليلة

ولكن، لِمَ ينتاب الروضَ الحسدُ الدامي من فستانكِ

هذه الليلة؟

أأسيرة لمحات عينيك الناعستين

جريحة وخز الأهداب

تكبلني خصلات شعر رأسك

توقِع قلبي في سجن أخدود الوجنتين

ها، قد قَدِم العشاق لأداء فروض العشق

وأنا آتية، ليقدموني لكَ في مذبح الحب قرباناً

ليس لي سوى الشكر لك والامتنان، إن متُّ بسيفك البتار

وإن فصّلوا لي كفناً بشعاع خصلاتك المضطربة

أنت المخير، أسامحك،

عذراً من قتلي إن تفقدتَ ثراي

وحشرتني في يوم الجمعة مع شهدائك

فلا عذاب يوم الحشر لمن يحترق في نار هجرانك

جعلت من تربة عتبة بيتك محرابي

والشامتون يبغون موتاً دون وصالي

فديتُ وعودك،

فإن أخبار وفائك قد طبقت الآفاق

فأين غدتْ لي تجلّياتُ عهودك؟

لقد غدوتُ في ملكوت الهيام درّة يتيمة

العشاق اليوم آتون لأداء فروض العشق عند عرش ملكوتك،

فهيا يا "مستورة"،

هبي إلى تقديم الشكر لملك الإنصاف

فقد فاض نور شمس محيّا الأمير على إيوان قصرك.

من أهم أعمالها:

- ديوان شعري يحتوي على أكثر من عشرين ألف بيت باسم " ديوان ماه شرف خانم كردستاني "
- كتاب في التاريخ اسمه " تاريخ أردلان "، ويبحث في ولاة أردلان من بدء التأسيس إلى زمانها الذي يسبق انقراض الإمارة ببضع سنين.
- رسالة في العقائد، وكتاب اسمه "مجمع الأدباء".

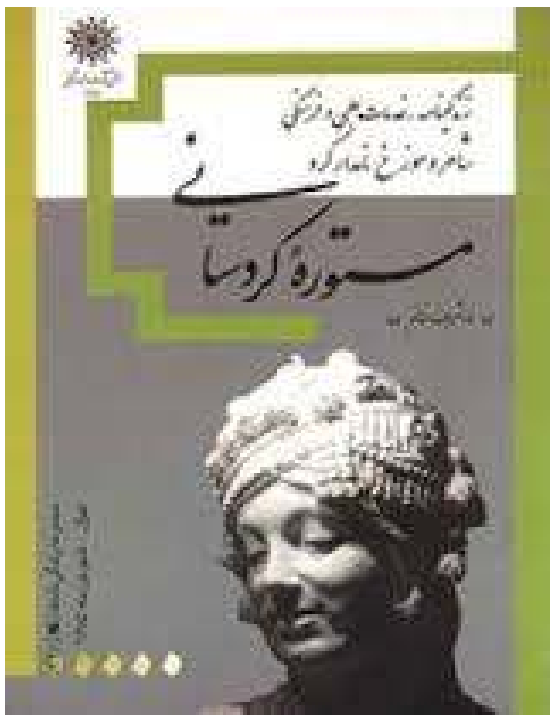

حوار في الإله الإيزيدي الكامل

يسر هيئة التحرير في جريدة بينوسا نو أن تعرض على قرائها الكرام نص المداخلة الحوارية من قبل الدكتور محمود عباس - نائب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا- حول المادة التي عرضها الكاتب والشاعر هوشنك بروكا عضو الرابطة أيضاً- له زاوية ثابتة في جريدة بينوسا نو، القسم الكردي- ومداخلة الاستاذ هوشنك في الرد على الدكتور محمود حول المادة المنشورة في موقع بحزاني من قبل الأخ هوشنك بعنوان " **طاوسي ملك - الإله الكامل".**

د. محمود عباس
mamokurda@gmail.com

هوشنك بروكا
hoshengbroka@hotmail.com

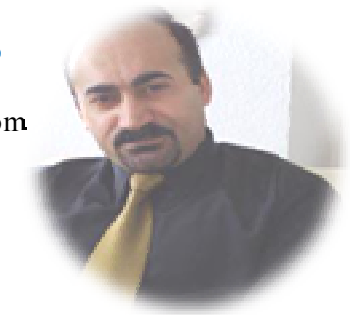

مداخلة الدكتور محمود عباس

كاك هوشنك

تحية طيبة وبعد...

لا شك المادة التالية والمنشورة في موقع بحزاني - **طاوسي ملك "الإله الكامل"**- جديرة بالدراسة، وددت أن أعلم مسبقاً فيما إذا كان البحث الذي تقدمه يعرض تحت تحليل ذاتي أم مستقاة من تعاليم الدين المقدسة وتقدمها كما هي؟ ففي حال تحليلك أنت فلدي ملاحظات أود أن اعرضها. وللعلم ترددت في البداية إرساله، لكنني عدلت عن رأيي وآثرت المشاركة الجزئية لسوية بحثكم القيم ذاك، قرأته عند ظهوره وبتمعن، فالعنوان مثير، كما كانت مثيرة لدينا منذ أن وعينا وتعرفنا على الديانة الإيزيدية بمفهومها العام وليس بتفاصيلها، التي بقيت دائماً غامضة لنا بمفاهيمها وطقوسها، إلى أن علمت أن الديانة باطنية، فقبلت على أثرها غياب المعرفة بأبعادها، والعديد من البحوث لم تشفي، وبعد مطالعتي لبحثك وجدت أن أسئلة عديدة عرضت ذاتها، ويحتاج إلى صفحات للإحاطة بكليته، لكن لاعتبارات سأختصر:

1 – المفهوم المتراكم عند الأخرين حول الإيزيدية لا تنظر إلى طاوسي ملك على أنه إله الشر المطلق، ولا يعرفون علاقته الميثولوجية بالإله الكلي (خودا) بل إحضار الشيطان بمطلق أفعاله هو الذي يحضر عادة ويشكك في مفاهيم الديانة الإيزيدية حوله وعلاقة الإيزيدي بعدم رغبته في سماع الاسم بشكل عام، كما لا يعرفون كلية الإله في الخير والشر معاً بدون حدود فاصلة، كما في غيرها من الأديان، لهذا كان البحث في هذه الجدلية مهمة وذلك لتبيان ربطها بالملاك أو الخودا طاوسي ملك للأخر غير الإيزيدي، هنا توجد إشكالية العلاقة والتمييز بين القوتين ونظرة المسلم أو الآخرين إلى هذه العلاقة الغامضة بالنسبة لهم، أي نظرة الإيزيدية إلى الإله كطاووسي ملك كإله كلي للخير بعد خودا وعلاقته مع ملاك الشر الشيطان، أو كما تبينها فيما بعد على أن طاوسي ملك (أهورا مزدا) إله الخير والشيطان(أهريمان) إله الشر يكملان الثالوث المقدس مع يزدان (خودا) الإله المطلق كأب لهم... لا تزال هذه الميثولوجية غامضة بالنسبة للأخرين غير المطلعين على معتقدات الديانة، لا شك المقارنات في هذا البحث قيمة مثل عرض كلية خودا، الإله الكامل ككل الخير في كل الشر وبالعكس، وأعتقد أن البحث سيكون له صداه في كثيره.

2- انتبهت إلى عدم توضيح بين الثنوية الإيزيدية والإسلامية، فمن المعروف لدى الباحثين أن الإسلام مأخوذ في كثيره من اليهودية الأولى على الأغلب من السناكوكات التي كانت تنتمي إلى يهود مهجري بابل، وحتى وأن البعض يذكرون أن محمد كان قد تعلم في سنكوكات يهود إسكندرية، أي من قبل الماسونية التي تشكلت في الإسكندرية، وليس هنا المقصد، بل أن تحليلك للاهوت الإيزيدي ورؤيتك إلى الله باعتباره واحداً لا انفصام فيه بين الخير والشر أو كما تعرضه، إله أوحد كلي يملك قوتي الخير والشر والقوتين هما طفليه لذلك فالجهتين تحت قدراته.

وفي القدرة الإلهية الإسلام يعرض نفس المنطق حيث الله مالك القدرتين متى ما شاء، واختصر الإبن بالملاكين جبريل والشيطان، حتى ولو أنك تسمي القدرة بأسماء مختلفة، وبما إنه لا شيء خارج إرادة الله في الديانتين واعتبارهما ثنوية مضمرة في الإيزيدية وأخلاقية في الإسلام، فقدرة الشيطان يبقى ضمن قدرة (خودا) تذكرها مرة ومنه مرة أخرى، وهي كذلك عند المسلمين في قدرة الله كقوة تملك قدرة الشر، وبالمقابل الشيطان كملاك الشر يخلق الشر أيضاً، إلا أنك في حالة أخرى تعرض الشيطان على أنه الابن الثاني للإله الكلي.

أظن كان الأولى التوضيح في هذا المفهوم أكثر، فتظهر حالات ثلاث مختلفة في هذه الثلاثية، والتركيز على الخودا مثلما هو، وتوضيح قدرة الشيطان أو إله الشر أكثر. وهنا يمكن القول إن الأديان السماوية رغم التغييرات بين مفاهيمهم من واحدة إلى أخرى إلا أنها، واعتماداً على البعدين التاريخي والروحي، استخلصت مفاهيمها الأولية من الإيزيدية الأولى، كما ذكرتها وذلك أثناء منفى اليهود في بابل... بودي أن أتعمق معك في هذه النقطة وأظن مهمة جداً هذه في المرات القادمة... ويجب نشرها على المواقع الغير إيزيدية لتعديل الكثير من المفاهيم الخاطئة عند الأخرين حول معتقدات الديانة الإيزيدية، فيما إذا لم تكن عدم نشرها من باب الباطنية في الدين الإيزيدي... وارى أن العلاقة حتى ولو ظهرت جدلية متاخرة وخاصة بعد انتشار الإسلام، إلا أن الديانات السماوية الثلاث متأثرة بالإيزيدية كما ذكرنا وليست بالزرادشتية، لأن الزردشتية بذاتها يعتقد بأنه كان انقساماً من الإيزيدية الأولى... مثلما لا أستبعد أن يكون الشيخ عدي كان مسلماً صوفياً في إيمانه، وأراد أن يقرب الإيزيدية كدين باطني قريب من التصوف إلى الإسلام فظهر الخلط، وإلا فكيف أن يكون إزيدياً من لبنان وينتقل إلى لالش وليس بهجرة عكسية؟ رحلة تحتاج إلى الكثير من البحث خارج منطق التقديس...

3- هل تعتبرها تطوراً في الديانة، عندما تنقل الخالق (خودا) إلى طاووسي ملك (الملاك) وإلى (شيخادي) العارف، فما بين المرحلة الأولى عند ظهور الخالق من قبل الإيزيدي الأول وبين شيخادي تاريخ ومفاهيم وزمن؟ التغيرات في المعتقدات أدخلت ربما عن طريق الشيخ عدي، والذي كما ذكرنا ربما لم يكن إيزيدياً في البداية، يوجد اختلافات مهمة بين هذه الأقانيم التي تقارنها بأقانيم الديانات الأخرى مثل الثالوث الفرعوني أو البوذي. والاختلاف أنها في الإيزيدية لم تكن موجودة في البداية ظهرت متأخرة جداً، وهي ربما تعتبر تحويراً في الديانة نفسها، وقد تكون من الأسباب التي أدت إلى ظهور شعائر لا تمت إلى الأصل أو المنبع الروحاني، من الممكن في كليته أن نقارنها بالمسيحية، تتشابه والثالوث المسيحي والتي ظهرت أيضاً على مراحل، لكن الفرق أن مراحلها في المسيحية قريبة زمنياً بعكس الإيزيدية، علماً بانه أدخلت إلى المسيحية الكثير من معتقدات الديانة الوثنية الرومانية بأمر من الإمبراطور قسطنطين...

ولا أستبعد أن الأقنيم أو الثالوث في الإيزيدية ربما ظهرت بعد موت الشيخ عدي ومن قبل مريدية لتقديسه، ولا نستبعد تأثير المفاهيم الصوفية والتي تدمج في كثيره بين الشيخ الغوص وروح الله، وعليه كان الحلاج يقول إن الله أنا والله في عبي وعليه أتهم بالكفر والزندقة من قبل المجسدين في كينونة الله، كقضاة العرب الذين لم يكن يدركون أبعاد التصوف واشتكوا عليه عند الخليفة.....

بودي أن أتعمق في آراء أخرى وردت في البحث وإبداء الرأي لكنني لا أعلم مدى الفرق بين التحليل الشخصي وعرضك لتعاليم الدين المقدسة... علماً إنني ألغي التقديس عن الدين والكتب السماوية، وعند القدرة المعرفية يجب البحث فيهم كما هم في شكلها الإنساني وليس الإلهي المقدس...

أعود وأقول إن البحث أو الكتاب الذي سيصدر قيم جداً وربما ستكون من الأبحاث النادرة التي تبحث في مثل هذه المقارنات. وشرح الديانة الإيزيدية بطريقة مخالفة لكل ما ظهر...

لكم تحياتي الكثيرة وتمنياتي بالتوفيق والنجاح ...

لا شك سيكون لنا منه نسخة...

د. محمود عباس

2014/02/22

مداخلة (رد) الكاتب والشاعر هوشنك بروكا

الجميل د. محمود العزيز

طاب وقتك ...

أتمنى أن تكون في تمام وجودك كما أنت على عادتك. بدايةً أشكرك جزيل الشكر وكثيره، على حسن اهتمامك ومتابعتك للبحث الذي هو مشروع كتاب مؤلف من خمس مباحث:

1. طاوسي ملك: الإله الكامل؛... 2. طاوسي ملك: الإله الرمادي؛... 3. طاوسي ملك: الإله الشيطان؛... 4. طاوسي ملك: الإله الشمس/ الميهر (ميثرا)؛... 5. طاوسي ملك: الإله الديو / الديفايَسنا.

أشكرك كثيراً على الملاحظات ووجهة النظر التي أبديتها بخصوص مكتوبي الأخير. علماً أنّ ما تفضلت به يستحق أن يُنشر في مقال مستقل.

فكرة البحث / الكتاب تتمحور كما تفضلت حول فكرة "الشيطان" التي التصقت بالإيزيدية والإيزيديين بإعتبارهم "عبدة الشيطان" ك " إله للشرّ المطلق أو الأكيد"، كما هو سائد في المخيال الشعبي، والمخيال الماحول. علماً أنّ هذا الإعتقاد يتناقض تماماً مع ما يعتقده الإيزيديون. فهؤلاء لا يعتقدون بالله أو حتى في بعضه، في كونه "خيراً مطلقاً بلا حدود" فحسب، وإنما أيضاً بإعتباه "شراً مطلقاً بلا حدود" أيضاً. لا شكّ أن الكثير مما طُرح في هذا البحث، هو مؤسس بالدرجة الأساس على ما يعتقد به الإيزيديون أنفسهم، أي على موروثهم الديني، وعلومهم الشفوية أو ما أسميها ب "ثقافة الذاكرة". صحيح أنني دلَوت بدلوي في البحث عن "شيطان"(هم) لفهم طبيعته الميثولوجية والأثيولوجية، إلا أنني اعتمدت بالدرجة الأولى والأساس على "دفاتر إيمانهم" وأقوالهم وأدعيتهم وتراتيلهم الدينية، وما يعتقدون به، ديناً ودنيا. في البحث (خصوصاً في بحثٍ حساس كهذا، "ملغوم" على أكثر من مستوى وصعيد)، كما تعلم، لا يمكن أن يبني المرء فرضياته ونظرياته على "اعتقادات" أو "اجتهادات" شخصية بحتة.

أتفق معك فيما ذهبت إليه في النقطة الأولى أن الديانة الإيزيدية لا تزال ديانة "غامضة" و"سرّانية"، وغالباً "عصيّة على الفهم"، حتى بالنسبة لأكرادها المقرّبين الذين يعاشرون أهلها ويخالطون إجتماعهم، والسبب ههنا كثير، بعضه يتعلق ب "الذات الإيزيدية" بإعتبارها "ذاتاً باطنية" منكفئة على نفسها، وبعضه الآخر يتعلق ب"الآخر" الذي أقصى الإيزيدي في كونه "خارجاً عن الله" وأبعده من الإجتماع والتاريخ والجغرافيا، ومن كلّ الدين وكلّ الدنيا. فالعابد الإيزيدي لا يعرف "الشيطان" ب"ظهوره" الإبراهيمي، بإعتباره "عقلاً شريراً" أو "ملاكاً ملعوناً" إلى يوم القيامة، كما هو معروف في الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام).

في نظرهم الألوهة وحدة واحدة لا تتجزأ، خيراً وشراً، نهاراً وليلاً، نوراً وظلاماً، "يانغاً" و"ينّاً"...إلخ. عليه فإن "الوحدانية الإيزيدية" هي وحدانية تتأرجح بين "المونوثيزم" و "الهينوثيزم"، بمعنى أنها ليست "وحدانية مطلقة" كما في "الوحدانية الإبراهيمية"، بقدر ما أنها "وحدانية مشوبة". فالإيزيدي يؤمن بالله الواحد، كخالق للكون إلى جانب إيمانه بآلهة آخرى فاضت عنه. هذه الوحدانية ليست وحدانية مطلقة، وإنما هي "وحدانية نسبية"، أو ما يمكن تسميتها ب"وحدانية العبادة" (عبادة الله إلى جانب آلهة وأرباب أخرى). ففي ذات الوقت الذي يمكن ل"طاوسي ملك" مثلاً ك"عقل أول" فاض عن الله ك"وجود أول"، أن يكون ذاته، كذا يمكن أن يكون الله أيضاً. بهذا المعنى يتقرّب الإيزيدي من "طاوسي ملك" بإعتباره "إلهاً كاملاً" أو جزءاً لا يتجزأ من "الله الكامل"، وليس "إلهاً شيطاناً"، كما هو سائد في الإعتقاد أو المخيال الشعبي.

أما بخصوص الثنويتين الإيزيدية والإسلامية، كما تطرقت إليه، أعتقد هناك فرق كبير بينهما. فالثنوية الإسلامية المؤسسة أصلاً على "الثنوية الزرادشتية"، بإعتبارها "ثنوية أخلاقية" (خير ضد شرّ، أو خير أزلي ضد شرّ زائل)، لا تلتقي مع الثنوية الإيزيدية بشيء. فالعابد الإيزيدي لا يعتقد بالله في كونه "إلهاً منفصماً عن ذاته"، أو "إلهاً منشقاً عن نفسه"، كما هو الحال في ثنويات الأديان الإبراهيمية والزردشتية. لسبب بسيط وهو أنّ الإله الإيزيدي لم يمرّ بمرحلة "الإنشطار الميتافيزيقي" على حد تعبير كارل يونغ. الإله الإيزيدي، هو إله كلّ القدرة على الخير كقدرته على كلّ الشرّ، كما عبرّ عن ذلك بكلّ وضوح، شيخ الإيزيدية الأكبر الشيخ عدي (شيخادي). أتفق معك تماماً أن الإله في طبعته الإسلامية، هو إله مستنسخ إلى حدّ كبير عن الإله اليهودي، المستنسخ بدوره عن الآلهة الميزوبوتامية والآرية، وأخصّ هنا بالذكر "الإله الزرَدَشتي" في تجليه "الآهورامزدي". هناك مشكلة أو إشكالية حقيقة، بالفعل، في البحث عن تاريخ الإله الإيزيدي، بإعتباره "إلهاً مقتولاً" على امتداد أكثر من 72 فرماناً من تاريخ الإيزيديين الصعب. ولعل الصعوبة الأكبر في هذا السياق تكمن في صعوبة البحث عن حقيقة دينهم بإعتباره ديناً قديماً، غضب عليه التاريخ، كما غضبت عليه الجغرافيا.

في ما يتعلق بشخصية الشيخ عدي (شيخادي) ودوره في الإيزيدية أتفق معك على بعض ما ذهبت إليه، فهو كان من الممكن أن يكون نبياً للإيزيديين مرّتين: مرّة في أنه أنقذ الإيزيدية والإيزيديين من الإنصهار في بوتقة دين الدولة الرسمي، الدين القوي (الإسلام)، عبر استحداثه للنظام الديني في الإيزيدية، وأخرى في اختزاله للإيزيدية كدين قديم في إسمه أو طريقته، وكأن الإيزيدية هي الشيخادية أو العدوية. إلا أنّ طبيعة الديانة الإيزيدية بإعتبارها ديانة طبيعانية، لا تقبل الوساطة بين العابد والمعبود، هو الذي حال دون أن يصبح شيخادي نبياً لها. شيخادي في الإيزيدية تحوّل، بسبب طبيعتها العابرة للنبوات، إلى شبه إله، أو بعض إله، أو إقنوم من أقانيم ألوهتها. لا شكّ أنّ "المرحلة الشيخادية" في الإيزيدية هي مرحلة إشكالية على أكثر من مستوى، ولعلّ الإشكالية الأكبر في هذا المنحى، هو حدوث شبه قطيعة في الإيزيدية بين مرحلتين: ما قبل وما بعد شيخادي. ورغم كلّ هذا بقيت "إيزيدية ما قبل شيخادي" تشكلّ الأساس الميثولوجي والثيولوجي والفلسفي ل"إيزيدية ما بعد شيخادي"، والسبب الأساس الذي ساعد على حفاظ الإيزيدية على جذورها القديمة، على ما أذهب، هو "باطنيتها" أو معتقداتها الباطنية، التي فرضت على الإيزيديين "الإنزواء" في جهات عباداتهم، وتجنب الإختلاط مع "الآخر"، الذي كان على مرّ التاريخ، خصوصاً بعد "الغزو العربي" و"الفتوحات الإسلامية" لبلاد ما بين النهرين وإيران وكردستان، كان على الدوام "آخراً قوياً" يُحسب له ألف حسابٍ وحساب، يصعب مقاومته.

أما في ما يتعلق بفلسفة "الثالوث" فهي، على ما أذهب، أبعد من المسيحية بكثير كما تفضلت، حيث تعود جذورها الأولى إلى النصوص الفيدية (نسبةً إلى فيدا الهندوس) القديمة التي رأت الله أو الإله مثلّثاً: مرّة في كونه "إلهاً خالقاً" (براهما) وأخرى في كونه "إلهاً محافظاً" (فيشنو)، ومرّة ثالثة في كونه "إلهاً مدمراً" (شيفا). أما "ثالوث الإيزيدية" أو فكرة التثليث" في الإيزيدية، فلا شكّ أنها تعرّضت إلى تحوّرات وتبدّلات كثيرة على مرّ تاريخ الإيزيديين. فكرة "التثليث" في اللاهوت الإيزيدي، رغم كونها "شبه غائبة" على مستوى الذاكرة الجمعية الإيزيدية، إلا أنها موجودة. فكرة الثالوث في "البانثيون الإلهي"، هي فكرة قديمة موجودة منذ الأول من الله، سواء في الهند، أو إيران، أو ميزوبوتاميا، أو بلاد الفينقيق، أو مصر، أو بلاد الإغريق، أو روما القديمة.

نعم الديانة الإيزيدية هي واحدة من المعتقدات والديانات الباطنية، التي ترى الدين أو الله في الباطن، أكثر ما يكون في الظاهر، لكني لم أتقصّد نشر البحث في مواقع إيزيدية حصرية، لأسباب تتعلق ب "باطنية" الديانة الإيزيدية، أو سواها من الأسباب، كما يمكن أن يُتصور. فالبحث يُنشر الآن في جريدة "الزمان" الدولية، وربما سيُنشر لاحقاً، قبل طبعه في جهات أخرى. شخصياً لا أعتقد بالدين (كلّ الدين في كلّ الله، وكلّ الله في كلّ الدين)، كما ذهبت أيضاً، بإعتباره "كلاًّ مقدساً" لا غبار عليه، أو "حقلاً مقدساً" لا يجوز الحفر فيه. الإنسان في الدين، أهم بكثير من الدين في الإنسان. وموقع الإنسان في تاريخ الله، أهم بكثير من موقع الله في تاريخ الإنسان.

أخيراً وليس آخراً، أنا إذ أبحث في الدين، لا أبحث عن الله فيه، بقدر ما أني أبحث عن الإنسان فيه قدر المستطاع. الدين، كعقيدة، أو "دوغما" مغلقة على نفسها لا يهمني بشيء. ما يهمني، ههنا، هو الإيمان بالإنسان بإعتباره كائناً حرّاً بلا حدود.

مودة بلا حدود

هوشنك

2014/02/22

خليل مصطفى

شهادة من شاهد عيان حول
رابطة الكتاب والصحفيين الكردفي سوريا

حجب الثقة .. بدعة .. لمسخ الواقع الثقافي المعاصر .!؟

ضرورة تشكيل كيان ثقافي واحد بشروط جديدة .!

جميل للإنسان أن يعرف أنه مخلوق، والأجمل أن يعرف من خلقه، ويصبح نبيلاً إن كان شاكراً للذي خلقه وجعله بأحسن تقويم، ويكون أروع نبلاً وجمالاً (في الشكل والمضمون) إن أثبت شكره لمن وهبه حُسنُ التقويم (بالأقوال والأفعال الحميدة أمام الناس)، وأن يُرشد الآخر بفكر ثقافي أباعي نافع . سبق وكانت النصيحة تجلب لصاحبها جملاً (لذا قالوا: النصيحة بجمل)..! وليس (كما الواقع) حيث صارت النصيحة تجلب لصاحبها الفضيحة.!؟ والحقيقة لن يصل لتلك المعارف الأساسية (المبدئية)، إلا المثقفون الواعون (أصحاب البصر والبصيرة النافذة) . والتساؤل (بكل موضوعية): كيف سيبرز أصحاب الثقافة الواعية، ويتبختر أمامهم مثقفون معاصرون يطبقون نصائح مكيافيلي، ليصلوا .. فيتسيَّدوا الساحة الثقافية المعاصرة، كي يتمتعوا بامتيازات المناصب (الماديَّة والمعنويَّة)، وثم (وعلى عللهم النَّتنة): ليجعلوا الآخرين: البعض أتباع لهم، والأغلبية متسولة على أبوابهم.!؟ أمام هذه الحال: فهل يكون السكوت على تلك الحال هو من الذهب، أم من التنك.!؟

قبل بيان مضامين هذه الانطباعات، أذكر القارئ (الطيب) بنهج كتاباتي، المبني على أسس وجدانية، وقد تم توضيحها في مقدمة مقال منشور بتاريخ 27 / 7 / 2013على صفحتي تحت عنوان: هديتي للطيبين، حيث كتبت: { إنْ كان الطيِّبون (المعنيون مِنْ أبناء جلدتي) حريصون فعلياً، على تأمين مصالح الأكراد العليا، دون إهمالٍ لمصالِحِهم الخاصَّة، فإنَّني سأكونُ أحد الجنود المجهولين، الذين سيعملون (معهم) على خدمة تلك المصالح (ليل نهار)، وسأستمر مع العقلاء في متابعة البحث، عن أفضل سبل وصول الأكراد إليها وضمان بقائها (دون مقابل). وإنْ صادفني على الطريق سيئو النوايا (حيث لا زال منهم يعمل تحت غطاء المصلحة العامَّة)، فالواجب يقتضي كشف عوراتهم لِتُفتضح سلوكياتهم، كي تحترق أفكارهم السيِّئة في نواياهم}.!؟

فتلك العبارات (أعلاه) هي أولاً ــ الجواب على أسئلة وآراء أصدقائي (على صفحتي، وخارجها)، أعتقد بأن غاية الجميع كانت إضافة زاد ثقافي جديد، وإنني احتاج للمزيد منه، فلهم مني الشكر والاحترام اللائقين (فالخلاف في الرأي لا يفسد الود)، وللفت انتباه جهة .!؟ أقول: كنْتُ ولا زلتُ احترم الكتَّاب أياً كان أسلوبهم، فالواعي يهمه مضمون الكتابات .. وكذلك إني احترم ذكاء القراء (وخاصَّة الفطنين)، إذا كانت غايتهم الأساسية هي مضامين الكتابات، وليس ديكورها الخارجي (فانتازيا الكلمة اللولبية) .!؟ إذاً : فيُفترض بالجهة المعنيَّة (إن كانت محترمة وديمقراطية) احترام الكتَّاب.!! وهي ثانياً ــ تمهيد لعرض انطباعاتي حول دعوة هيئة إدارة الداخل لرابطة الكتَّاب والصحفيين الكورد.!؟

فقد لبيتُ دعوة وجَّهتها إليَّ الهيئة الإدارية (يوم الثلاثاء 4 / 2 / 2013)، حضرت لقاعة أوصمان صبري، وجلست بغية الاستماع لتوضيح الأسباب التي بموجبها اتخذت قرارها بحجب الثقة عن الهيئة الإدارية في الخارج .!؟

1 ــ كان موعد البدء الساعة 3، لكنهم ثبتوا ضيوفهم على الكراسي داخل القاعة، لما بعد الثالثة والنصف (وهي سلبية قديمة.. لا زال يعتادها المثقفون المعاصرون)..!؟

2 ــ جلس المعنيون خلف المنصة (أحمد حيدر، شهناز شيخي، عبد الصمد محمود، فرحان حسي،.. ثم جاء محمد محفوظ فجلس وتحدث.. ونهض، ثم جاء شفان إبراهيم فتحدث.. ونهض.) .!؟

فالأول: بدا مُحْرَجاً وهو يسرد عناوين لنشاطات الرَّابطة.. ثم ذكر باقتضاب نماذج عن تصرفات سلبية، اتخذتها هيئة الخارج بلا علم هيئة الداخل (دون استشارتهم على الأقل)..!؟ ولم يتطرق نهائياً لأهم محور إستراتيجي (توحيد الرابطة والاتحاد)، كانت الرابطة تسعى بجدِّية لإنجازه.. ومن كان وراء إفشال آخر محاولات التوحيد (مساعي دلاور زنكي.. وكنتُ أحد المتابعين الجديين).!؟ فلم يذكر شيئاً.. لإظهار الحقيقة التي تُبرئ المتهم، وتُدين المتسترين بالكوردايتي (ومنهم كانوا جالسون في القاعة.!؟).!؟ والثاني: أوجزت (شهناز) حديثها بذكر النشاطات.. وبعض العقبات.. ولمَّحتْ للأخطاء الجماعية..!؟ والثالث :تعمَّد في كيل الإدانات (لتضليل المستمعين).. ليزيد الطين بلَّة.. وأنهم (قالها بصيغة الجمع) تأخروا كثيراً في إعلان حجب الثقة.. ربما ليقدم البراهين على صحَّة سلوكيته (حيث كان المتحمس.. وكتب بيان حجب الثقة.. ونشره..)، لكن: حبذا لو أنه كشف الحقيقة المستورة .!؟ والرابع : تأسف على ما بدر من هيئة الخارج.. وعبَّر عن جفاءه لما آلات إليه الحال.. وكرر عبارة التأخر.. وتمنى أن تستصلح الأمور.. (وكان ودوداً طيباً، لكن: لماذا تكرار كلمات الإدانة.. فربما تكون الحقيقة معاكسة..).!؟ الخامس: تحدث بأسلوب السَّاسة.. يجرح ويداوي، واعترف (علناً) بأخطاء الجميع، بسبب تدخلات (أفخاخ) جانبية (وضعتها أطراف.. لغايات لا علاقة لها بالثقافة)،.. ونفَّذها بعضهم لتحقيق غاياته..!؟ السادس: نطق بحيوية وبثورية الشباب (الانقلابية).. وزمجر مكرِّراً عبارات تأخرهم.. (معذور لأنه لا يدري بأن المياه النتنة كانت تُضخ.. لتكسح أصحاب الفضائل ــ عند الحاجة ــ ..!؟) .!؟ والمهم جداً: أن شهناز عادت فتحدثت من جديد، لتكشف الحقيقة المُغيَّبة (من كان وراء إفشال توحيد المجموعتين الثقافيتين)، فكشفت حقيقة فاجأت (صعقت) هدوء الجالسين في القاعة (التي عُلمتُ بتفاصيلها شخصياً، بعد نشر انطباعاتي حول مؤتمر اتحاد الكتاب).!؟ فذكرت بأن الاتحاد وضع شرطين (مسبقين) أمام الرابطة للمضي نحو المؤتمر التوحيدي. الأول: أعضاء الرابطة (هيئة إدارة الخارج) لا يترشحون لإدارة هيئآت الكيان الجديد. والثاني: لا يصوتون لمرشحي الانتخابات.. وأضافت: بأن أعضاء الاتحاد لم ينتظروا رد الرابطة على الشرطين، بل أنهم ودون علمنا أعلنوا موعد عقد المؤتمر العام ..!؟ وخلال سردها للتفاصيل، كانت تتجه بنظراتها إلى محمد شيخو (أحد أعضاء الاتحاد الجالس بجانبي)، وقالت (لتستنطقه): ألم يَحْدُثْ ذلك (فلم يتلفظ المعني.. بكلمة واحدة).!؟

3 ــ بعد إيضاحات شهناز.. تدخَّلتُ : فأيدت كلامها.. وعاتبتُ المتكلم الثالث.. لعدم ذكره الحقيقة.. وأضفتُ: .. بأنه لا شكك في هذه الحقيقة (وكنتُ أتابع ما يجري أوَّل بأوَّل).. وفي القاعة يجلس حالياً أشخاص معنيون بالأمر، هم قلبوا الحقائق.. لأجل نيل المناصب.. وإلا فليقف المعترضون.. ليدافعوا عن أنفسهم.!؟ والوحيد الذي اعترض على مداخلتي كان المتكلم الثاني، رغم أن الأمر (فرض الشروط الإعجازية) لا يعنيه بالذات (لكونه خارج تلك الدائرة).!؟

4 ــ هل يعقل أن ينبري معاصرون جدد ليفرضوا شروطهم، على كتَّاب لهم المكان في كافة مجالات الثقافة، أدّوا الواجب أثناء الملمات التي عصفت بالكورد

4 ــ هل يعقل أن ينبري معاصرون جدد ليفرضوا شروطهم، على كتَّاب لهم المكان في كافة مجالات الثقافة، أدّوا الواجب أثناء الملمات التي عصفت بالكورد (بكل شُّجاعة ونبيل)، أثناء الملمات التي عصفت بالكورد (ولا زالوا)، وتشهد لهم مواقفهم في المجالات الإنسانية والقومية، وكانوا مؤسسين لأوَّل كيان ثقافي كوردي (رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا) .!؟

5 ــ إن أعضاء في إدارة هيئة الداخل خاطبوا هيئة الخارج، موضحين : بأن هناك من يفرض الأمور غصباً عنهم ..!؟ فهل يُعقل أن أعضاء من الاتحاد (شباب معاصر)، يفرضوا شروطهم على الرابطة، ويتجاهلوا شروطها، ويُحددوا موعداً لعقد مؤتم عام لكتَّاب كورد سوريا، بلا موافقة الطرف المقابل .!؟ وهل يعقل أن يقول أعضاء من الاتحاد: نحن سنؤسس الوحدة، إن قبلت الرابطة (هيئة الخارج)، وإن لم تقبل فهي برا ..!؟

أخيراً: إن تعمد بعض أعضاء الاتحاد، في اختيارهم لتلك الشروط (عن سابق قصد)، لا غاية لهم سوى إبعاد الآخر (إقصاء هيئة الرابطة في الخارج)، وهو أسلوب لا يليق بالمثقف إلا إذا كان أنانياً (وانتهازياً بجدارة)، فكانت الشروط أشبه بحجج الأطفال (شروطهم أثناء اللعب) .!؟ وبالتالي فهم (أعضاء الاتحاد) مَنْ انقلب.. ليمنع قيام الوحدة بين الرابطة والاتحاد، ليفرغوا الساحة ويصلوا للمناصب.!؟ ولِمَنْ يقول: إن وجود قيادة في الخارج سيعطل شئون الكيان الثقافي (فالقول .. إدعاء حق يُراد به باطل)، وعليه: ألا ينظرون.. فكل رموز المعارضة السورية (وكذلك غالبية رموز الكورد) هم في الخارج، فلماذا لا يطالبون بإقصائهم ..!؟ والانطباع بخصوص قرار إدارة الرابطة في الداخل (حجب الثقة عن مؤسس رابطتهم)، فهو: بدعة سيئة ابتكرها المثقف المعاصر.. لمسخ الواقع الثقافي الكوردي (لأنه فعل ينافي المنظومة القيمية للمثقف الواعي) .!؟ أما بخصوص فشل الوحدة بين الرابطة والاتحاد، فهو: فالوزر على بعض أعضاء الاتحاد (..!؟)، وبعض انقلابيي الرابطة(..!؟)، وأفراد انتهازيون من خارج السربين (..!؟) ..!؟

والحل (علاج الحالة):

1 ــ أن يصدر كل من الطرفان معاً (الرابطة والاتحاد) وفي بيان واحد، عن حل الرابطة والاتحاد.

2 ــ وتشكيل لجنة (نزيهة) لوضع نظام داخلي جديد (للكيان الموحد).

3 ــ تحديد موعد لمؤتمر عام.

4 ــ تشكيل لجنة (مثقفة.. واعية.. نبيلة) لإدارة المؤتمر العام.

5 ــ تحديد الشروط الواقعية (موضوعية ومناسبة) لمن يترشح لهيئات الكيان الموحد.

ــــــــ (نهاية الانطباعات) ــــــــ

11 / 2 / 2014

قامشلو

عيـــــادة

د. آلان كيكاني

alan_kikani@hotmail.com

لا حضارة دون ثمن

الانتقال من الهمجية إلى الحضارة عملية معقدة وشاقة، وهو لا يمكن أن يحدث بالتلقين أو النصح بل يتطلب تضحية كبيرة وزمناً طويلاً. أقول هذا وقد لفت انتباهي قبل بضعة أيام الخلاف الذي ثار بين وفدي الحكومة والمعارضة السوريين في مستهل مؤتمر جنيف الثاني، والذي نشب نتيجة اختلاف الفريقين حول موضوع الوقوف دقيقة صمت على أرواح السوريين التي زهقت خلال الحرب الأهلية التي تعصف بالبلد منذ أكثر من عامين، حيث أراد الوفد المعارض أن يكون الوقوف احتراماً لأرواح شهداء الحرية والكرامة في سورية، فيما أصر الوفد الحكومي على أن يكون القصد هو الإجلال لقتلى بلدة معان العلوية الذين قضوا في حرب طائفية قبل انعقاد المؤتمر بعدة أيام. وهنا أول ما يتبادر إلى ذهن المرء هو السؤال التالي: كيف سيتفق هؤلاء المتفاوضون على حل سلمي لقضية غاية في التعقيد مثل القضية السورية إذا كانوا يختلفون في كيفية الوقوف دقيقة صمت احتراماً لأرواح ضحايا أبناء بلدهم الذين قضوا في حرب عبثية قذرة؟

يبدو جلياً، والذهنية هذه، أن اتفاقاً وإن حدث بين الفريقين فسيكون هشاً وهزيلاً وقابلاً للانتكاس في أية لحظة، إذ بماذا تختلف عقلية هؤلاء المتفاوضين ومناصريهم في الداخل والخارج عن عقلية أبطال القصة الشعبية الكردية التي تقول: إن كلباً نطَّ من فوق سور على مرآى من رجلين ينتمي كل منهما إلى قبيلة مختلفة عن قبيلة الآخر، فأثار خلافاً بينهما، إذ ادعى أحدهما أن الكلب عندما قفز فإن ذنبه مسَّ حافة السور، وعارضه الأخر بقوة وقال أن الكلب قفز عالياً والذنب مرّ من فوق السور دون أن يمسه، وتطور الخلاف بينهما إلى قتال سرعان ما امتد إلى أبناء القبيلتين، ودام سنوات وسنوات مسبباً في مقتل العشرات من الطرفين، وجرح المئات، وتشرد الآلاف، ورحيل إحدى القبيلتين هرباً من الأخرى، إلا أن الصراع، كما كل الصراعات في التاريخ، انتهى بصلح بعد جهد بذله وجهاءٌ وعقلاءٌ من خارج القبيلتين. بيد أن الأحداث بين القبيلتين عادت مرة أخرى إلى الواجهة بعد أربعين سنة من السلام حين التقى في إحدى المرات الرجلان اللذان سببا الحرب، صدفة، وقال أحدهما للآخر: أنظر يا صديقي، عفى الله عما مضى، إلا أني لا زلت على ثقة مطلقة أن ذنب الكلب مسّ السور آنذاك، وأن ادعاءك العكس هو محض هراء، وما كان من الآخر إلا أن كذّبه وأقسم اليمين أن الذنب مر من فوق السور مرور الكرام دون أن يمسه، وعاد الرجلان إلى الاقتتال الذي امتد مرة أخرى إلى القبيلتين وصار يحصد أرواح أبنائهما.

لا تختلف عقليتا النظام والمعارضة في سورية في هذه الأيام عن عقلية أبناء القبيلتين المذكورتين، بل إنهما، أي العقليتين، الأسوء والأكثر رداءةً وتخلفاً وعجرفة، وهي الأقرب إلى عقلية الأوروبيين إبان العصور المظلمة بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين حين كانت الحروب الدينية والمذهبية تطحن حياة الأوربيين طحناً وتحصد أرواحهم حصاداً. وذهنية التكفير بالمقدسات الدينية والقومية والوطنية لدى طرفي الصراع في سورية لا تختلف عن ذهنية محاكم التفتيش في القرون الوسطى لدى الأوربيين التي كانت تتهم الناس، لمجرد كلمة نطقوا بها، أو لاختراع علمي يجهله رجال الدين، بالهرطقة والكفر والزندقة، وتقودهم أفواجاً إلى المحارق لإشعال النار في أجسادهم وهم على قيد الحياة، ناهيك عن إدمان الكنيسة ورجالها على تنصيب أنفسهم وكلاء لله على وجه الأرض يبيعون صكوك الغفران، ويعرضون في المزاد العلني البساتين والعقارات والحور العين في الجنة.

الحضارة والهمجية ليستا ثوبين يمكن للمرء أن يلبسهما أو يخلعهما متى ما يشاء، ويبدو أنه لا ثورات على الصعيد العقلي يمكنها أن تغير آنياً ذهنية الأفراد والشعوب مهما توفرت الوسائل والأدوات، لأن الدماغ البشري ليس حاسوباً يقبل عمليات القص واللصق ولا عمليات النسخ والنقل، ولا بد من عامل الزمن لكي يحدث التغيير.

وعليه، سنمر نحن الشرقيون بكل المحطات التي مر بها الأوروبيون من اقتتال وتهجير وتشريد وحروب قومية ودينية وطائفية حصدت أرواح الملايين قبل أن نوفر لأبنائنا سبل العيش الرغيد المبني على أسس من الحرية والكرامة والأمن والازدهار والرفاهية، كتلك التي ينعم بها أبناء الأوربيين في عصرنا الحالي.

حكاية صورة

عماد يوسف

emad-usef@hotmail.com

النرجس يفشي سر الربيع

يبدو أن النرجس غدا يرسل بعبيره إلى الملأ

وهو يتفتح عن إيهاب زهرة قل مثيلها بين أترابها

وهي التي أفشت سر ربيع لن ينتهي، ورحيق فصل لا زال يوحي لنا ببقايا أمل؟!!

تبرعم أيهذا النرجس وأطلق نسائمك للخلق علها تسلو النفوس وتبعد

عنها قصص الحرائق، وصدى رائحة الموت

تفتح أيا نرجس الحقول وانثر رذاذك بين الخلائق..

كم ذا طال زمن استنشاق الصديد..,

وتطاولت أيام المستنقعات وهي تفرد لنا في الروح عن روحها الأليم

امنحنا طيب نقائك وافرد لنا من عذب محياك، علنا نسهى عن زهور الشر وهي تنبعث مواتاً، وتقدح قيحاً

زهرة النرجس وهي تتفتح للتو من خلال عدستي

عماد ... قاتل القوارض

شاع في البوادي عن قيام مجموعة من القوارض لإقامة جحور استيطانية ومدائن، وهاجمت حقولنا المزركشة بكل ما لذّ من مفاتن، فولولت الأهالي: ما هذه الجحور؟ فليس من خلالها سنابل تثور ..!!!

فمن هنا هرول صاحبنا عباسو، ومن هناك دمدم الأرض عشقو و حسو و رمظانو وقلبوا الأرض وداسوا..

فطالبتني العائلة بالعمل بعد أن وصفوني بكل عبارات الكسل، فاخترت نهج القائد المفدى المعارض في حماية حقولي من كل متسول وقارض، وتسلحت بكل عدة فلسفية في التفاوض مع زعيم جماعة القوارض السلفية، ومنحتهم السم الهاري وساماً و هدية، وقمت بعمل المنظمات الإغاثية و وضعت على باب كل جحر سلة غذائية، تقتل الآكل منها دون أن يطالبني أحدٌ بديّة...

وبعد أن انتهت المهمة وعدت إلى البيت مسلحاً بالهمة، وصرت أدعى سلفاً بقاتل القوارض، منتشياً بالنصر على كل معارض ومعلناً عن حاجتي للدعم، من أسلحة فتاكة و سهم..

فدرست أمريكة الوضع وقررت روسيا النطع، بينما أرسلت جمهورية قنفذستان كتيبة من بيشمركتها الشجعان، فلولاهم ليس لنا حلٌ مع جماعة الفئران، وحكمت القنافذ حقولنا الخضراء، وعمّ فيها الخير والرخاء..

جان كورد

النظـــام المتعلق بـــ .....
قشـــــة

يعلم بشار الأسد قبل المعارضة وقبل الخبراء الأجانب أن حربه على شعبه قد استنزفت طاقات البلاد المالية والاقتصادية، وهما دعامتان للجيش الذي يزحف على بطونه كما قال نابليون أو أحد سواه من الذين قادوا الجيوش، ويعلمون كم تكلف الحروب وكم هو صعب الحصول على الموارد عندما يجف الينبوع الكبير، نتيجة العطاء المستمر، رغماً عنه، هذا الينبوع الذي هو الشعب المرهق.

كما يعلم الأسد تماماً أن كل من سبقه في التاريخ من ملوكٍ ورؤساءٍ وقفوا على الضد من إرادة شعوبهم أو إرادة الذين احتلوا بلادهم وأخضعوهم بالقوة، قد خسروا المعارك ضد الشعوب، وتمت هزيمتهم رغم طول عهدهم بالطغيان والاستبداد. وقد يربح نظام من الأنظمة معركة ضد شعبه، إلا أنه سيزول شاء أم أبى... ولا حاجة لنا بفتح كتب التاريخ أو الحديث فهذا يعلمه حتى طلاب المدارس المتوسطة في شتى الأنحاء.

نظام الأسد يخوض حربه الأخيرة، وقد يجد نفسه منتصراً في مكانٍ دون آخر، إلا أن طاقاته المختلفة، البشرية والمالية والعسكرية والتموينية والنفسية على وشك النفاذ، لأن الشعب السوري في وضعه المأساوي الحالي غير قادر على تمويل هذه الحرب، والأسد لايستطيع الاتيان بشعبٍ آخر يحل محل الشعب السوري في تشغيل المعامل وزرع المزارع وبناء الجسور وتربية الماشية وامداد الجيش الأسدي بالطعام والشراب والكساء، وبدفع الشباب إلى ساحات القتال ليموتوا من أجل العائلة الأسدية وآباء وأمهات هؤلاء الشباب يموت تحت قصف البراميل المتفجرة أو يتضورون جوعاً، بل إن أعداداً لاتحصى من الشباب الذين في سن الخدمة الإلزامية قد هربوا إلى ما وراء الحدود في كل الاتجاهات.

ويعلم الأسد جيداً أن أقرب الحلفاء إليه، سيكفون عن دعمه عندما يلاحظون أنه غير قادر على الاستمرار في القتال، بل إن أبناء وبنات طائفته أيضاً سيتخلون عنه عندما تضعف قبضته الفولاذية عليهم ويرون أن الأسد سيؤدي بهم إلى الهلاك، ومنهم يقول الآن:" لم تعد نساؤنا تنجب الأولاد... إنهن غير مستعداتٍ لإنجاب أطفال يساقون إلى الموت في سبيل عائلةٍ لاتتخلى عن قصورها..." فالظالمون لا أنصار لهم... وهل نسي الأسد أين وجدوا "حارس البوابة الشرقية للأمة العربية!" وأين قتلوا ملك ملوك أفريقيا معمر القذافي الذي كان يسخر من ملوك العرب وينسى نفسه في تقديم النصيحة لهم بأنهم سيلقون مصير صدام حسين، وبأن كل واحدٍ منهم ينتظر دوره.

الأسد يعلم أنه قاد سفينة نظامه في اتجاه الظلمات وسط أمواجٍ عاتية لن تحطم السفينة فحسب، بل ستقضي عليه، رغم كل براعته في اختلاق الأعذار لابحاره السيء هذا، ورغم كل الأحلام الوردية في مساعدة المجتمع الدولي له مهما ارتكب أنصاره من فظائع وجرائم ضد الإنسانية، فإنه بدأ يتلمس ضعف التجديف لدى مقاتليه والشقوق التي تصيب جسم السفينة وقوة الماء المتدفق إلى داخلها... فهي تغرق... نعم سفينة الأسد تغرق.

لذلك فإن الأسد قَبِلَ بحضور وفده إلى مؤتمر جنيف 2 بهدف كسب مزيدٍ من الوقت أولاً، وفي محاولةٍ أخيرة لاظهار حربه على شعبه وكأنها حرب على الإرهاب وحده ثانياً، وعلى أمل إحداث انشقاقات في صف المعارضة الوطنية والديموقراطية السورية ثالثاً.

إلا أن وفده لم يتمكن من اقناع أحد بأنه يحارب الإرهاب، بل شرعت الأوساط الدبلوماسية تشك في ذلك بعد جنيف 2 بشكل أوضح وأقوى، والمعارضة متحدة اليوم أكثر مما كانت قبل المؤتمر وأثناءه، والوقت لصالح الشعب ولايمكن أن يقضي دكتاتور على شعبه، ففي التاريخ لم يحدث ذلك وإنما قضت الشعوب على الدكتاتوريات مهما عظمت.

والأسد يعلم أنه صار دمية بأيادي الإيرانيين الذين يقاتلون إلى جانبه لأسباب طائفية بحتة، وخوفاً من أن تنتقل عدوى الثورة السورية إلى مناطق نفوذها في كلٍ من لبنان والعراق، بل وفي إيران ذاتها، حيث هناك معارضة قوية للنظام، وفي أيادي الروس الذين يبدو أنهم مستعدون للتخلي عن كل العالم العربي إلا أنهم لن يتخلوا عن الأسد

بسهولة، إلا عندما توافق المعارضة السورية على مطالبهم وتعد بصون مصالحهم في سوريا... ولكن في النهاية سيتخلى الإيرانيون والروس عنه بمجرد أن يختل التوازن العسكري على الأرض، بدعم أمريكي - عربي فعال للمعارضة مثلاً.

لذلك يلجأ الأسد في ظل السماح للمنظمات الإنسانية بدخول بعض المناطق في سوريا، وذلك لديمومة مراوغته واحتياله على المجتمع الدولي، بعملين يعتقد أنه سيستفيد منهما، إلا أن ذلك أيضاً لن ينفعه إذ لم يعد أحد يصدقه... أي أنه فقد المصداقية، داخلياً وخارجياً.

وأول الأعمال التي يقوم بها الأسد بعد جنيف 2 هو القصف الوحشي لسائر مراكز المقاومة المسلحة وللحواضن السكانية، مع السير قدماً في محاولة خداع الرأي العام العالمي الداعي إلى إيجاد حل سياسي عوضاً عن استخدام العصا ضد هذا النظام، والعمل الآخر هو تقسيم المعارضة، ومن ذلك محاولة اقناع قيادات الشعب الكردي التي تتردد على عاصمة إقليم جنوب كوردستان بأنه أفضل لهم من حيث العنف والقسر والاضطهاد من "داعش" المشكوك في أمرهم، الذين أحلوا دم الكرد وقطعوا رؤوس بعضهم أيضاً، وذلك لعدة أهداف:

- الأسد بحاجة إلى شباب الكرد ليتبرعوا لجنوده بدمائهم وليقاتلوا في سبيله ويحرسوا مراكزه وعوائل ضباطه وليزرعوا ويعملوا من أجل الإبقاء على حدٍ أدنى من الإنتاج في البلاد بعد كل التدهور الحاصل جراء الحرب، وهنا يقتدي بأبيه الذي استخدم العساكر الكرد لنفس الغايات أثناء حربه الشرسة على الإخوان المسلمين.

- الأسد يريد باستدراج البيشمركه الكوردستانيين إلى الداخل السوري بحجة "الحق في حماية الشعب الكردي" للايقاع بهم في فخ "محاربة القاعدة!" وفي الحقيقة هو يريد مساعدة حكومة المالكي في السيطرة على إقليم جنوب كوردستان، أو إعطاءه ذريعة لرفض دفع رواتب البيشمركه (الذين دورهم العراقي حسب الدستور يكمن في حراسة حدود العراق من جهة كوردستان، وليس التورط في حرب خارجية)، وهذه الرواتب غير المدفوعة من قبل الحكومة المركزية متراكمة منذ عام 2007. كما يريد بذلك تبرير دخول قوات إيرانية إضافية و (شيعية من شتى الأنحاء) إلى سوريا، لتصبح الحرب "دولية!"، أو "إقليمية واسعة" كحرب لبنان، واضطرار المجتمع الدولي لايجاد "توافق" ينقذ نظامه إلى إشعار آخر.

- الأسد يريد تمزيق المعارضة السورية وإظهار الشعب الكردي (والأقليات بشكل عام) بأنه مع النظام ويخرج المجلس الوطني الكردي من الإئتلاف، بذريعة أن الأسد عازم على منح الكرد حقوقاً قومية أشمل وأوسع مما منحه حزب الاتحاد الديموقراطي (الكردي/ الكردستاني!!!) لهم. وبخاصة فإن تململ الحراك السياسي – الثقافي الكردي مما أعلنه هذا الحزب ومارسه في المنطقة الشمالية من البلاد قد أضر به كلياً، والأسد سيكون فرحاً فيما إذا رجع المجلس الوطني الكردي من عند السيد أحمد الجربا بخفي حنين ومن المولد بلا حمص كما قال معمر القذافي يوماً.

هذه الأسباب والأهداف وسواها ستدفع بالأسد إلى التخلي عن حلفائه وأتباعه ومواليه ضمن "الثورة السورية"، من ذوي الشوارب الغليظة والذقون الكثيفة أيضاً، الذين ساعدوه عسكرياً ولكنهم انفضحوا شعبياً وفشلوا في القضاء على معارضيه سياسياً، وسيعلن عن موافقته على إعطاء منديل رأس الدبكة إلى المجلس الوطني الكردي، إلا أنه غير مستعد لإظهار "حسن النية" باطلاق مرسوم تشريعي موقع من قبله بصدد استعداده لمنح الشعب الكردي حقوقه التي يطالب بها. على الرغم من تأكيدات بعض عملائه الكبار على "جدية" هذا الاستعداد الأسدي في وسائل الإعلام الكردستانية والسورية.

حال الأسد وهذه الحيل والمراوغات لن تجدي نفعاً، تشبه كمن أوشك على الغرق ويمسك بكل قشة تصل إليها يداه، فالحركة السياسية الكردية التي تحمل مسؤولية تاريخية على عاتقها، تعلم تماماً أن موقعها الحقيقي والأصيل هو ضمن الثورة السورية المؤمنة بمبادىء الحرية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية لكل السوريين دون استثناء، كما تعلم أن حكم البعث والعائلة الأسدية لم يمنح الكرد أي حقٍ من حقوقه العادلة، خلال النصف قرن الماضي. وبالتأكيد، إن حزب الاتحاد الديموقراطي سيجد نفسه خارج السرب الوطني السوري، وإلى جانب (داعش وحالش) فيما إذا ظل على سياسته الحالية، سياسة "الخط الثالث!!!" غير الموجودة أصلاً. كما أن قيادة جنوبي كوردستان الحكيمة لن تقع في الفخ السوري الذي تحاول بعض القوى الإقليمية توريطها فيه عن طريق الأسد لذي يحرك عملاءه في أزياء الدبلوماسيين، فيظهرون على شاشات التلفزيون وكأنهم أبطال تحرير وطني كردي بتاريخٍ مجيد ويحملون مسؤولية وطنية كبرى تجاه سوريا، ويسكتون عن إبادة أكثر من مائتي ألف مواطن سوري، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ، من قبل قوات وشبيحة وحلفاء ومرتزقة ما يسمونه ب"الدكتور بشار الأسد، ويغدقون عليه بشتى أوصاف المدح والثناء، لايخافون الله ولا يخجلون أمام أنظار الملايين من السوريين المشردين في شتى أنحاء العالم.

برزان شيخموس
Berzan.981@gmail.com

الفدرالية القرار الجريء

تواريخ وأيام مشهودة تبقى ذكراها وصداها عالقة في مخيلة الشعوب لأجيال، وتحتفل بها من بعدها أجيال أخرى باليوم المشهود، بقدر ما تحتويه من منجزات وتغيرات في بنيوية تلك الشعوب والفوائد التي تحصدها من الحدث المنجز في ذلك اليوم وبالتاريخ المصادف.

التاسع من شباط من العام الرابع عشر بعد الألفين يوم تاريخي سيكون تاريخاً مجيداً، وعيداً ويوماً عظيماً في ذاكرة أجيال اليمنيين، كون آبائهم وأجدادهم استطاعوا الوقوف أمام مسؤولياتهم التاريخية أمام شعبهم، دون الانجرار وراء عواطف مزيفة وشعارات أُكل عليها الدهر، كانت تختبئ وراءها جبابرة وسلاطين، وهي تمص دماء شعوبها وتحرمهُ من خيرات بلادهم ومن كدح يُمناهم وعرق جباههم.

حيث حسمت لجنة توفيق الآراء بمؤتمر الحوار الوطني، أهم قضية محورية كانت محل جدال واسع بين المتحاورين والفرقاء، ألا وهي النظام السياسي وشكل الدولة، وبالفعل تم الاعلان وبكل جرأة عن اليمن دولة اتحادية (فدرالية) عاصمتها صنعاء، وإعلان ستة أقاليم محددة المناطق التابعة لها، والتي تتمتع فيها بسلطات تشريعية وتنفيذية مستقلة تحدد في الدستور الاتحادي.

قرار جريء، وفي الطريق الصحيح اتخذ، وبه تنتقل اليمن من شكل الدولة (المركزية) البسيطة الضعيفة إلى الدولة الاتحادية (الفيدرالية) المركبة القوية من خلال الضمانة الذي يتِحه النظام الفدرالي، خاصة من ناحية التنمية والازدهار الاقتصادي، كونها تؤمن التوزيع العادل للسلطة والثروة على جميع شعبها ومكوناتها، يديرون بها أمورهم من خلال سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية، والتجارب عديدة ونتائجها بادية للجميع، وعلى وجه الخصوص دولة الامارات المتحدة وما تحصده الآن، ناهيك عن دول كبيرة كالولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية وسويسرا والمانيا .....

اليمن تأتي رابع دولة أزهر فيها ربيع الشعوب، لكنها ستكون الأولى من بين قريناتها في التخلص من المشاكل ومرتبات عقود من الاستبداد ومخلفات المركزية المقيتة، والبدء بالمرحلة الجدية في بناء كيانها ورقيه نحو تنمية مستدامة، وبلوغ مراتب متقدمة اقتصادياً، ورفع مستوى دخل أفراد شعبها كونها استطاعت حسم أمرها بجدية وعقلانية، ولم تذهب وراء دعاة ديمقراطية مزيفة، وركوب موجة قد تغرق شعوبها من جديد بتبني نظام مركزي تكون أرض خصبة لبروز دكتاتوريات جديدة، وقد كان نتاجها حالة عدم الاستقرار التي تعيشه كل من تونس ومصر وليبيا، بل واحتاجت بعضها إلى ثورة جديدة .

الفدرالية هي الحل، كونها تشكل مدخلاً لحل مشكلة القوميات والجماعات المتمايزة ثقافياً في إطار الدولة الوطنية، حفاظاً على وحدتها إلى جانب توفيرها لنظام حكم يضمن مشاركة واسعة من كافة أطياف المجتمع، وهي الأكثر قدرة على تحقيق التوزيع العادل للسلطة والثروة، وأكثرها قابلية لتحقيق الاستقرار والتنميةً، لأنها تعيق الانفراد والاستئثار في السلطة، وتزيد من فرص المشاركة السياسية في المجتمع، وتجعل مطابقة القرارات التي تتخذها الأقاليم لمصالحها السياسية أمراً ميسوراً، كما تساهم في تعزيز الوحدة الوطنية في الدول المتكونة من شرائح قومية أو دينية متنوعة، إلى جانب رفع الوعي لدى شعوب وسكان الأقاليم بأهميتهم وأهمية الأدوار التي يقومون بها من خلال مساهمتهم في مشاريع التنمية، وتمرسهم في تحمل مسؤولية مواجهة المشاكل المحلية، والعمل على حلها بصورة سريعة.

كما أن الفدرالية تساهم في تخفيف العبء عن الإدارات في الحكومة الاتحادية، وتسرع إنجاز المهام وتحقيق الكفاءة في العمل الإداري من خلال سهولة التنسيق بين الدولة والأقاليم، وتحفيز العاملين من خلال إتاحة الفرصة لهم بالمشاركة في عمليات اتخاذ القرار من خلال تدريب المدراء في الأقاليم والمحافظات، وتفويض الصلاحية لهم، وبذلك تفتح المجال لزيادة خبرتهم والتعلم بالمثابرة والعمل.

أيضاً هي تجسيد للتعددية، بمنعها من ظهور ديكتاتوريات، سواء على مستوى دكتاتورية الفرد أو الطائفة أو القومية، لأنها تخلق روح التنافس الإيجابي بين أبناء الولايات المنضوية تحت حكمها، كونها تؤمن اتصال الحكومة بشكل مباشر مع السكان، والذي بدوره يؤدي إلى تقرب وتفهم أفضل لمشاكل السكان، ووضع حلول سريعة لها ترضي طموحاتهم عبر إسهامهم في الحكومات المحلية والتي تكون أكثر تكيفاً وتفاعلا مع الأوضاع المحلية، وبذلك تخلق روح من التنافس الإيجابي بين أبناء الولايات المنضوية تحت حكم النظام الفدرالي من خلال الشعور بالأمن الحقيقي لسكان الولايات لإمكانية التخطيط لكل ولاية في إدارة شؤونها.

الأنظمة الشمولية أفطمت أجيالاً من شعوبها المضطهدة بأوهام وموروثات، أصبحت لدى الكثيرين عقد يصعب فك طلاسمها للرقي بفكره إلى الحقيقة التي غُيبت كي تحافظ على حكم الدكتاتور والطاغية بإخفاء هذه الحقيقة التي تنير طريق التقدم نحو بناء الدولة الحقيقية التي تكفل حق المواطنة الحقيقية في ظل نظام حقيقي يكفل حق الجميع.

لكن الغرابة تكمن في دفاع بعض دعاة حقوق يريدون تكرار المأساة، مقنعين أنفسهم بأن الفدرالية هي تجزئة، منكرين أنها اتحاد تحافظ على قوام الدولة، وتمنع هدر طاقاتها، وتكفل كل العدالة في التوزيع، متجاهلين شواهد تاريخية أدت إلى تفكيك دول وإضعافها من خلال إغراقها في حروب دامية أنتجتها المركزية المقيتة كما في السودان، وانفصالها في الألفية الثالثة، في حين أنها بعد استقلالها تم طرح النظام الفدرالي من القوى والحركات العلمانية، لكنها لاقت استهجاناً ورفضاً من القوى الاسلامية برئاسة البشير الذي أصر على النظام المركزي المخلف للآلاف من القتلى والمشردين في السودان، حتى أوصلها الى طريق مسدود تم بموجبه تقسيم السودان، وكان البشير هو من وقعها.

عطال بطال

غسان جانكير
Ghassan.can@gmail.com

فلتِروا النصوص الدينية تفلحوا

مِن المُمكن، بل، المُمكن جداً، أن تنتاب قارئ تقرير الشبكة السورية لحقوق الانسان، الذي صدر قبل عدة أيام، العديد من المشاعر المُتناقضة في ذات الآن. قد تكون المُتجلّية منها، الرعب والآسى، غير أنّ الأكثر جلاءً في هذه المشاعر هو السخرية من كاريكاتورية (داعش) وهي تُجاهد في جرّ ملايين المُسلمين عنوة الى تاريخ من سماته أنه ماضٍ، يستحيل إرجاعه إلّا بآلة الزمن.

التقرير يُفرد حوادث القتل والتعذيب الفظيعة والجهاد في تطبيق شرائع لا تتماشى مع واقع العصر، التي يُمارسها تنظيم دولة الاسلام في العراق والشام (داعش)، و يُفرد أيضاً في مُخيّلة قارئه الصور المُكوّنة لديه عن فظاعات (هولاكو) مع مَن سبقه ولحقه مِن طُغاة كان الرعب يسبقهم الى ضحاياهم.

غير أنّ ما لم يألفه الشعب السوري، هذا التناغم الواضح بين هؤلاء المُتطرفين والنظام المافيوي، في إفراغ الثورة السورية من محتواها، رغم التناقض البيّن في توجهاتهما، والأمر الذي يستعصي على الفهم استيعابه، هو أنّ العداء المُعلن بينهما، تُقابله هدنةٌ مُضمرة عنوانها قمع الحراك السلمي، بتفجيرٍ انتحاري من هذا الطرف، وبرميلٍ مُتفجّر من الآخر، وقطع رؤوس المُختلفين هنا، وقتل الناس جوعاً هناك، مع ما تستدعيه سيمفونية التناغم لتبادل الأدوار، مع ما يتبعها من الإتحاد في الأداء وقتل النشطاء تعذيباً هنا أو هناك، وهو الأمر الذي يدفع بالظن أن يأخذ مداه بألاّ نجد بين داعش والنظام المافيوي فرقاً قليلاً ولا كثيراً.

الرأي الذي يتّفق عليه الناس، أو يكادون أن يتفقوا عليه سخريةً، أنّ هؤلاء الدواعش ينشدون مدائحهم في صخب حياة لا ترحم التباطؤ في مواكبتها، ورُغم الآسى والقهر، يرون أنفسهم في مسرحية هزلية، تبعث مَشاهدها على القهقهة والتندّر مِن (منع بيع البزر لأن فصفصته تُلهي عن ذكر الله)، أو (جَلدِ رَجُلٍ عجوز في ساحة عامة لأن ابنته لم تلتزم باللباس الشرعي)، أو (جلد رجل آخر لأنه تكلم مع امرأة غريبة عنه) ، و (أنّ المسواك خيرٌ مِن فُرشاة الأسنان).

غير أنّ الأكثر مسخرةً مِن هذا كله، هي إحدى التوصيات التي جاءت في نهاية التقرير، التي تطلب من مجلس الأمن بفرض حظر الأسلحة على (داعش)، واعتبار مَن يمدّهم بالمال أو بالسلاح، مُجرم حرب.

أنّ التوالد الفطري للجماعات الاسلامية المُتطرّفة، ما عادت تنفع معه المواجهة المسلّحة، أو الركون الى القول: (هؤلاء مُتطرّفون، وأولئك مُعتدلون)، بل، بات من الضروري البحث والأخذ بالحسبان، بأن هذا النص الديني مُتطرف وذاك مُعتدل، والشروع (بفلترتها) لِما لهذه النصوص مِن السلطان عى نفوس الناس.

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

حواس محمود

لماذا لم يتوحد الكتاب الكرد حتى اليوم ؟

منذ التغير المشهدي في سوريا في آذار 2011، والكرد تائهون ومحتارون ومتحركون يمنة ويسرة ومشتتون ومنقسمون، دون فعل إنتاجي يضمن نجاح مسعاهم السياسي لنيل الحقوق القومية الحقيقية المشروعة في هذه المرحلة الانعطافية الحساسة، وبدون أن يحققوا ما يوصفون به من جرأة وشجاعة تجاه الظلم، أنهم ارتضوا (الحراك الحزبي ما عدا استثناءات شبابية وشعبية لا يستهان بها) حالة الصمت والسكوت والانحياز الملتبس والمرواغ للاستبداد الذي كان الكرد من أكثر ضحاياه معاناة، فصلاً للطلاب على انتمائهم القومي، واعتقالاً وقتلاً ونبذاً وإقصاءً وتهميشاً وإبعاداً، وباتت اللوحة السياسية مشهودة وواضحة، ولم يعد لعقلاء الكرد ثمة بصيص أمل من تحقق بعض مطالب الكرد من خلال هذه الثورة التي غيرت موازين الخنوع والجمود الموتي البطيئ إلى النهوض والشجاعة والتحدي الاستشهادي الإعجازي الملفت والمذهل للعالم رغم المجازر والمآسي الفظيعة، كل هذا بات معروفاً لأعين وعقل وقلب كل كردي في سوريا.

لكن ومع هذه الحالة السلبية كردياً، ورغم الأمل المعقود على المثقفين الكرد والكتاب منهم بخاصة وجدنا نكوص الكتاب وتشرذمهم وتشتتهم وإنحيازاتهم التبعية للأحزاب والأجندات المختلفة، بمعنى من كان معقوداً عليه الأمل بات عوضاً عن أن يساهم في بناء المجتمع الكردي ويعيد إليه رونقه الفكري، نراه يساهم في التشتت الفكري والثقافي من خلال فقدان الاستقلالية الثقافية عن المشهدية السياسية الحزبوية، المصابة بداء المرض الأناني التقليدي المزمن وعدم التلاؤم والتكيف مع المتغير الجيو سياسي الهائل والمذهل، في أعقاب الربيع العربي والثورة السورية.

إن المشهد السياسي يكرر نفسه ثقافياً من خلال منتجي الثقافة الكردية، وهو مشهد يغلب عليه الإنقسام والتشرذم والأنانية، وهذا موضع ألم كردي عميق، فإذا كان المواطن الكردي قد فقد أمله في تجارب وتجريبات الأحزاب الكردية على حساب دموع ودماء كرد سوريا، فإن الصدمة الكبرى أن يتشتت المثقفون الكرد عبر كتابهم وانقسامهم في روابط واتحادات شتى، لقد كان لنا مشروع توحيدي كاتحاد الكتاب الكرد في سورية مع الأخ برزو محمود والأخ احمد إسماعيل وكوني رش وفواز عبدي وخالد محمد ودهام حسن وأخرين، وفي ربيع 2013 كانت لنا محاولات جادة مع مجموعة من الكتاب الذين كانوا يمثلون رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سورية، وكان لنا أمل التوحد لربط كتاب الداخل بالخارج، لكن للأسف لم تتوفق هذه المحاولات وكانت الأسباب غير مبررة وبعيدة عن الهدف التوحيدي وهو مواكبة الألم الكردي في الجغرافيا السورية النازفة، وقبل أشهر قليلة فوجئنا بالإعلان عن اتحاد وليد لا يمتثل فيه معظم الكتاب المرموقين نذكر بعضهم: إبراهيم محمود – إبراهيم اليوسف – برزو عمر – أحمد اسماعيل – مصطفى اسماعيل – عبد الباقي حسيني – سربست نبي – فدوى كيلاني – لقمان محمود – مروان علي – دلدار ميدي – دلدار اشتي، وكاتب السطور وغيرهم

وهذا الاتحاد كان له صبغة حزبية وجاء على طريقة العجلة والسلق لا التروي والاستواء، وهذا أثار حفيظة العديد من الكتاب المرموقين، وهذا ما أعاد بنا الألم الفكري إلى القول لا زال المثقف لا يفهم دوره وهو يبحث عن لقمة هنا وفتات هناك ولا يكون لسان الحال وضمير الشعب الحي المتجدد.

ولعل هذا الألم التشتتي أعادني إلى التفكير في إمكانية وجود حل آخر في ظل الأزمة السورية الراهنة عندما طرحت بديلاً تجميعياً هو "المبادرة الثقافية الكردية" التي نشرت على صفحتنا الفيسبوكية وبموقع ولاته مه وكذلك بمجلة "بينوسا نو" وهي تدعو لتوحيد الطاقات الثقافية والإعلامية الكردية لتشكل الجيش الالكتروني الكردي الفاعل أيضاً في الحياة الاجتماعية الحقيقية وليس الإفتراضية وحسب، إذا نحن لم تكتمل دائرة ارتقائنا إلى تشكيل مشروع المثقف الجمعي أو الكاتب المؤسسي الجمعي لخدمة الشعب الكردي ثقافياً وتنويرياً، وهذا أيضاً من أحد العوامل الأزموية في المشهد الكردي الراهن.

المطلوب الآن دعوة موجهة من قبل كتاب مرموقين بالداخل والخارج وأن يكون بحدود 10- 15 كاتب مرموق، دعوة موجهة إلى كل الكتاب للتواصل والتشاور لتشكيل اتحاد كتاب كرد هدفه الأساسي الآن التوحد على أسس الكردايتي ودعم الثورة السورية وشرح الموضوع الكردي للإخوة العرب وباقي مكونات سورية عبر الصحافة والأنشطة والحوارات والندوات، والحاجة الآن ملحة في ظل الفتن المثارة بين العرب والكرد من قبل النظام وانجرار أقلام عربية وكردية إلى هذا المستنقع الفتنوي الكبير، وهذا واجب الكتاب الكرد للتحرك جماعية وبموقف موحد لدحض المقولات التحريضية وتبيان الحقيقة السلطوية الهادفة لضرب المكونات السورية بعضها ببعض وتجنيب منطقتنا الويلات والأحقاد التي لن تذهب آثارها إلى مئات السنين.

وهذا الاقتراح ممكن أن يناقشه الإخوة الكتاب فيما بينهم وعلى برامج الإنترنت للوصول إلى حل يرضي جميع الكتاب المشغولين بالألم والهم الكرديين.

يوميات عامودا

عمران علي
amranali41@gmail.com

الظـــل

لم يكن حائطاً كسائر الحيطان .. ولم يكن "المبكى" أيضاً كما يتراءى، كنّا نقايض كسل الواجب والعصي المدرسية بظله، أعتاد وجوهنا، ألوان كراريسنا ورمينا في أسفله حواشي الكلمات وأفرغنا في جعبته النقاط الزائدة، كان نادل الوقت، يتحايل على حواف الجرس بعقارب من البرونز، يبرر تقاعس المحبرة بفضاء اللهو وما شابهُ من شقاوة الفَراش، جاوره دكان العم الذي نسيت اسمه على حافة الكوة حين كان يرمي لنا لفافات التبغ ننفث دخانها سحباً قلقة من أزمنة غبّرها الحجر فاستوت على ناصية التوبة، تلك المتلاشية بتبرير الفوضى، و يتوالى التقاعس فننهك الظل وهو سامق يفرك يباس طينه إلى أن يكف الباب عن صرير الخطو ليبدأ قيلولة الصيف.

لم نتحاشاك أيها الحائط القابع في روشن الذاكرة، في "القشلة الفرنسية" - وريثة النار - ولن نسهو ونحن تجرّنا عربات الانطواء في سطور الخيبة عن حاراتك والجلوس المعشوشب لآل "قرنو" في باحة الدار بحارة الملالي المباغتة "للظل" والمطعونة بجسر يسترق النظر إلى إمارة "الحاج يحي" والمناهض لمشيئة الأقدار في العطايا.. لن نتناساك أيها القابع ذات شغب في دستور المدينة وهي تملي على المكان تقانة الرصاص و أغطية الدخلاء ولتسطّر ظلك البديل في كراسنا الذي سيُعيد النقط المهملة في سالف الحائط . اتقادك اللامتناهي كنّه .. خيمة التضرّع لملامسة الغائب مصافحة الفوضى والبيت الذي سكب البياض بإتقان الممشى الترابي والأحجار المتعثرة بهاجس العتمة الأسلاك الشائكة طلاسم اللغم وخبايا العبور لأزمنة الجوار نحيب يدك وهو يدس السر في خيبة يدي وصلد الكاهل يمقت بإجحاف ارتعاشات ظلي.

حزني كـــدو
hezni.gadoo@hotmail.com

مرحباً أصدقائي!

مرحباً أيها السوريين في الخارج وفي دول الاغتراب، وفي المخيمات، مرحبا أينما كنتم ؟ وكيفما كنتم ؟هل عرفتوني جيداً ؟ اسمي كان 2011 وفيه تذوقتم كل صنوف العذاب، القتل والتهجير والاعتقال والموت السريع والبطيء رغم حراككم السلمي لأكثر من ستة أشهر. ثم أصبح اسمي 2012 وفيه أذقتكم العلقم والسم الرعاف، و جعلت منكم حقل للتجارب، لقد تم تجويعكم وتشريدكم، وهدرت كرامتكم في المخيمات، أما هذا العام 2013، فلقد كان فريداً من نوعه، لقد أجريت تجارب كيميائية عديدة عليكم، وسلطت عليكم داعش وجميع أخواتها، وما أدراك ما داعش، قطع للرؤوس، نكاح الجهاد، فتوى استباحة الكرد، أياماً طويلة من الظلام، والجوع والبرد، والقتل الشنيع، لقد كانت هذه الأعوام كارثية ولعنة حطت عليكم... نعم لقد قسوت عليكم كثيراً هذه السنة أيضاً، لم أستطع أن أرفض أوامر الكبار، الأمريكان، الروس، الصين، والأقزام ... ايران ...حزب الله وغيرهم، حتى جيرانكم وإخوانكم في الدم والدين خذلوكم، لا أصدقاء لكم، لقد فقدتن فلذات أكبادكن أيتها الأمهات، لقد فقدتم آباءكم أيها الصغار ! البعض منكم فقد كل أهله، والبعض منكم فقد الوطن وأصبح نازحاً، لقد فقدتم الكرامة على يد نظام كنتم عوناً ودعماً وسنداً له ! كيف تجرأتم وطلبتم حريتكم ؟ ألستم أنتم الذين بصمتم بالدم للأسد و إلى الأبد.

غداً، وبعد سويعات قليلة سيصبح اسمي 2014، ماذا تريدونني أن أفعل بكم... عليكم أن تفرحوا... عدد السكان انخفض إلى النصف، أبنيتكم العثة كلها دمرت، أسلاك الكهرباء المكشوفة كلها اختفت، الشوراع القديمة كلها نسفت... جميع صنوف الأسلحة جربت... سنختار منها الأكثر فتكاً وتدميراً... الأسلحة الكيميائية سحبت وستتلف... المطارات والدوائر الحكومية كلها ستبنى من جديد... سأنظف البلاد والعباد... وستنعمون بالرخاء وبالرفاهية من جديد.

الله في السماء يسمع دعاء الأطفال اليتامى... الملائكة تبكي لبكائهم، العالم أصبح مجرداً من الضمير، تسمرت ووقفت حائراً... ماذا أفعل بكم أكثر مما فعلت... لدي الكثير الكثير، دهائي لا حدود له... قوتي وجبروتي لا يطاق ولم أستخدمه يعد !

لكن قبل كل هذا،عليكم أن تسمعوا كلامي، وإياكم أن تسكتوا عن الحق من الآن وصاعداً، وأن تكونوا كالقطيع وتسجدوا لغير الله... أمامكم أياماً وأشهراً صعبة... عليكم أن تتحدوا جميعاً عرباً، كرداً، مسلمين ومسيحين ضد الظالمين الذين استباحوا كل شي... عليكم أن تطهروا أنفسكم من شرور أعمالكم ومن النظام وزبانيته... عليكم أن تفكروا فكر رجل واحد... عليكم طرد الكائنات الغريبة التي هبطت من كواكب غريبة، عليكم الوقوف صفاً واحداً ضد أمراء الحروب بكافة مسمياتها لأنهم ساهموا بدماركم وبإطالة معاناتكم، لا تفرقوا بين بعضكم البعض... هبوا الناس حقوقهم وأعيدوا لهم كرامتهم...

النقد في حضرة هُبَلْ

شيار عيسى

Chiarissa2009@hotmail.com

مثــقفوا القطيــع

الكتابة، إحدى الطقوس المقدسة، التي تدنست و اغتُصِبت على أعتاب حرم السلطان حتى فقدت عذريتها. فقديماً كانت الكتابة حكراً على قلة قليلة من الأشخاص، و كانت الكنيسة في أوربا وبلاط السلاطين في الشرق بؤراً لنشاط من كانوا يمارسونها. كانت تلك الميزة تعطي لتلك المراكز إمكانية احتكار تلك الأقلام، و التحكم بها حيثما أرادت، وكان كل متمردٍ يعاقب بالنحر، والأمثلة التاريخية كثيرة. لذلك فإن المثقفين كانوا بغالبيتهم مثقفي سلاطين، يأتمرون بأمرهم، ويحاولون جاهدين ترسيخ ثقافة الطاعة، ليتحول المواطنون إلى مجرد قطيع.

لكن في عصر انتشار أدوات الاتصال الحديثة، بات أغلبية سكان المعمورة يجيدون الكتابة، ويستطيعون التواصل من خلال خدمة الانترنت خلال ثواني قليلة مع أفراد بعيدين عنهم آلاف الكيلومترات. بالرغم من تلك الحقيقة إلا أننا نجد محاولاتٍ بائسة، من قبل بعض أنصاف المثقفين لتطويع الأقلام في خدمة سياساتهم الحزبية، وممارسة سياسة التهديد والوعيد و التخوين، لكل من لا يلتزم بخطوطهم الحمراء الخانقة، ليغذوا في النفوس ثقافة القطيع، ويكرسوا عبادة الفرد للذات الإلهية، المتمثلة في شخص هذا القائد، الواحد الأحد، الفرد الصمد، أو نهج ذاك القائد، وعائلته الكريمة، الوريث الشرعي للبلد و التلد، كي يتحول الفرد من مخلوقٍ منتجٍ فكرياً إلى مجرد عبدٍ مرتهن، لا يجد للفكاك من أطواق عبوديته سبيلاً، ليتماهى شيئاً فشيئاً مع دوره المتمثل بتقديم فروغ السمع والطاعة للقائد، واعتبار كل ما يصدر عنه و عن و أشباه مثقفيه، مقدساتٍ يجب الإيمان بها، واعتبار كل من ينتقد ذلك كافراً، مارقاً، خارجاً عن الملة، بحجة المقاومة و التضحية، تلك الحجة التي تعلقها قطعانهم الشبه بشرية كتعويذة، أو في الطرف الآخر ممارسة الممانعة، للنهج الأول، التي تشبه إلى حدٍ بعيد، ممانعة البعث لإسرائيل، البعيدة كل البعد عن كل فعل ممانع، والأقرب منها إلى الفقاعات الصوتية منها إلى الممانعة.

بذلك يفقد المثقف كل مبررات وجوده، فمن المفروض على المثقف أن يكون صدىً لمطالب شعبه، وأن يمثل النخبة الداعية للفكاك من قيود وعبودية المستبد، وكذلك تشكيل حركة ثقافية ونقدية حضارية بعيدة عن التقديس والتأليه، وأيضاً ممارسة النقد كحالة حضارية بعيداً عن الثأرية والاستشفاء والحقد، تلك الصفات التي أصبحت ملازمة لأغلب النقاد حتى أنه يراودني أن استخدام كلمة "حاقد" بدلاً عن "ناقد" تصح في الحالة الكردية.

قد يبدو للبعض أن ارتهان المثقف للسلطة حالة طبيعية نتيجة غياب الوعي الديمقراطي وكذلك طغيان الاستبداد في الكثير من الدول، وبالتالي غياب الأرضية الملائمة للإبداع و انتشار الأفكار و عدم قدرة المثقف على تحدي السلطة، أو التقاليد والموروث الثقافي السائد، لكنني أخالف ذلك المنحى من الاعتقاد. فالمثقف يجب أن يكون حالة نخبوية تؤثر في الحالة الثقافية وتترك بصمتها، وأن تشكل حالة متقدمة عن الحالة السياسية، بمعناها السلطوي، والاجتماعية، بمفهوم العادات والتقاليد والموروث الثقافي بشكل عام.

الحالة في الوسط الثقافي الكردي متأزمة، فالأحزاب الكردية مسيطرة على كافة مفاصل الإعلام المرئي والمسموع، ولا يوجد الكثير من المؤسسات الثقافية المستقلة، ولذلك فإن مثقفي تلك الأحزاب يتصدرون المشهد الثقافي ويعيثون فيه فساداً، فإما أن تكون عبداً لهذا الطرف، وتسبح بحمد خليفة الله، وتسجد له، وترتل ترتيلاً، أو تكون في الضفة الأخرى فتقدح ذلك السلطان، ولكن تسجُدَ لآخر، وتمارس أقصى درجات النقد المبتذل الذي لا يقل خطورة عن ممارسات السلطة من حيث تشويه الحالة الثقافية، في لوحة هزلية غير مبشرة بنهوض حركة ثقافية مستقلة عن رقابة أحزاب ومثقفي السلطة، أو منتقديهم المعارضين، الذين لا يختلف سلوكهم عن سلوك من يعارضونهم بشيء. فإما أن تكون بوقاً لهذا الطرف أو ذاك و في الحالتين تكون بعيداً عن الموضوعية وتكون أدواتك هي التحزب الأعمى واستخدام أقصى ما تملكه خزانتك من مفردات التخوين والتجريح. أما الباقون من الكتاب ممن يخطون بعيداً عن هرج البلاط، وعبوديته، فيبغون إعادة العذرية إلى السيدة الأولى، لكنهم منبوذون من مثقفي القطيع في الضفتين، بانتظار أن يقلعوا عن نقد الذات الحزبية، فالمطلوب عُبَّادٌ للذات الإلهية، وما أكثرها كردياً.

فعلاً إنهم دواعشٌ فكرية، بنكهة كردية بامتياز.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني

awalwani@hotmail.com

الفقيــه والأميــر/1

في الثيولوجيا الإسلامية، معظم النقاشات حول الحاكمية وطاعة ولي الأمر، تجد في بدايات الرسالة الإسلامية ابتداء من العهد النبوي مادة غنية في الاستدلال على مسائل سياسة الرعية، وقد لا تحتاج إلى تأويل غريب؛ لتفسير أو تبني الأحكام التي أنتجتها هذه الثيولوجيا برعاية مباشرة من السياسي إبان العهد الراشدي، والذي تبلور دوره المؤثر والمنفرد عند استقرار الأمر لبني أمية. واللحظة الفارقة بين موقف الإعرابي الذي يلوح للخليفة عمر بن الخطاب بسيفه إذا ما حاد عن الصواب، وبين موقف أبو العباس السفاح الذي لوح بالسيف لكل من (ينبس ببنت شفة منتقداً أصغر عماله وموظفيه).

عهد من التحولات الفكرية والبنى التيولوجية التي قلبها الفقهاء بين أيديهم لتواتي مآرب السياسي في المحصلة، وإن لم تكن تخفي صراعاً خفياً بين الفقيه والأمير غالباً تم حسمه لصالح الأمير على الرغم من القلاقل المحدودة التي كان يثيرها الفقيه أحياناً. هذه الحركات بين السلطتين الزمنية والروحية كانت في المحصلة نشاطاً في أعلى الهرم، بينما قاعدة الهرم شبه خامدة، وقلما تؤثر في بنية المفاهيم. مع أن العهد الراشدي حفل بمفارقات نادرة بين الرؤية السياسية والرؤية الشرعية، إلا أن شخص الخليفة كان يختزل السلطتين، فكان هو الأمير وهو الإمام.

وهذا الدور المشترك كان بدون شك آيلاً للانفصال مع التقدم المضطرد في رقعة الدولة وهيكلياتها، لكن ما يهمنا هنا هو مسألة المبايعة التي انحصرت بكبار الصحابة وأقربهم إلى النبي الكريم (ص)، ابتداء من مبايعة أبي بكر الصديق وانتهاء بالاختلاف الذي تلا عهد عثمان، هذه المبايعة شكلت نقطة النقاش الحادة بين السياسي والديني، إذ إن السؤال كان:

هل تمت مبايعة القائد السياسي أم الإمام الديني؟

هذا السؤال غاب إبان العهد الأموي الذي لم يكن يملك فيه القائد السياسي تلك المكان التي تؤهله رمزياً لتبوأ مكانة ودور الإمام الديني، بل إن هذا الفصل كان مؤاتياً للقائد السياسي ليتحرر من سلطة التفسير الديني، وينحاز إلى فضاء التأويل السياسي. الفقيه كان يستمد قوته من سلطته التفسيرية، إلا أن الرغبات المؤولة للأمير كانت قادرة على لجم أي مناهضة دينية، ومع أن الفقيه كان يستند على بنية دينية، والأمير يستند على بنية دنيوية، لكن كلاهما شهر في وجه الآخر سيف السماء، وليس سيف الأرض.

فبقدر ما تكون هذه السلطة مقدسة؛ بقدر ما يكون عنفها تجاه من يناهضها أكثر تسويغاً وأشد تاثيراً، عبر تاريخ طويل ومضني ولا يخلو من الصدام تبلورت نظرية البيعة، ولكنها كانت في المحصلة تعني الطاعة المطلقة المتعالية على أي معيار أو تقويم، مع بدايات الدولة الحديثة دخلت نظرية البيعة عهداً جديداً من التفسيرات، ففي حين بقيت التفسيرات الدينية في حدود تفسيرها التقليدي المعهود، والذي لا زال مستمراً في إطار المؤسسات الدينية الصرفة، أو في بنية الحركات الإسلامية التي تعمل على اختيار أمير الجماعة، لكن التفسيرات المستجدة لم تتمكن من بلورة هذا المفهوم وتطويره لأنه مفهوم يستعصي أصلاً على الانزياح، فالبيعة تعتمد على الخاصة أو خاصة الخواص، أو بمفهوم سياسي أهل البيت أو أهل الحكم أو كبار الأعيان....الخ، أي أنها مقصورة أصلاً على نخبة معدودة ومختارة، تتبعها شكليات اجتماعية نحو مبايعات زعماء القبائل والعائلات وكبار المتنفذين والأعيان والتي لا تعني الموافقة على اختيار الحاكم، إنما تأتي تحت معاني الانضواء تحت ظله والتبعية والطاعة، والأمل في القرب منه.

وفي وضع الدولة الدينية التي تتبنى أحد المذاهب دون غيرها يتخذ الديني مكان تتيح له مزاحمة للسياسي وخاصة إذا انبنى هذا التزاحم على تعاون وثيق منذ بداية تشكل هذه الدولة، ومع أن هذا التحالف قد يوحي بالمشاركة ولكن هذا الإيحاء هو إيحاء واهم، ذلك أن هذه (المشاركة) مبنية أساساً على البيعة، أي مبايعة الديني للسياسي، وتبعية الديني للسياسي، والطاعة العمياء لولي الأمر ما أطاع الله ورسوله، مع أن ربط طاعة الحاكم بطاعة الله ورسوله تبدو شرطاً يوحي بالطمأنينة، إلا أن التفسير المتداول والمحكم يصبح حجة على الديني إذ يتحول الديني إلى مجرد وصي على المعنى الذي يتبناه السياسي، ولن يتمكن من التحول إلى منظر أو مجدد أو منقلب عليه بشكل (شرعي)، بينما الحاكم سيتمكن من التأويل متى شاء بما يملكه من سلطة تتيح له أن يتحصل بموجبها على أطراف دينية تجتهد في حدود ما يريد. بمعنى آخر الديني يختنق بتفسيره، بينما السياسي يتقلب ويتكيف بما يتيحه له التأويل مدعوماً بالسلطة المطلقة، هذه السلطة التي أنجزت ايضاً عبر التاريخ نظرية تحميها مهما استبدت، وتتمثل في حرمة الخروج على الحاكم.

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

التقلم

مفردة "التقلم" تحيلنا على "التقليم" وهذه لها صلة بالنبات، أعني بالشجرة إذ يجري تقليمها على مشارف فصل الربيع "في شباط غالباً" لدينا، لتكون أكثر قابلية للنمو والعطاء.

ما صلة التقليم بالقلم؟ القلم نفسه، من حيث الأصل يرتد إلى العنصر النباتي، فهو "قلموس"، بنسَبه اللغوي اليوناني، وهو"القصب": خشبة مجوفة لاحقاً، ولكن التجويف في النبات المسمى يضعنا في مجابهة مكوّنه الداخلي، فلا كان قلموساً إن لم يكن حاوي تجويف من الداخل طبعاً، كون التجويف يحيل على الجهاز الهضمي، كون الأخير يستحضر كل "أجندة" العمل ليكون القلم قلماً، ليكون لدينا الهضم، التنفس، التركيب الضوئي، التكيف مع البيئة، العمر..الخ.

في التقلم نلتقي، كما في مفردة "التعلم" وهي مركَّبة بوصفها تضع المعلّم وما يعلّمه ويتعلم به في مسار مفتوح، أي ثمة المبدأ الحواري، ودونه ينعدم التعلم، ييبس القلم.

كما لو أن المناخ يعلّمنا، يعلمنا الطقس الطبيعي، ويرشدنا الفصل حيث يكون الوصل، لحظة التذكير بالتقليم، إذ نعيش شتاءنا، ونحن نختزن قوى، طاقات، ونتهيأ للربيع، كما لو أن الربيع لا يملك استعداداً للإفساح للمجال، لأي كان، وكما ينشد، ليكون أكثر "إثماراً" إن لم يعش تقليماً في العمق، كما لو أن الربيع ذروة نشوة طبيعية، لذة التهوية والتفضية، لنتراءى أكثر رواء، كما لو أن القلم دون التقليم يعلن ساعة موته أو يهدد سواه، لأنه يخالف مبدأ حياته: التقليم، كما لو أن التقليم اعتراف بالخارج واكتشاف للداخل، ليكون التقلم احتضاناً للعالم والطبيعة معاً.

في التقلم لا توجد استعادة الطبيعي حصراً، بل التعلم من الطبيعة، مجاورة للشيء صحبة أشياء كثيرة، لأن ما يجتافه "يحيله إلى داخله، في عملية الهضم" هو ما يطرحه ويشكل قوامه الحيوي، والاجتياف هنا أكثر من مفهومه النفسي الفرويدي: من عملية تلقي المؤثرات بطريقة معينة، بدءاً من مرحلة الطفولة، كما لو أن الطفل ملخَّص في مشهد عضوي وجملة حسيات خاصة. الاجتياف يرتقي بالمعني به إلى مستوى الانفتاح والانشراح والاتضاح، إن جاز التعبير.

في التقلم يكون التعلم، والتعلم حضور ملحوظ للتقلم، إننا في حضورنا البيئي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، التربوي، الأدبي، الفكري، الفني..الخ نجسد فعلاً تقلمياً، وكل تبعاً للطريقة التي يجري فيها التقليم الذاتي والمحيطي.

الطبيعة تعلّم لأنها تقلّم: في الغابة تتداخل الأشجار، تعلو، تبقى واطئة، تعيش احتكاكات، لا بل تعيش "مناوشات" جهة التنافس الغذائي والحيوي، وثمة أشجار تدمى وتدمي على طريقتها، ثمة أغصان تتقصف، سوق تلتوي أو تتآكل من الأصول، أو في الوسط، ثم اختناقات، حيث السعي إلى الشمس والتثبيت في الأعماق، فهي تتقلم تبعاً لقانون بيئي، وخارجاً، يتم السعي إلى كيفية إبقاء الفسحات التي تعطي لكل كائن في أن يتنفس ويحيا دون إيذاء المجاور الحدودي، وفي المجتمع ما أشبهنا بالأشجار وهي متفاوتة في أحجامها، وقوامها، وطريقة حياتها، لكن التقليم تدخل في المبدأ الحيوي، وهو يتبع مبدأ واضعه، سياسة التقليم تحديداً.

لكننا لسنا أشجاناً وهذه بداهة، سوى أننا نغفل الدرس النموذجي العتيد للأشجار في حياتها !

ثمة مواهب تموت، بشر بالجملة ربما يتعرضون لاختناقات أو ضغوط أو تهديد متنوع، تفتيت لقواهم، بعثرة لجهودهم، تلغيم للمشاعر، وتوجيه قسري للأنظار والأفكار لغاية تقليمية خاصة، إذ نكون هنا في أعلى الهرم السلطوي، أي إزاء من يتحكم بالمجتمع ويسوسه.

بعض المعنيين بمسائل الكتابة والفن والتربية الإبداعية يمثّلون أدواراً تقليمية رهيبة: كيفية تقليم مجتمع كامل، أو جانب منه، أو عبر مراقبة ومتابعة خاصتين، للحفاظ ليس على الراهن، وإنما على وضع يؤول إلى ما هو خراب ومهلك حتى بالنسبة للمقلّم، إنهم يقلمون دون أن يتقلموا.

التقلم يشدنا إلينا تبعاً إلى الطبيعة التي يجري "تهذيبها"، وهي عبارة تضعنا في مواجهة الطرق والأساليب التي تبقي الطبيعة بالصورة الأمثل، ونحن محسوبون عليها لا العكس.

التقلم تأسيس مفتوح لجهات ما أحوجنا إليها، لأنه في الحالة هذه لا قلم يستطيع الادعاء أنه لا يأخذ فرصته في التنفس والتحرك إلى الجهة الأقدر على التحرك فيها، لا بل إن مجرد تسمية القلم قلماً في مضماره الاجتماعي والأدبي، يكون إيذاناً بولادة قلم يتكلم، يصغي، يسمع، يخاطب، يناقش، يشهد علاقات قلمية، يجتهد، يناور، يتشكل بصيغ مختلفة..

التقلم استشراف لعقود اجتماعية، لأنه يضع كل منا إزاء نوع من الخصوصية التي تسمح لكل منا أن نمارس تكويننا الاجتماعي والثقافي بحيث نكون أكثر كفاءة على بناء مجتمع: القلم، ولعلنا هنا نتوجه صوب يوتوبيا القلم. لم لا ؟ وهل اليوتوبيا شنآن قوم، مجتمع، قلم ..؟ إنها الزمن الذي نتوق إليه، المكان الذي ننشده بواعيتنا أو بمشاعرنا، لحظة التنبه إلى أننا بالطريقة هذه نصبح أقدر على التعبير عن أصولنا وميولنا وقد تنورت معاً.

إننا لا نشكو من وطأة الأقلام، من كمها الكبير، إنما من القلة نوعاً، فالوضع الغابي بكل سلبياته، هو الذي يمكن النظر فيه ملياً، لأن فعل "التقليم" يتأتى من خلال من يفتقرون إلى علم التقليم، وإن شئت، فإلى المبدأ الذي يكون لمصلحته ومن معه تاريخياً، لحظة احتكار القلم، وما يعنيه ذلك من تهديد لكل قلم، أي إلغاء لمفهوم القلم نفسه.

التقلم ارتقاء بالذات إلى مستوى التعايش والتنامي من خلال المزيد من التحرك في الوجود، والتعلم الذاتي ومع الآخر، كما لو أن التقلم يسمي قوى الذات، وأنه على قدر توافر القوى يكون تفهم الحياة، الشعور بمتعة غائبة، واكتشاف روعة الاختلاف .

في التقلم نعيش خاصية "القلم الجديد" دائماً، القلم الذي يعيش استعداداً لأن يتحرض ويتعرض لحالات دهشة ذاتياً، عبر معايشات جهوية مختلفة، فأن نكون جهويين، هو أن نتعلم فن العيش من خلال جهة أكثر تناسباً مع ما نتلقى ونهبُ أو نعطي.

التقلم تسمية لمواقع، إنه المدخل الحصيف إلى التصاحب، إلى صداقة روحية، إن أردت، لأن ثمة أرضية مشتركة، وهذه في أصلها الحيوي لا ترتقي بنا إلى الأعلى فقط، إنما تنبهنا قبل كل شيء إلى القاع، إلى تلك الجذور الممتدة في مسارات متداخلة ومتضافرة، حيث القاع أيضاً له عالمه، أفعاله، أشغاله، ذاكرته المتعددة الطيات، ومن يجهل هذه الأصول "القاعية" من المستحيل بمكان أخذ العلم بالتقلم، أن نتقلم هو أن نحسن فن التدبير بين الأرض والسماء معاً، هو أن نتحفز إلى الخروج مما هو ذاتي ضيق لنا، وكل ذلك بفضيلة قلمية.

في القلم نعلم ونتعلم ونعلّم، لأنه يتضمن فعل التقلم.

أن نتقلم هو أن ندرك أن ثمة ضرورة حيوية وتاريخية واجتماعية وسياسية، لأن يكون كل منا على بينة، تعني فعل التثاقف، أو لنقل "التناص" بمفهومه الحداثي، وما أعرقه تاريخاً طبعاً !

أن نتقلم، هو أن يكون لكل منا قلمه المقتدر، وهو على علم دقيق بأن ليس من قيمة لقلمه حين تجاهل القلم المجاور أو المناظِر أو الغائب أو المفتَرض هكذا، ليكون أكثر تفهماً لقواه الذاتية والإبداعية، إنه النوع الأكثر فذاذة لوضع الذات الاجتماعية والشخصية على المحك.

إنه إعلام أو إنباء بالعلامة الفارقة لمجتمع كامل.

التقلم قدرنا إن أردنا التعايش المشترك الفعلي، فلينظر كل منا في أمر قلمه إذاً !

قصة قصيرة

فرمز حسين

الهبوط الآمن

انبلج الصباح على المدينة الحزينة التي كانت غارقة في ظلام كئيب وانجلت ليلة طويلة.. باردة، مخلّفة صقيع قاس أطبق على أحيائها المتلاصقة بدرجة متساوية. أعداد الناس بدأت تزداد شيئاً فشيئاً على الأرصفة وحركة السير في الطرقات تكاثفت تدريجياً، فيما سحب بيضاء صافية بدأت بالسير بسرعة ملحوظة في كبد السماء.

كان "سيد" في سباق دائم مع الزمن بل هو قد سبق الزمن بردح يسير، أي بمعنى أدق وقائع الأمس كانت بعض من الماضي البعيد نسبيا لديه، أمّا أحداث الساعة قبل وقوعها كانت ترسل اليه إشارات تنبئ خافية على الآخرين والمستقبل القريب عنده كتاب شبه مفتوح.

فجأة رمى كل ما كان يحمله على الأرض بعنف .. فجأة بدأ يركض صوب الدار بسرعة جنونية.

شوارع وأزقة المدينة كانت تعج بحفر مليئة بأوحال مغطاة بطبقة رقيقة من الجليد..

سقط في أكثر من واحدة ... عاود النهوض بنشاط أكبر بعد كل مرة ليعوض تأخره بسبب كبواته.

سألحق بكم.....نعم .. سألحق... سألحق.

لن أسمح لكم أن ترحلوا بدوني، محدّثا نفسه بثقة مطلقة.

هدير الطيران بدأ يرتفع حين وطأ عتبة الباب الخارجي لمنزله بقدميه الموحلتين ...

هرع إليه أطفاله مذعورين ...

كيف سأهدّأ من روعهم ؟ قال مناجيا نفسه... الكل يرتجف من الهلع ..

ماذا ؟.. ماذا أقول لهم بحق الآلهة ؟ .. لابد أن أهدّأ من روعهم!

أغمضوا أعينكم يا صغاري تخيلوا أننا مسافرون على متن طائرة ضخمة لذلك نسمع هذا الدوي الهائل... حين تصل وتهبط بأمان ...

سوف ننزل جميعاً منها إلى مروج خضراء مليئة بأزهار جميلة.. زاهية الألوان.. نختار أجمل حديقة مليئة بشتى أنواع الألعاب .. نأكل أشهى أنواع الأطعمة ونختار ألذّ الشراب ونتذوق أطيب الفاكهة.

الأطفال كانوا يستمعون الى والدهم بشغف عظيم وقد بدت أسارير وجوههم تنشرح ومشروع ابتسامة جميلة بدأت ترتسم على شفاههم المرتعشة وأعينهم المليئة ببقايا دموع تقاوم السقوط .. يحلمون بالوصول الى المرج، مستبدلين نذير الشؤم الذي يحمله دوي الرعب القادم من السماء القريب إلى بشير خير محتمل.

الطائرة بدأت تدنو أكثر فأكثر .. هديرها بدأ يصمّ الآذان...

هاهي لحظة الوصول تقترب أحبائي.. لا تخشوا شيئا سنهبط بأمان، قالها بتكلف زائد محاولاً شحن نبرته بالمصداقية.

استعدّوا للهبوط .. صراخ المكلوم و نواح اليائس عمّ المكان بعد أن ابتعدت الطائرة اللعينة.

هبّ الناجون من الأهالي بتفقد المكان ونجدة المصابين.. هناك تحت الأنقاض كان هبوطهم الآمن ... كانوا قد أحاطوا والديهم وبسمة الأمل لم تزل تغطي سحنتهم.

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

أوهـام الـدور النقـدي

لاشك أن النقد عامة وسيلة توجيهية، وعمل إعلاني (مع) أو (ضد) وربما بينهما، ولكنه لايفصح عن كنهه بوضوح، إنما يزعم الموضوعية وإن كانت تغلب عليه إحدى الصفتين: الإدانة أو الإشادة، فهو عملية موجهة كونه يعتمد على منتج (نص، سلوك، حدث، ظاهرة، أثر، فكرة..)، بمعنى أنه يسعى إلى إزالة تأثير المنتج (المثير)، أو ترسيخ وجوده، أو إعادة انتاجه، فهو يحاول أن يمارس تأثيره المثير من جهة والمتأثر من جهة ثانية.

ويمكننا القول ـ ضمن منطق الممارسة النقدية ـ بأنه يسعى إلى عقلنة المثير بحسب رؤيته سواء أكانت عقلنته للمثير تنطلق من داخل المثير (من خلال نقد الواقع) أو من خارجه(من خلال نقد الفكرة) فهو بالمحصلة مواجهة لمثير معلن أو مراوغ، مباشر أو غير مباشر، فهو يسعى في منهجه إلى تعرية المثير، إما لإظهار مفاتنه ومحاسنه ومناقبه، أو لإظهار قبحه وخطله ومثالبه، آملاً بذلك في أن يمارس فاعلية ما، تتلخص في ترغيب المتأثر (في) أو (عن) المثير.. وربما (في) بعضه و(عن) بعضه الآخر.

بيد أن مصطلح النقد ملتبس! فهو حيناً يتضمن الرفض عبر إدانة ما: حكم سلبي.. وحيناً آخر يشير (وهذا المعنى الأساسي له) إلى معرفة إيجابية للحدود (1 (، فهو أولاً وأخيراً يمارس موضعة يسبغها على نفسه بنفسه، بل يفصح عن تموضعه في مرتبة معينة، هذا التموضع يمده بالأسلوب ويرفده باللغة التي يستخدمها، بل ويحدد له) مسبقاً) طبيعة المفاهيم والتراكيب والمصطلحات والمفردات التي عليه أن يستخدمها، وهذا التموضع يؤدي به إلى ممارسة مغايرة، بمعنى أنه قد يتحول من تعرية المثير إلى إكسائه بالمزيد من الأحجبة، أو الدخول في صميم تأويلية تحرف الكلم عن مواضعه، والمعنى عن مقاصده، فيمارس مراوغة مضاعفة بأسر المثير والمتأثر!

ولايمكن فصل النقد عن التأويل بسبب مركزية النقد ، والتبادل بين النقد والمثير ليس خاضعاً لعلاقة مباشرة، ولذلك يمكن القول: مؤول هذا ذاك الذي يباشر تبادلاً انطلاقاً من مركز (2) ، إذ إن مسايرته وولاءه للمركز المنطلق منه يضعانه أمام مسؤولية التفسير بمقتضى أحكام المركز، أو الإدانة بمقتضاها أيضاً، وفي كلا الحالين فإنما يرضخ إلى نزعة تأويلية موجهة. وإن كان من المفترض أن يعطي النشاط النقدي ميداناً للبحث وليس موضوعاً محدداً(3) ، إلا إن مركزية النقد تجعله أسير نزعته الأولى التي تحدد له موضوعاً معيناً مهما راوغ ليؤكد براءة نتائجه! فالنقد بحدّ ذاته موقف إدعائي.. إذ يمثل رؤية خاصة تدعي جدارتها بالتعميم، وهو لايني ـ مستغرقاً في إدعائه ـ يعلن عن موضوعيته وعقلانيته وتكامله، ولأنه يعي أن موضوعيته تفترض ابتعاده عن التموضع المسبق، فإنه يستمر في إدعاء التحليق الحر، مع أن منهجيته ومنظومته الإستدلالية وأدواته المعرفية تفصح جميعاً عن الإيديولوجية المحركة له.. أو الإيديولوجية التي يستهلكها.. فيمارس هيمنة متسلطة يشرعنها من خلال إخضاع النص لمقاييسه (المعقلنة مسبقاً)، فهو يدعي البحث في الجذور.. في البنية.. في اللحظة الأولى، وحتى عندما لايجد في الجذور أو البنية ما يسهم في برهنة إدعائه، فإنه يميل إلى اختلاق بنية معينة (مؤولة) تخدم غرضه المعلن أو المخفي! ولذلك كثيراً ما يتعامل مع المثير كممارسة مستندة إلى آنية فردية وليس كمنتج تاريخي تراكمي، إذ يفترض (مسبقاً) أن المثير إنما هو (وحدة عمل) ينبغي تشريحها مجردة.. وهذا ما ينبغي أن ندينه بداية في المشروع النقدي (4).

والنقد كوظيفة من وظائف التحليل الأدبي (عند ميشيل فوكو) يطابق ـ في تعريفه التاريخي ـ (الحكم)، ويأتي كمرحلة متوسطة بين الإنتقاء والشرح (5)، ويفترض فوكو أن التحليل (الذي يستغرق النقد جلّ عملياته) قد انتقل من محور الكتابة ـ الإستهلاك، أي الوساطة بين النقدي في القرن العشرين، فإن (حكمه) هذا قد يصدق على نخبة معينة وضيقة جداً، إذ لايزال النقد في إطاره الواسع عاجزاًعن التحرر من مفاهيمه القديمة وأدواته الكلاسيكية، مما يؤثر على موضوعيته إلى أبعد حد !الأثر والمتلقي، إلى محور الكتابة ـالكتابة، أي إمكانية تكوين لغة جديدة انطلاقاً من لغة معطاة /الأثر (6). وإن كان (فوكو) يجد أن المحور الجديد يشمل الجهد.

النقد والموضوعية

العلاقة بين النقد والموضوعية علاقة نسبية (داخلياً وخارجياً تماماً كالعلاقة بين النقد والإيديولوجية من جهة أخرى، فهو إذ يستمد ملاحظته من نزعته (التأثرية) فإنما يدافع عن نزعته الايديولوجية بقناع من الموضوعية، وهو إذ يفصح في خطابه الداخلي عن نسبة مرتفعة من الموضوعية تقارب الإكتمال، لايتمكن من الإيحاء إلى متابعه (المتأثر به) بنسبة مطابقة أو مقاربة حتى، فالتناسب بينهما يختلف باختلاف المتابع ودرجة تبعيته وانسجامه مع إيديولوجية النقد، وطبيعة أدواته المعرفية.

وعندما يغيب عن النقد كونه فكرة مقامة على أساس (أو أنقاض) فكرة أخرى موائمة (أو مخالفة)، فإنه يدخل في انغلاق حاد على أدواته، ويدعي ـ بشكل غير مباشر ـ إطلاقيته، ويرفض (ضمناً ودون أن يفصح علانية) قابليته للتطور، مع أن منطق وجوده بالنسبة للمثير (أو الأثر) يؤكد مرحليته وآنيته، إذ لايختلف عن المثير في كونه يحمل الفكرة الناسفة له في صلبه، بل ربما تكون أوهن من المثير لسببين: أولهما كونه حالة ارتكاسية تفتقد الأرضية المناسبة تماماً للإنطلاق، وثانيهما أن اللغة النقدية تجرده من قابلية التؤول، بينما يحتفظ المثير بقابليته للتأويل، بمعنى أن المثير قد يحتفظ بغموضه، وعمقه ورمزيته وخطابه الداخلي، أما النقد فإنه يفضح نفسه بنفسه، ويفسر مطلبه بنفسه.

وتتوضح لنا أعلى درجات المراوغة التي يمارسها النقد عندما يطبق مقاييس معينة وخاصة وضيقة على المثير، ثم لا يرتدع عن استخدام مقاييس مغايرة أو مختلفة تماماً مع ما يطرحه كبديل! بل تكون لعبته الكبرى في المراوغة عندما يتوصل إلى اختراع مقاييس موحدة مؤكدة لنجاعة منهجة وجدارة بديله من ناحية، ومن ناحية أخرى شرعية تغييب واستئصال المثير (في حالة الإدانة (أو شرعية تطوير المثير وتفسيره وتأويله (في حالة الإشادة)، فيتملص من مناقضة نفسه. بل إن الدور الوصائي يصل إلى أبعد حد له إذ يتعلق الأمر بالماضي والحاضر، أو الحاضر والمستقبل، فبنفس القوة التي يرفض بها وصاية الماضي عليه كحاضر، يملي وصايته على المستقبل من خلال بديله! غافلاً عن كونه (ماضي) بالنسبة إلى المستقبل.

والنقد (حتى في دور الوصاية) ينفتح على آفاق ثلاثة: الواقع والممكن والمثال، الواقع الإفتراضي (المفسّر من قبله)، والممكن عبر آلياته وأدوات افتراضية، والمثال الذي يحدد له الهدف ويرسم له الأفق الحيوي، ولذلك فإن انفتاحه انفتاح مؤدلج وممارسته هي ايديولوجيا في الصميم.

يتجلى في النقد مستويان أساسيان عندما نتناوله كعملية فكرية أو عملية (نَصّية)، ولكنهما غالباً ما يكونان خارج إدعائه! فالنقد إما أن يحاول الدخول من باب التقدير)الدراسة/ الذوق)، أو من باب العلم (علم الإنتاج الأدبي)، وهذا مايجعل (بيير ماشري (يؤكد على كون النقد علم وفن في آن واحد (7).

وفي الحالة الأولى النقد كتقدير وذوق نجد أن هناك إمكانية للفصل بين التقدير والذوق (أو التذوق)، فالتقدير عملية تتضمن الحكم، بينما التذوق هو نوع من الممارسة والتفاعل من أجل الوصول إلى التقدير /الحكم. والتذوق يبدو ـ لأول وهلة ـ أكثر صدقاً، إذ يميل إلى استخدام مقاييس جمالية ذاتية مع إقراره بهامشية هذه المقاييس بشكل عام، ولكنه يحاول ما استطاع إلى ذلك سبيلاً نشر قيمه الجمالية الخاصة أكثر من محاولة إعطاء فكرة واضحة عن المثير، فيدخل دائرة (الادعاء)، ولكن ادعاؤه يكون واضحاً أكثر.

أما في طور التقدير والحكم فإنه يميل إلى لغة سجالية تعتمد قواعد متباينة تندرج تحت إطار الإفتراض أو البرهان،ودون أن يقرّ باستدراجه للمتأثر إلى ساحته المحجمة مسبقاً، ويستخدم لغة مليئة بالتراكيب والمصطلحات العلمية والموضوعية التي يدعيها، فينخرط في عملية احتجاب، منغلقاً على نفسه، ليبث تفسيره إما على صعيد داخلي أو على صعيد دائرة استلاب ضيقة!

وفي الحالة الثانية :النقد كعلم، يدخل التشريح بمباضعه ومقصاته ليمزق ويفكك ويستنطق، ويميل الناقد إلى إظهار براعته في التحليل النفسي، محاولاً الجمع بين (كيف (و(لماذا)، وبين التفسير والتأويل. ومع ذلك فإنه يوجه المثير إلى إحدى الخانتين بحسب نية مسبقة فإما أن يرميه في خانة الإدانة، أو يمكّنه من خانة الإشادة، ولكن ما يشفع له في هذه الحالة هو التزامه بالمنهج العلمي الذي يتضمن إمكانية زحزحته.. وربما استئصاله!

أزمة النقد .. وفاعليته..لاتتعلقان بافتقاره المقاييس، إنما تتعلقان بافتقاره إلى علم خاص به يحدد ضوابط عامة له تميزه عن السجال والمصادرة والتسفيه. فالنقد) ايّ النقد (يمتلك مقاييس ينطلق منها، ولكن فاعليته تبقى ضمن سوية معينة وفي دائرة محددة، بحسب أدواته وغاياته، وفي ظل القطيعة المعرفية بين زمنه (زمن النقد (وزمن المثير (زمن انتاجه)، فإن دوره يصبح هامشياً لأنه أساساًينطلق من مقاييس مقبولة أو مرفوضة مسبقاً.. ولذلك لايفلح إلا في دائرة مقاييسه، فالمنطق الإيديولوجي يبقى ـ في جميع الحالات ـ طاغياً على الأدوات المعرفية والأساليب المنهجية، ويفرض الإيمان المذهبي، ويغيب المفاهيم والأشياء (8).

النقد والتأويل

النقد والتأويل كلاهما يمتلك تموضعاً مسبقاً من المثير، لذلك فإن كلاهما يمارس تفسيره إزاء المثير، ويتداخلان إلى درجة التماهي ـ أحياناً ـ كممارسة، فيكون النقد تأويلاً، والتأويل نقداً، والفارق بينهما يتجلى في أمرين: الأول أن النقد ينفتح على آفاق النص، بينما التأويل يفتتح آفاقاًجديدة للنص، والثاني أن النقد يستخدم التاويل وسيلة للوصول إلى برهانه، بينما التأويل يحمل في صلبه محاولة نقدية للتراكمات المسبقة على المثير أو محاكمة للإيديولوجيا الآسرة للمثير.

ولذلك فإن النقد أسير نظراته التأويلية ـوإن كان يفترض أن هذه النظر هي في خدمته وخدمة غاياته، وهذا ما يدفعنا للقول أن النقد يحمل في صلبه بعد (اشعبياً) (9) ، فهو يدعي ما يدعيه ثم يصدق ما يدعيه إلى درجة الإيمان الوثيق، بل ويتفانى في خدمة ما يدعيه! وهو إذ يستدرج بعضاًمن ساحة (اللامفكر فيه) إلى ساحة التفكير، فإنما يصطنع ساحة (لامفكر فيه (أخرى تشمل مسلماته وبديهياته وثوابته أو بتعبير آخر ايديولوجيته!

أما رصيد النقد ـ الذي يعول عليه ـ فهو تلك الساحة التي يتوجه إليها أساساً، لذلك يكيف لغته في سبيل عملية (تنويم مغناطيسي) جماعية أو تهيئة حالة استلاب واسعة في ساحته، هذا في أحسن الأحوال، ولكنه يمارس طريقة أخرى أكثر مراوغة) وتهميشاً لإمتداده الزمني ودوره التاريخي بالتالي)، عندما يعجن لغته باستفزازية مناهضة، إذ يمارس خطاباً معيناً لكل دائرة يتوجه إليها، ويلون خطابه بحسب مقتضيات توجهه هذا، فكلما اتسعت دائرة المخاطبين مال إلى التفاني في

اصطناع الود والحرص أو الإرتباط بعموميات تدعى الإنسجام الإنساني الأوسع، ولكنه في الدائرة الضيقة يعود لممارسة خطابه الداخلي، ولايتورع عن مناقضة خطابه الخارجي إلى درجة العفوية) والعفوية التي تنتابه هنا هي من صميم تآلفه مع هذا التحول)، فبقدر ما يحاول أن يتصنع التفكير في كل شيء (حتى في عقلانيةانتمائه) من خلال خطابه الخارجي، يعود ليؤكد استسلامه لانتمائه، وانطلاقه من هذا الإستسلام في خطابه الداخلي.. فهو وإن كان يمارس محاولة تنويم مغناطيسي خارجاً يغفل عن حالة (الدوغما) التي تحكمه داخلياً.

إزاء هذه الحالة المحبطة للنقد والتي تتلخص أساساً في الإدعائية وتلوين الخطاب، نجد أنفسنا أمام حالة لاتمايز متعطشة إلى عقل نقدي منفتح وصريح، ولكن المشروع النقدي عامة لم يمتلك بعد نظرية شاملة تقيم أوده وترسم معالمه، وتمنحه الرصانة، بل ما يزال عاجزاً عن تجاوز عقد السجال والإستفزاز والإرتكاس والتناحر والتملق والتمذهب والتموضع المسبق ..الخ،فليس ثمة نظرية (واضحة) فيالنقد أو على الأقل ليس ثمة تحديد لموقع النقد ودلالاته كأداة ومفهوم، في ممارساته النظرية المختلفة والمناهج والرؤى(10)، وعلى الرغم من اتجاهات التفاعل الفكري مع مختلف التيارات الوافدة، فإن هذه الإتجاهات ظلت حبيسة أطرها المرجعية الأصلية، وتحولت إلى ايديولوجية تكرس اللامعقول، وفي الوقت نفسه لاتكف عن إدعاء أعلى درجات العقلانية، وترسيخ التواكل، فيما لاتتوقف عن القول بالحرية والفعالية (11)، ولعل هذا الحال كان ناتجاً أساساًعن تصور الناقد لحرية النقد.. حيث تصور النقاد أن النقد لاتحده حدود ولا ضوابط، وله حرية لامتناهية! وحول حرية النقد أو بشكل أدق حرية الناقد يحضرنا رأي الناقد «محمد مندور:

«وإذا كان هناك خطر من إطلاق الحرية للناقد في توجيه الأدب والأدباء ـ فإنما يأتي هذا الخطر من أن يوجه النقاد الأدب والفن وجهة تخرج بهما عن طبيعتهما»(12).

فقدرة التوجيه التي تتبدى له في النقد تجعله حذراً من ممارسة معاكسة. اي بدلاً من أن يقوم النقد بدور فاعل في سبيل تطوير المثير أو تنقيته من شوائبه، فإنه يستدرج المثير إلى تراجع في السوية المعرفية والإنسانية للفكرة، أوإلى مواقع يفقد فيها فعاليته وجماليته وخصوصيته، ولعلنا نلاحظ بوضوح أن الخلط الذي ابتلت به مختلف أنواع الإبداع الأدبي والفكري والفني، إنما نتج عن تآزر النقد الوصائي المؤدلج مع التواكل والأهواء.

إن النقد إذ يستند إلى مفهوميه التراثي واللغوي يجيز للأساس اللغوي بالتغلب على المفهوم الإصطلاحي الحديث، فهو يعني معان متعددة في آن واحد أكثر بكثير من المفهوم الجديد للنقد، واستكمال المفهوم اللغوي للمهفوم التراثي الذي يربط النقد بالحكم على الشعر تحديداً (وذلك لإعتبارات ثقافية ونصّية خاصة) يصل بالنقد إلى أوضح تعريف اصطلاحي ممكن: فهو تقويم وتقدير للمثير، أو استقصاء المناقب والمثالب في الأثر (المثير) أو تفسير له وتعرية لجوانبه، أو تأويله وكشف معناه الأول، أو فضحه وعرض دواخله، أو مناقشة عقلانيته (13).

ولعل (المناقشة) كاصطلاح ومفهوم تكون أقرب إلى معناه، وأكثر اتصالاً بماهيته، فهي سبيله وطريقة بحثه، فالمناقشة تفصح عن جذورها بوضوح أوفر، وتعرض أحكامها ومقاييسها بصدق أكثر.. أما المفاهيم المسقطة عليه في واقعنا النقدي من حيث الممارسة والتي تتداخل مع الحكم القطعي الذي لااستنكاف عنه ولا استئناف فيه، فإنما تشكل محاولة هشة لإسباغ قداسة صورية على النقد قداسة تشرعنها بوصفها محكماًتوقيفياً لايتقبل الإختراق أو الإنتكاس.

فالمناقشة محاولة للتقييم، إلا أنها تفصح عن إمكانية تصعيد التفاعل مع المثير، أو محاولة الوصول إلى كنه المثير وفهمه.. وليس مجرد تفسيره، ونفرق هنا بين الفهم والتفسير من حيث أن الفهم يقوم على التواصل، أما التفسير فيحمل رائحة الوصاية والتحجيم!

ولعلنا نشاهد في مرارة الكثير من الأدباء والمفكرين إزاء النقد، ذلك الخروج من النقد إلى التفسير بشكل واسع، إلى درجة التعبير عن ذلك بمقولة أصبحت أمثولة: «إن النقد ينتعش عندما يخفق الأدب»، وهذه الأمثولة تؤدي معنين :الأول افتقار الساحة إلى الأدب يسبب الإتجاه إلى النقد بكثافة، والثاني أن النقد متصيد منتهز للفرص، يتحين الإخفاقات الأدبية، ليمارس ساديته الفظيعة، محاولاً بناء امجاده على أنقاض المخفقين.وقد عبر (شابيرو) عن استهجانه للنقد من خلال اعتباره فرعاً من فروع الفلسفة، لايصلح للتدخل في الإبداع وجماليته، محاولاً الوصول إلى نقد أسمى يسميه) النقد الخلاق) الذي يعتبر عملاً فنياً عن عمل فني آخر (14).

بل يصل الأمر إلى درجة اعتبار النقد نوعاًمن التطفل، إذ يعتبر (تيت (النقد أدنى من الإبداع لأنه يتحدث دائماًعن شيء آخر، ولذا فهو طفيلي يجنح دائماً نحو الزوال والإستبدال (15).

وإذا كنا نسلم مع رولان بارت بأن «التناصية قدر كل نص» (16) فإن هذه المسلّمة في إطار النقد يجب أن تؤخذ بحذر، فالتناصية النقدية أشبه ما تكون بالإصطياد في ماء عكر، لأنها تجنح نحو إثارة الشبهة والمقارنات الظنية والإفتراضية الواهية غالباً.

إن نقداً يسعى لأن يكون عميقاً ـ إذ يرفض الأسطورة الهرمة لتفسير النص.. يضع لنفسه كهدف تحديد معنى ما، إنه يشير إلى نفسه بنفسه عبر طبيعته التأويلية بالمعنى الواسع للكلمة (17).

وعمق النقد هنا في صراحة توجهه ووضوح غايته وخروجه عن إدعاء اللاتموضع أو اللامركزية إلى بيان تموضعه ومركزيته بوضوح وصدق. إنه إذ ذاك يحاول تحرير معنى يراه محتجزاً في المثير (18).

وراء النقد يتمترس ناقد يبني مايريد من خلال انتقاء ساحة ليست شاغرة، حتى لو كان البناء يعني عنده مسح كل شيء أو مسخه، فليس لديه ما يستند إليه إلا تجربته كإنسان وكقارئ تتجسد فيه النزعة التجريبية كما يرى (راندال شارل) (19)، ومن خلال نزعته هذه يستدرج المنقود إلى علاقة يرسمها، علاقة معينة ومحددة، محاولاً طرح مرجعيته الذاتي كمسلمة وبديهية لأي معرفة لاحقة مع أن المرجعية الذاتي تخلط مزاجيات التذوق بتحليلات النقد، فلا يعود المنقود ساحة للنقد بما هو عليه، إنما بما يسبغه عليه النقد، الأمر الذي أشار إليه النقد الماركسي وخاصة حول المرجعية الذاتية لدى النقاد) الجدد) بأنها مرجعية موجهة طبقياً ومتملقة، أي إنها توحد النقد المعنى الموضوعي للنص وأشياء خارج النص (20).

والناقد عندما يدعي النقد لايكون بالضرورة في إطار عملية النقد، بل غالباًما نجده في إطار (المناقدة) التي تميل إلى استبعاد التداول، فهو إذ (يناقد) منقوداً، يناقش موضوعاً مطروحاً للنقاش بحكم تداوله، فيتمثل مسبقاً مجموعة من الرؤى المقابلة لرؤيته، ويحاول الوصول بها ومعها إلى تطوير رؤيته أولاً، ثم تثمين أو تقدير أو تفسير المثير (المنقود) من خلال الحكم عليه، وتعليل الحكم، إذ لابد للناقد من تعليل نقده (21).

والدكتور «زكي نجيب محمود» يقول في تعريف الناقد: «هو رجل زودته تجاربه الفنية بمبدأ يسري على روائع الأدب في الماضي، ويريد له أن يسري على نتاج الأدباء في الحاضر» (22) ، وهو من خلال تعريف الناقد يكاد يوضح وجهة نظره في النقد، ومع أن مايقصده هنا هو النقد الأدبي وليس النقد عامة، إلا إن اختزال الجهد النقدي وابتساره بهذا الشكل لايمكن الإستناد إليه في تعريف الناقد، لأن الناقد في هذه الحالة يحمل بيده سيف التقاليد الأدبية محارباً كل تجديد، بحجة خروجه عن المبدأ الذي يسري على ما مضى من (روائع الأدب)! المفهوم الملتبس للنقد في المشروع النقدي انعكس في شكل التباس فكري ومعرفي، فأصبح المفهوم في خدمة المآرب الإيديولوجية (الإنتماء) أو في خدمة الأهواء الفردية (التذوق)، فالناقد يمنح نفسه موضعة مسبقة أعلى من المثير، بحسب الحالة التي يكون بصددها (إدانة، إشادة)، ويمارس ما يشبه النبوة، ويتكلم بلغة متعالية ذات بعد إطلاقي أو نهائي/ معرفي، وهو يسعى إلى لعب دور إعلامي دعائي لصالح شخصه أو توجهه أو أطاريحه أو ايديولوجيته أو انتمائه، ولذلك لايتورع عن الإنتقاء والتفكيك والتقليم والإستنطاق والتقويل، محاولات (بروكروستية) في سبيل إخضاع الواقع لمنهجه وجدليته الداخلية.

النقد والخطاب

أما المحتوى الداخلي للنقد من حيث الفكرة (أي الفكرة التي يدافع عنها بشكل غير مباشر) فيمكن للنقد أن يطرحها بأساليب متنوعة متوقفة على طبيعة الخطاب الذي يتبناه، فليس من فكر عبر التاريخ إلا وأعلن في بواكير دعوته وتجربته أفضليته وعقلانيته التي تتجاوز اي عقلانية سابقة أو معاصرة له، بل وامتداده الزماني المعرفي (قداسته)، وهذا بحد ذاته ليس عيباًذلك أن هذا الفكر ما كان ليؤكد هذه الأرجحية الشاملة لولا إيمانه الوثيق بقابليته للتعميم والتكيف عبر الزمان والمكان والمعرفة. وبذلك يختزن طاقة تأويلية يمتاز بها في سبيل تواصل قداسي، ولعله هنا يوجه جزءاً كبيراً من طاقته في تخفيف التناقض بين التواصلي والقداسي. ولكن خطاب الفكر النقدي هو الذي يمده بالقدرة على التأثير والفاعلية والإستمرار، ومن هنا ومن هذا المنطلق، ألا يجدر بالنقد أن يتفهم أوليات الخطاب الفاعل قبل أن يقرر ممارسة فاعلية معينة؟!

النقد نتاج الناقد، والناقد يمارس شخصيته التي يدعيها من خلال نقده ويتسرب من خلال نقده جزء لايستهان به من لاوعيه ومن شخصيته الحقيقية، والشخصية تستند هنا إلى استقلالها الذاتي الذي لايخلو من الإدعاء، فتحاول من خلال تأكيد استقلاليتها (حتى في شكل رومانسي) أن تظهر بشكل يقتضي مظهرين، فمن جهة تؤكد الشخصية ذاتها بقوة وحزم وتضع لنفسها أهدافاً محددة ومحدودة، وتستنفر كل طاقة فرديتها، المقلصة على هذا النحو، في سبيل تحقيق هذه الأهداف، وتظهر الشخصية من جهة أخرى بمظهر كليّة ذاتية تظل غارقة ـ إذا جاز القول ـ في داخليتها، وعاجزة عن الإبانة عن نفسها إلى حدّ التظهير الكامل (23)، إنما تحاول أن تمارس مراوغة معينة للخروج من مأزق التأطير.

وخطاب النقد المندرج في صفة النقد السائدة، خطاب قاصر ـ بكل اسف ـ فهو في حالة) الإشادة أو التفسير) يميل إلى تبني مفاهيمه الداخلية وينغلق عليها بلغة تمجيدية، أما في حالة (الإدانة) فيميل إلى تبني مفاهيمه من خلال لغة استفزازية تفضح لاتوازنه، وتؤكد على كونه حالة ارتكاسية، والإرتكاس يميل إلى محاكاة قوة الفعل) المثير) وأسلوبه (إذن: بداية يدخل في حالة نفي اتزان داخلي)، وأيضاً ينبري للفعل ليواجهه بقناعة متولدة عن الإرتكاس (تفنيد، تمجيد)، وما بين الفعل والإرتكاس) المثير والنقد (تتجلى حالة دوغمائية ـ قطيعية ـانقيادية! ويصبح كل من الفعل والإرتكاس (المثير والنقد (مادة غنية لتزويد حالة الإستلاب بديمومة أطول، فالنقد الإرتكاسي عندما يقف أمام مثير، يتناوله بمقاييسه ويحاكمه بها، ثم يعلن حكمه هذا ويعممه، ثم يستنبط موضوعية أحكامه بربطها بالعقلانية الوحيدة الممكنة، وبذلك نجد أنه يواجه الإدعاء بإدعاء مقابل.. ويواجه الحالة القطيعية الإنقيادية بحالة قطيعية انقيادية أخرى غالباً ما تكون اقل توازناً ورصانة، لأنها لم تحدد الأرضية التي تنطلق منها بمحض إرادتها.!

النقد أساساً حالة ارتكاسية، وفاعليته تتجلى في تمكنه من التوازن، وتخفيفه من حالة الإرتكاس، قبل خوض عملياته وبيان منهجه، فالتحريض الذي يتعرض له من قبل المثير يعرضه للوقوع في فخ الإنفعالية التي تجمد فاعليته. ولنبين حالات ثلاث من خطاب النقد:

1ـ **خطاب الإشادة:** خطاب تمجيدي استلابي (ومستلب)، مغرق في الذاتية،يميل إلى تغييب الأسس المنطقية العامة، فيعلن عن تمذهبه في لغته أو مرجعيته أو مصطلحاته، مادة الخطاب فيه لغة حماسية مؤازرة، لايرى في المثير سوى الأبعاد الصائبة، فيمجدها ويفسرها في وجهة محددة، أو يؤولها للتخلص من ضعفها ووهنها، ويستدر البراهين الخارجية الموائمة لتشكيل نظرة جمالية داخلية أو عقلانية غامرة. ولايتورع الخطاب في هذه الحالة من ممارسة العنف الخطابي مع ما يعتقده مخالفاً (لمثيره) فيتحول بكل سهولة إلى خطاب إدانة في سبيل إشادة مقصودة.

2ـ **خطاب الإدانة:** خطاب تفنيدي/ استفزازي مغرق في

تصنّع الموضوعية، يقتحم ساحة) اللامفكر فيه) المقابلة، بمقاييس خاصة لاتخفي تمذهبه، مادة الخطاب فيه لغة مناهضة تقريعية تهكمية، لايرى في المثير سوى الجفاف والضِّعة، فيفنده ويدينه في وجهة محددة، ويستدر البراهين الداخلية والخارجية، ليعاير بها المقاييس المنتقاة لبيان الوجه السلبي للمثير، كذلك يعرج خطاب الإدانة إلى مرتكزاته ليؤكد أرجحيتها وعقلانيتها، فيتحول إلى خطاب إشادة.

3ـ **خطاب المراوحة:** هذا الخطاب يقف إزاء المثير متجملاً، في موقفين: إدانة ـ إشادة في آن واحد، وبذلك يعلن وصايته على هذا المثير ويمارس وصايته هذه دون أن يعول كثيراًعلى مدى أحقيته في تسلم مرتبة الوصاية عليه. فهو يتملكه أولاً، ثم يمضي في تشكيله وتفكيكه حسب ما يرى، ليحافظ على جمالية ما يعتقده جميلاً، ويقوّم ما يبدو له عكس ذلك، مستنداًإلى حق الوصاية الذي أسبغه على نفسه بنفسه، فيمضي في تجزيء المثير وفك روابطه وخلق حالة تناقض بين أجزائه، ليحوله من مثير إلى مثيرات، يضخم بعضها، ويقزم بعضها الاخر، ويختلق مثيرات أخرى في صلبه يربطها بالمثيرات المضخمة، كل هذا ليشكل اللوحة (الرؤية) التي يدعيها والتي يأسر المثير فيها.

وأمام حالات الخطاب الثلاث.. يبادرنا السؤال: إذن ما البديل؟

وهذا السؤال فيه غفلة وألم، غفلة تاريخية من جهة وغفلة منطقية من جهة أخرى، إذ يظهر التصور الناقص للتاريخ في جعله وصياً على الحاضر من خلال فرض سيطرة الحاضر على المستقبل، وغفلة منطقية تبيح لمعرفة بالتحكم في معرفة لاحقة تتمتع دون شك باتساع أكبر، وفيه ألم إذ إن البحث عن البدائل يعني وجود فراغ مؤلم أساساً وبالتالي وجود حالة لاتوازن تميل إلى الإستقرار فقط دون النظر إلى ماهية الإستقرار.. ولانظن أن الأمر يتطلب بدائلاً، بل الأجدر بنا أن نوصّف النقد كما هو وأن نقدمه على موضعته ومركزيته دون مواربة، أي أن نقرّ منذ البداية أن هذا النقد إنما هو منتج مثله في ذلك مثل المثير، يرتكن إلى تجربة معينة تمد الناقد برؤية، تتميز بالزاوية التي يُطرح منها أو بالمركز الذي ينطلق منه، دون إدعاء الإطلاقية والشمولية، أي الإقرار بداية بالنزوع التأويلي /الإجتهادي في النقد، لأن هذا الإقرار يخفف من حالة الولاء/ الإشادة، وحالة التهكم/ الإدانة، ويقترب بهما إلى حدود متجانسة متفاعلة ومعقولة.

قد يميل النقد إلى الفلسفة والحكمة، ولكنه لن يفتقد ـ على الأقل ـ حق المحاولة وحق الإنصات له، بل يكتسب بُعداً زمنياً مميزاً بمنهجه، ويكتسب أيضاً آفاقاً رحبة تؤهله لإختراق الواقع نحو الممكن كمرحلة أولى.. وباتجاه المثال كمراحل تالية. ذلك أنه إذ يتخلى عن فرض وصايته، فإنما يمهد بذلك لتفاعله مع المثير من جهة، وبتفاعله مع الرؤى النقدية الأخرى من جهة ثانية.

وبتضافر الرؤى النقدية المتفاعلة التي لاتتصنع الوثام ولا تباشر الخصام، وتبتعد عن السجال والارتكاس، يمكننا الإستبشار بنمط تواصلي/ تداولي، وأن نستبشر بالتالي بمشروع نقدي فاعل ينهض بالوعي ليتمكن من اكتساب أرضية صلبة، يأخذ منها.. ويعطيها مهما اقترنت التداولية بالصيغة الإعلامية!

الهوامش:

(1) بيار ماشري، مفاهيم أولية، ترجمة د. سامي سويدان، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد الأول/ 1988، مركز الإنماء القومي بيروت ص21.

(2)المصدر السابق، ص23. (3) المصدر السابق، ص21. (4) المصدر السابق، ص24.
(5) ميشيل فوكو، البنيوية والتحليل الأدبي، ترجمة محمد الخماسي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد المذكور أعلاه ص17.

(6) المصدر السابق، ص18. (7) بيار ماشري، المصدر السابقن ص21.
(8) محمد نور الدين آفاية، المعقول والمتخيل في الفكر العربي المعاصر مجلةالمستقبل العربي، العدد 1992/6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ص7.
(9) البعد الأشعبي: نسبة إلى اشعب الطفيلي الذي بلغ به الطمع أن يدعي ما يدعيه ثم يصدق إدعائه إلى أبعد حد.
(10) محمد نور الدين آفاية، المصدر السابق ص7. (11) المصدر السابق، ص6.
(12) د. محمد مندور، الأدب وفنونه، دار المطبوعات العربية، بيروت ومن تاريخ، ص151.

(13) بتصرف عن: محيط المحيط/ البستاني، مختار الصحاح /الرازي، المعجم المدرسي/ أبو حرب، مادة (نَقَدَ.
(14) رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة العدد /110/ المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب الكويت/1987 ص416.
(15) المصدر السابق، ص424.
(16) رولان بارت،نظرية النص، ترجمة محمد خير البقاعي، العرب والفكر العالمي العدد الثالث 1988 /ص96.

(17) بيار ماشري، المصدر السابق، ص23. (18) بيار ماشري، المصدر السابق، ص23
(19) رينيه ويليك، المصدر السابق، ص416.
(20) والتر. ج. أوبخ، الشفاهية والكتابية، ترجمة د. حسن البنا عزالدين، سلسلة عالم المعرفة العدد /182 /الكويت/ 1994 ص283.
(21) د. زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق القاهرة/ الطبعة الثانية/ 1983 ص221.

(22) المصدر السابق، ص226.
(23) هيغل، الفن الرمزي، الكلاسيكي، الرومانسي، ترجمة، جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت ط2/1986 ص415.

النــور علـي
a_elnour@yahoo.com

اعتقال السيد

كعادتي معك منذ الامس، أحاول أن أكتب لك. جيشي تمرد، حتى الذي صنعته من دم كتابتي ومن محض ذهني. قلت تمهل قليلاً، فللجيوش غضباتها ورب كتباتك يعينك، ثم ذهبت في ليلي.

الليل، هذا الكائن الكوني البليد، أجلسته أمامي، بنفسٍ أمّارة بالمكر، وحننت عليه، وهدهدته، ورحت أغني له بصوت خشبي، وأدير في ذهني المكيدة. هذا الكائن الكوني البليد، سأعيد تشكيله على هواي. أصنع منه محبرة هائلة.

وكما في أساطير الاغريقي، ذو الاصل الكريتي إيسوب، وإلهه الشرير، والذي حمله شر العالم، سآخذه في تجوال حول العالم، من أجل توزيع الشر بعدل على الكائنات الناطقة. ولكن، ولحسن حظّنا !، نحن الملحقون بالعرب قسراً، انكسرت عربته في الصحراء العربية، وأخذ العرب الشر غنيمة.

قلت، سآخذ محبرتي تلك الهائلة، علي كتفيّ، كصخرة سيزيف، وأطوف بها موزعاً على الكاتبين في الكون، وأنتظر الحصاد كفلاح قراءة. وكنت أحسب خير المكيدة وفير، ودارت في ذهني مكيدتي هكذا:

اولاً، سأنفي النوم من العالم، هذا الغول الذي يدفع فينا نصف موتنا يومياً، يترك لنا نصفه الأخر لنحيي موتنا !! وما تبقى من هذا لا موت، تأكله الأيام والأشياء، عشماً ان أوسع مساحة الكتابة والقراءة؛ لمن تبقى له رمق من حياة، حتى تتناسل الحياة، منتجة أناس حقيقيين.

ثانياً، سألقي بالقمر والنجوم، هذه الحجارة الكونية البائسة وأعطل بذلك هذه الذريعة الخاملة، والتي ألحقت بذائقتنا الغنائية، وبحاسة سمعنا الضرر البليغ، حتى تعود هذه الحاسة المخربة إلى جوهرها، بناءة في مشروع الانسان الجلاق.

ثالثاً، أوقف بذلك هدر المال والجهد المبذول في ذلك السباق المجنون، من اجل التعرف عليها، هده الحجارة التي لا تصلح حتى لصنع تمثال . فلدينا من الحجارة ما يكفي!!

رابعاً، أوفر مساحة مريحة للتأمل في ذواتنا باتجاه كشف ذائقة الخلق عندنا، وهي ذائقة انسانية بامتياز، والتعرف على الطبيعة من أجل أنسنتها.

خامساً، أعيد لذائقة الخلق كامل هيئتها ... تصور ...، عالماً انسانه انسان، وحجره انسان، وماءه انسان، وهواءه انسان، ألا يبرر ذلك مكيدتي باعتقال الليل ؟

هل تعيد مكيدتي، براءتنا الموؤدة، وشفافيتنا المعتمة إلى رحابة كونهما، براءةً شأنها الأول، وشفافية ككل شفافية ؟!!

هل تعيد مكيدتي، نفي عاداتنا السودانية المهلكة، للآذان المتمددة فوق طبيعتها، ولا تسمع ؟ والأعين الجاحظة، ولا ترى ؟. والأيدي التي « كساقي دينكاوي»، علي زعم الشعر والشاعر، الركيكين، ولا تلمس ؟

هل نكف عن أكل لحوم بعضنا حية ؟ هل نكف عن شجا ما بعد السكر ؟ هل نكف عن أكل أيامنا، وجعل حياتنا يوماً مكروراً ؟ نعمل مكروراً، ونتناسل مكروراً، ونسكر مكروراً، وننام مكروراً، ونموت مكروراً في كل يوم !!! ايّة مساحة في الحياة هنا... ؟

هل الليل فعلاً، أسود يا عادل؟ أم نحن نجتر عادة البصر والبصيرة الأعميين؟ إذن، كيف تعمي القلوب؟ كيف يتسلل الليل إليها ويستعمرها ؟. هل الليل يملك هذه الخاصية الاميبية في التناسل ؟ ويدفع سلالته المختصرة لتدخل القلوب؟.

اتصور الليل، في سطوته تلك القاهرة، هو دمنا الفاسد، وهواءنا الملوث، وأنسجتنا الميتة، وعظامنا المتكلسة، وهيئاتنا العمياء،أتعرف الآن .. لم يحبون الليل ؟ ليس لأنه سكن، ولكنها الطيور التي تقع .. مستسلمة للذبح فاقدة البصيرة. لم كان المعري عبقرياً؟ لأن حياته كلها كانت نهاراً، وبذلك أورثنا نهاراً كثيراً، لولا العمي الذي استأثر بنا!

احسّ الليل بمكيدتي، انتفض كما ينتفض الليل. ركلني بكل عماه. خرج من النافذة، وانداح في الكون مرةً اخرى، عادة محاربي الظلام. غطى العالم ، غطى الاشجار، غطى البحار، غطى الجبال، سكن القلوب والأرواح والأبدان، وأعاد القمر المخبول، والنجوم البائسة، وأعاد الخدر الأعمى. أعاد حالة التسكع البهيمي والخمول، وأعادني إلى عتمتي .. في عتمتي أُبصرني وأبصرك. حين تقرأني.. اعرف أن عتمتي مبصرة.

ها أنذا في تمجيد بصيرتك. هكذا يبصر الحذر« فوق من اجل الحرف »هل من رأي ذلك ؟ أين وصلت صرختك أعلاه ؟؟؟؟؟الحرف بصر وبصيرة، يَري ولا يُرَى، إلاّ للمبصرين؟ كم تبصر منهم.. ؟؟

منذ ما يقرب من الشهر، تاريخ ميلاد هذا البوست. الأنموذج للوفاء، هل أحصيت عدد المتداخلين ؟؟؟؟ / 5عادلون /2ابراهيمان، وهو كثير، لأنه يكتب، وأنت، كثير بنبلك، شاملاً عادل.

هل قارنته بالمداخلات القبلية العمياء، والمضحكة ؟؟؟ ليتني حجر يا عادل، فالحجر لا يبكي إلّا حجراً . ليتني كنتك يا عادل، لنا ذاهب في عتمتي ... ففيها أراني .. أتمنى.

مسرحية من فصل واحد

ليلـــةٌ.. للإحتفـــال..

درويش الأسيوطي

الشخصيات :

(1) الشبح الأول
(2) الشبح الثاني
(3) الجندي
(4) الشيخ
(5) الشاب
(6) القائد

- جنود

المنظر الأول :

[المسرح مضاء بلون أحمر قاتم، شبحان في ملابس داكنة في حالة حركة مستمرة تملأ المساحة الفارغة]

الشبح1: هذا ممل .. ممل جداً ..!!

الشبح2: نعم ... ولكنه عملنا ..!!

الشبح1: هل تستمتع بإخافة الناس ؟

الشبح2: كما تستمتع أنت بالغناء ..!!

الشبح1: لكن الخوف مؤلم .. والصمت أيضاً !!

الشبح2: من قال لك هذا السخف .. ؟!!

الشبح1: مجنون .. يكتب المسرح .. والشعر أحياناً ..

الشبح2: نحن متلازمان

الشبح1: نحن متلازمان

الشبح2: ولكنك تختلف ..

الشبح1: نعم .. وأنت كذلك .. أنت تصاحب اللصوص

الشبح2: وأنت تصاحب العوانس

الشبح1: وأنت تصاحب الجنود

الشبح2: وتصاحب الشعراء ..

الشبح1: اخرج بنا من هذه المساحة الفارغة ..

الشبح2: ماذا يعني لك هذا المستطيل الفارغ ؟

الشبح1: لا شئ ..!! وأنت ؟!!

الشبح2: كل شئ ..

الاثنان : نحن نختلف ..

الشبح1: أنت تبالغ .. !!

الشبح2: ربما قليلا .. لكنها الحقيقة

الشبح1: أستطيع أن أملأه ..

الشبح2: بم ؟ !!

الشبح1: بالغناء ... [يبدأ الموال معابثا] يا ليل .....

الشبح2: [صارخاً مقاطعاً في ذعر] الغناء لا .. الغناء لا ..

الشبح1: هل أنت خاف ..؟ يبدو الخجل على الشبح الثاني، ثم سرعان ما ينفجران بالضحك]

لعلك منزعج قليلا ..

الشبح2: هذا المستطيل الغبي.. لا يتسع للصمت والغناء.. فإن ملأته بالصمت ضاع الغناء.. وإن ملأته بالغناء.. ضاع الصمت..!!

الشبح1: لكن الغناء يقتل الملل ..

الشبح2: لكنه يزعجني ..

الشبح1: لا أحب أن أزعجك ..

الشبح2: نحن صديقان

الشيح1: ما أجملنا ..

الشبح2: ما أجمل القصب .. بحر من الصمت .. والتأمل ..

الشبح1: ما أجمل القصب.. بحر من تصورات المفكرين.. ورؤوس الهواجس الممتعة..!! أصدقائي الذئاب .. يحبونه ..!! وأنت ؟!!

الشبح2: أحرسه طول الليل.. أيها الظلام العبقري.. لماذا تأخرت.. لماذا تتلآكأ الشمس الشاحبة..!! دعها تضل طريقها خلف الجبال القاتمة.. دعها تترك دموعها الحمراء خلفها.. فقط دموعها الحمراء..!! أظلم أيها المستطيل الفارغ..!!

[إظلام]

المنظر الثاني :

- [مساحة بين حقول القصب التي تكشفها الإضاءة التدريجية، على اليمين بناء طيني عبارة عن خزانة عليها باب خشبي فوقه قفل، على الأرض إلى جوار الخزانة جرة ماء، وأدوات لصنع الشاي، وموقد فخاري [منقد]، كتلة صخرية كحجر الطاحونة في الوسط إلى الخلف]
- الوقت مغرب أحد الأيام.

[أصوات الطلقات النارية تبدأ متقطعة ثم تزداد كثافة واقتراباً بمرور الوقت، حتى يخيل إليك أنها ستقتحم المكان، في لحظة الذروة يقتحم المكان أحد الجنود في ملابس الجنود السوداء، يوجه الجندي سلاحه في رعب في كافة الاتجاهات الشبحان 1،2 في ملابسهما المميزة يتابعان الموقف في صمت، من الواضح أن الجندي لا يحس بهما ولا يراهما. الجندي يقفز مع كل اتجاه زاعقاً بصيحة الجنود التقليدية]

الجندي: عاااااااااااه

[بعد لحظات من الدوران في المكان يتسلل الهدوء إلى نفس الجندي ويبدو عليه الإرهاق، تجتذبه الكتلة الصخرية ليجلس عليها وعيناه ترقبان المكان في قلق وتحفز، الشبحان يتبادلان المواقع من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار دون أن يحس بهما الجندي]

ياه .. الجو خانق .. [يخرج منديلاً كاكي اللون ويخلع خوذته ويجفف عرقه]

الشبح1: دعه لي ..

الشبح2: نحن متلازمان .. دعه لي

الشبح1: لكنه يبدو صغيراً .. لطيفاً .. مرهقاً ..

الشبح2: أفسدوك وأضعفوا قلبك ..

الشبح1: من ؟ !!

الشبح2: من تصاحبهم من الشعراء والعوانس .. !!

الشبح1: كيف تراني ؟

الشبح2: واهياً .. ضعيفاً.. كبيت العنكبوت ...!!

الشبح1: إنه متعب.. يحتاج إلى بعض الهدوء.. والصمت ..

الشبح2: وأنا مللت .. أريد أن ألعب .. أعبث ..

[يبدأ الشبح2 في معابثة الجندي بلمس أذنيه .. ودغدغة جانبه، وأخيراً يلقي بحجر في الجانب الأيمن إلى الخارج]

الجندي: [يهب مصوباً سلاحه] من هناك..؟!!

[يتفحص المكان ثم يعود إلى مكانه قلقا]

ما هذا .. أحس بأمور غريبة ..!

الشبح2: [يسرع إلى الشبح الأول مستمتعاً]

هاه .. ؟ ما رأيك .. أتشم الرائحة ؟!!

الشبح1: أية رائحة ؟

الشبح2: [ساخراً] رائحتي ...!! عرقه يا صديقي ..

الشبح1: لا ..

الشبح2: الكلاب تستطيع أن تشمها .. وأصدقاؤك الذئاب .. !!

[يجلس الجندي ويعود إليه الهدوء فجأة يهب واقفاً وتتسلل أنغام أغنية شعبية شائعة فيختبئ خلف الكتلة الصخرية ثم يهتدي إلى الاختباء خلف البناء الطيني.

[يضع الشبح2 يديه على أذنيه صارخاً ويفر خارجاً يتبعه الشبح1]

[إظلام]

المنظر الثالث :

[يدخل في هدوء مدندناً شيخ على كتفه فأسه وعلى كتفه الآخر ملابسه النظيفة بينا يتدلى من يده مسجلاً يذيع أغنية [فلاح كان فايت بيغني من جنب السور] ، يسقط الفلاح الفأس على الأرض ويتجه إلى الخزانة الطينية يضع فوقها المسجل، ويتأهب لتبديل ملابسه في نفس اللحظة يخرج الجندي من خلف الخزانة مرتجفاً وهو يصوب سلاحه إلى رأس الشيخ الهادئ]

الجندي: مكانك ..

الجندي: مكانك والا نسفت رأسك ..

الجندي: احذر .. أنا مدرب على إطلاق الرصاص ..!!

الشيخ: [يستدير ببطء رافعاً يديه مسقطاً ملابسه على الأرض] وأنا تعودت على صوته ..

الجندي: من أنت ؟

الشيخ: [يضحك في بساطة]

الجندي: [ثائراً] هل أنت مجنون.. ألا تخاف يا رجل؟

الشيخ: منك ..؟ لا

الجندي: لماذا ؟

الشيخ: أنت ولد طيب .. ولست عفريتاً .. [يعود للضحك]

الجندي: ما الذي يضحكك ..؟

الشيخ: سؤالك .. أنا في بيتي وتسألني من أنا ..

الجندي: أجب ..

الشيخ: أنا صاحب هذا المكان ..

الجندي: أنت منهم .. هم لا يخافون .. لديك سلاح هه؟ أين سلاحك .. ؟

الشيخ: [مشيراً إلى صدره] هنا ..

الجندي: إذن أنت منهم حقاً .. ؟!!

الشيخ: من تقصد ؟

الجندي: القتلة .. من غيرهم يعيش بين الذئاب والعفاريت ..!!

[الشيخ يستمر في الضحك ..]

الجندي: ها أنت تعود إلى استفزازي مرة أخرى بالضحك ودون سبب ..

الشيخ: وهل ترى سبباً لعصبيتك وغضبك ؟!!

[يتجاهل السلاح المصوب إليه ببساطة ويتحرك في هدوء إلى الخزانة]

تبدو من سكان البندر .. هل تذوقت طعاماً قروياً من قبل .. ؟

[يفتح الباب الخشبي ويخرج إناء الطعام]

لعلك جائع .. وجاء الوقت لتذوق طعام الفلاحين .. فلا تضيع وقتك في أسئلة سخيفة .. تفضل ..

[يضع الشيخ الطعام على حصيرة يفرشها بقدمه ثم يعود ليحضر إناء آخر من داخل الخزانة ثم يجلس ليأكل]

الشيخ: هيا .. كل ..

الجندي: لست جائعاً ..

الشيخ: أنت حر ..!! لكنك تكذب على شيخ في سن أبيك ؟

الجندي: أنا لا أشتهي طعاماً .. وإن كنت لم آكل منذ الصباح ..

الشيخ: [من خلال المضغ]

سأقول لك شيئاً هاماً جداً.. في هذه الحقول عفاريت سوداء.. وأخرى سوداء..!! هل تستطيع ـ باعتبارك أحد رجال الأمن ـ أن تفرق بين العفاريت السوداء والعفاريت السوداء؟!

الجندي: ماذا ؟!!

الشيخ: طبعاً لا.. ولا أنا رغم التبن الذي تراه على رأسي..!! لهذا أفضل تجاهل الأمر كله.. لأصنع بنفسي ألوان أخرى.. غير الأسود..

[يشير إلى الحقول] كما ترى القصب يقف منتصباً.. رغم العطش والعفاريت والذئاب..

[متوقفاً عن الأكل والكلام مشيراً إلى عدة الشاي] تستطيع إن كنت جاداً في البقاء جائعاً.. أن تعد لنا الشاي..!! مالك؟!! هل تفكر في الانتحار؟ القصب لا يفكر في الانتحار.. حتى إذا كسرته.. نما من جديد..!! حتى العفاريت الغبية تعرف ذلك..

[مشيراً إلى البندقية] ضع تلك اللعبة البشعة جانباً..!!

الجندي: [يبعد السلاح عن رأس الفلاح الشيخ ويجلس على الصخرة]

ما الذي جعلك لا تخاف مني ؟

الشيخ: أبداً [يأكل]

حين نظرت في عينيك .. [يشرب بتلذذ]

لم أجد دماً في عينيك.. فعرفت أنك لن تطلق النار.. هل أطلقت النار من قبل؟

الجندي: طبعاً ..

الشيخ: هل شاركت في حفلات كثيرة؟

الجندي: حفلات ؟!! تقصد حملات أمنية ..؟ نعم .. شاركت في حملتين حتى الآن

الشيخ: هل قتلت أحداً ؟

الجندي: لا أظن ..

الشيخ: [مستمراً في المضغ والكلام دون أن ينظر إلى الجندي]

الحمد لله.. يقولون هنا على لسان أشجار السنط.. التي تسكنهاالكلاب الخاصة بها.. إن الإنسان حين يقتل إنساناً.. أول قطرة دم تفر مع خروج الروح.. لتسكن عين القاتل..!! وتسقط نقطة من دم الروح .. لتصبح عفريتاً.

ما الذي جاء بك إلى هنا.. ؟!!

الجندي: جئت في حملة لتمشيط حقول القصب بحثاً عن القتلة .. والقبض عليهم

الشيخ: وهل قبضتم على العفاريت ..؟

الجندي: لا أعرف .. بالتأكيد ..!! أقصد في العادة تعود الحملات ببعض الرجال يقول الضباط أنهم منهم ..

الشيخ: لكنك لم تقبض على أحد؟!!

الجندي: لم يحدث ..

الشيخ: كيف عرفت طريق بيتي..؟!! أنا نفسي أتوه أحياناً عنه..!! القصب متشابه ..

الجندي: نعم.. وكثيف.. كنت قرب زميل حين دخلنا القصب.. وكلما طالت المسافة ابتعد الصديق .. بعد قليل شعرت بـ ...

الشيخ: بالخوف .. ؟!!

الجندي: كانت الذئاب والوحوش والأفاعي تركض خلفي ..

الشيخ: والعفاريت .. ؟

الجندي: جريت.. أسرعت.. في مثل هذه الظروف ـ كما تعرف ـ لا يستطيع حتى الجندي المحترف.. التفرقة بين صوت طلقات سلاحه.. وصوت طلقات العدو.. عدوت أسرع.. كانت أعواد القصب تجري عكس اتجاهي.. تلطم وجهي.. تعبت..

الشيخ: إياك أن تتوقف لتتبول ..

الجندي: لماذا ؟

الشيخ: رائحة البول تجتذب الخوف.. والعفاريت ..

الجندي: توقفت.. بعدها لم أعد أسمع شيئاً..!! توقف إطلاق النار.. أوقل ابتعد وكفت الوحوش عن الركض خلفي..!! بحثت عن زميلي.. لم أعثر إلا على الظلام..

الشيخ: [يعاود الأكل] جندي ضائع..!! من يبحث عنه سوى أم أقعدها المر المفاصل..!!؟

الجندي: سيعودون للبحث عني..

الشيخ: العفاريت ؟

الجندي: سيادة القائد.. والجند..

الشيخ: [دون أن يلتفت غليه]

لا تنظر إلى طعامي دون أن تشاركني إياه.. نظرة الجائع إلى الطعام.. تفسده ..

الجندي: [مبتسماً يجلس قبالة الشيخ واضعاً سلاحه على فخذيه] لا أريد أن يفسد طعامك..!!

[يخلع الخوذة ويجلس عليها] أنا لم أذق طعام الفلاحين من قبل .. [يأكل بحذر ثم بنهم] الله ..!! كنت أتساءل لماذا تبدو أكثر عافية مني وأنت في هذا السن ؟

الشيخ: أتعتقد أنه الطعام؟

الجندي: طبعاً.. فهو لذيذ..!!

[تتحرك الصخرة التي كان يجلس عليها الجندي في هدوء ليخرج من تحتها شاب في مثل عمر الجندي. يضع فوهة سلاحه في أذن الجندي الذي تتوقف يده باللقمة قرب فمه دون أن يبدي حركة]

الشاب: ولا حركة.. لا تلمس سلاحك..

[يجفف الشاب عرقه بمنديل في يده] ارفع يديك لأعلى..

الشيخ: أتعتقد أنه الطعام؟

الجندي: طبعاً .. فهو لذيذ ..!!

[تتحرك الصخرة التي كان يجلس عليها الجندي في هدوء ليخرج من تحتها شاب في مثل عمر الجندي. يضع فوهة سلاحه في أذن الجندي الذي تتوقف يده باللقمة قرب فمه دون أن يبدي حركة]

الشاب: ولا حركة .. لا تلمس سلاحك ..

[يجفف الشاب عرقه بمنديل في يده] ارفع يديك لأعلى ..

الجندي: لا تطلق النار ..

الشيخ: نعم .. على الأقل حتى يأكل اللقمة التي بيده ..!![يعود الشيخ إلى الأكل] عفاريت..!! من الصعب أن تفرق وأنت تأكل بين عفريت وعفريت..

الشاب: [للجندي الذي يطيع الأمر فوراً] نفذ ما أقوله بالحرف.. انهض ببطء.. اترك سلاحك يسقط.. لا تلمسه.... [للشيخ] خذ البندقية..

الشيخ: [بين المضغ] ألا تراني مشغولاً .. ؟!! كما أني لا أحب تلك اللعب السخيفة .. !!

الشاب: [يلقي إليه بعمامة كانت على رأسه] أوثق هذا الأسير .. إجعل يديه خلف ظهره ..

الشيخ: [يمسك يده بملابسه متأففاً] لم يعد الواحد يتهنى باللقمة..!!

[يربط يديه من الخلف] أتحب أن أقيده بالمرة ..؟

الشاب: من الأفضل ..

الشيخ: [يشق قطعة من قماش قريبة ويوثق قدمي الجندي]

[جانباً] لعلك غاضب مني ؟

الجندي: أنا مندهش ..

الشيخ: أنا فعلت هذا لأني أحببتك ..

الجندي: تحبني وتقيدني ؟

الشيخ: نعم .. لأمنعك من ارتكاب الحماقات .. [للشاب] مبسوط ؟!!

الشاب: الحمد لله ..

الشيخ: [يعود إلى الجلوس مكانه] [للشاب] يمكنك وضع هذه اللعب السخيفة في الخزانة.. لا نعلم أي العفاريت سيخرج علينا من هذاالبحر.. [مشيراً إلى القصب] خذ القفل واحتفظ بالمفاتيح..!!

الشاب: وهذا.. ألا ..

الشيخ: [مقاطعا بايتسامة] لا أظن هو ولد طيب مثلك

[يتجه الشاب ليخفي الأسلحة ويغلق عليها]

الجندي: [جانبا] إنه من القتلة ؟

الشيخ: وكيف عرفت .. ؟

الجندي: إنه يحمل سلاحاً ..

الشيخ: وأنت أيضاً كنت تحمل سلاحاً .. !!

[للشاب الذي عاد متلفتاً حوله] منذ متى وأنت في المخبأ ؟

الشاب: منذ بدأ الاشتباك ..

الشيخ: كنت أظنني أصنع مخبأ من الذئاب ..

الشاب: لا فرق .. [الجندي يتفرس في ملامح الشاب كأنه يعرفه]

الشيخ: هل تكرهه ؟

الشاب: من ؟

الشيخ: الجندي ..

الشاب: إنه أسيري ..

الشيخ: أتحبه ؟

الشاب: لم ألتق به إلا منذ لحظات ..

الشيخ: هل يذكرك هذاالشاب بأحد ؟

الجندي: أعتقد أنه يشبه كثيراً .. زميل دراسة قديم

الشيخ: لا أظنك تكره زملاء الدراسة ..

الجندي: أنا لا أكره أحداً ..

الشيخ: عظيم.. يمكنني معاودة الأكل بشهية.. فلا أحد يكره أحداً..

[للشاب] كنا نأكل .. لعلك تذكر ..

الشاب: كنت أشم رائحة الفطير وأنا بالمخبأ ..

الشيخ: أنت جائع إذن .. ؟!!

الشاب: كنت صائماً ..

الشيخ: عظيم..!! انت تفطر.. وأنا أكسب بعض

الحسنات.. قسمة عادلة.. إجلس ..

الشاب: [يجلس ويأكل] بسم الله ..

الشيخ: ستقول لي رأيك من أول لقمة ..

الشاب: لذيذ .. ما شاء الله ..

الشيخ: زوجي.. تعرف أنني أحب الفطير.. وهي تحبني.. لذلك تغرقه سمناً وعسلاً..!! الأطباء يقولون كلاماً سيئاً جداً عن صحتي .. ويملؤون معدتي بأدوية وأشياء لا أحبها.. لهذا تركت الأطباء.. وتعالجني زوجي.. أنا أحبها.. أيضاً.. [هامساً] وإن كنت لا أقول لها هذا..!! وهي تعرف.. كلانا يحب أشياء كثيرة نفس الأشياء تقريباً.. الأطفال.. والعسل.. والفطير لكن الذئاب تحب القصب.. وأنا مضطر لترك بيتي.. لأقيم هنا.. [يتلفت حوله] انصرف الجند والشمس أيضاً.. !!

الشاب: لولا المخبأ .. لعثر علي الأوغاد وقتلوني..

الجندي: لماذا ؟ .. أنت لم تقاوم ..

الشاب: أتظن ذلك ؟

الشيخ: هل قتلت أحدا؟

الشاب: لا ..

الشيخ: هل سرقت ؟

الشاب: لا

الشيخ: فلماذا يطاردك الجند ؟

الشاب: إنهم يطاردون كل من يقول ربي الله .. يقول الشيخ الأمير ..

الشيخ: أناأقول ربي الله .. ولا يطاردني أحد ..

[للجندي] هل ستظل واقفا عندك..؟!! إجلس وأكمل طعامك.. يووه.. يا ربي.. لقد نسيت..!! أنت مقيد..!!

[للشاب] هل ستغضب العفاريت .. لو خففنا قيده ؟ أظنه يتألم ؟

[للجندي] لا تتحامق.. القصب تسكنه الذئاب الجائعة.. أحس عيونها الحمراء حولنا.. إن حاولت الهرب أنت المسئول.,. !!

الجندي: [بهدوء المستسلم للشيخ يفك وثاق قدميه ليجلس قبالة الشيخ] أهرب؟ إلى أين؟ كل الاتجاهات ظلام..!! لا أعرف إن خرجت من هنا من سيطلق النار على ظهري.. الزملاء.. أم القتلة الأعداء..!!

الشاب: لسنا قتلة ..

الشيخ: ولا أظنكم أعداء..!! الأعداء لا يأكلون في طبق واحد.. يووه .. نسيت مرة أخرى.. يبدو أنني صرت خرفاً..!!

[للشاب] هل تستطيع الأكل بيدين موثقتين؟!!

الشاب: لا ..

الشيخ: أعتقد أننا سنضطر لفك وثاق يديه أيضاً..

الشاب: لا بأس ما لم يحاول الهرب ..

الشيخ: [يسرع بفك وثاق الجندي] لا أنت ولا هو.. ـ ولا حتى أنا ـ يستطيع المغامرة بالسير في هذا التيه المظلم. أقول لك شيئاًهاماً.. جداً.. هذه الحقول المظلمة التي تتنفس الكحول والكوابيس.. ليست ملكنا نحن الفلاحين.. بل هي مسكونة بالخوف والذئاب والعفاريت.. لقد أوجعناك..

الجندي: كان موجعاً ومخيفاً..

الشيخ: أظننا نحتاج إلى بعض النور.. أظن الفانوس هناك..

[يذهب ليحضر الفانوس من خلف البناء الطيني ويشعله]

الشاب: انا لم أقصد أن أسبب لك ألماً.. اجلس ..

[يتبادلان النظرات] قلت أنني أشبه زميل دراسة قديم ؟!!

الجندي: كان طفلاً جميلاً.. وكنت أحبه.. أعني ما زلت أحبه.. تصور.. كان له نفس عينيك.. وأنفك.. بل والجبهة.. ولكن بمقاييس طفل طبعاً..

الشاب: وأنت تبدو مألوفا لي..!!

الجندي: كان طيباً وخجولاً..

الشاب: يحب البيض المسلوق

الجندي: وكنت أقتسمه معه

الشاب: كنت أنا...

الجندي: كنا في المدرسة...

الشاب: المدرسة الخيرية..

الجندي: لا تقل أنك كنت بالفصل السادس من الصف الثالث

الشاب: لا أذكر.. لكن أذكر مدرس العلوم..

الجندي: كان ألثغاً..

الشاب: بل كان أخنفاً يخرج الحروف من أنفه الطويل.. كنت تقلده.. [يضحكان]

الاثنان: الخفاش.. حيوان طائر.. يلد ولا يبيض.. ويرضع صغاره.. له جناحان خاليان من الريش..

الجندي: ياه.. أنت...؟!! [يتعانقان] ما الذي حولك إلى قاتل؟

الشاب: أنا لم أقتل أحداً.. الأمير الشيخ.. ترك لي السلاح حين بدأتم الهجوم وخرج من القصب..!!

الشيخ: [عائد ليضع الفانوس على الجدار الطيني فوق الخزانة] ألم تطلق الرصاص اليوم؟

الشاب: أنا لا أعرف كيف يطلق الرصاص..

الجندي: ومع هذا.. كدت تجعلني أبلل ملابسي خوفاً.. [يضحكون]

[بعد لحظة صمت] لماذا ؟

الشيخ: نعم.. لماذا.. ؟

الشاب: لا أدري..

الجندي: لم أكن متفوقاً في الدراسة.. كانت الدراسة مملة.. المدرسون يقولون كلاماً مكرراً محفوظاً كدرس الخفاش.. كلاماً يدفعني للنوم.. والنوم يدفعهم لضربي..!! كنت أهتم بالعدد والآلات..

الشاب: كنت كثير الغياب.. أظنك خرجت من الصف الخامس.. لتعمل في ورشة أبيك..

الجندي: كان هذا قبل أن تدمر طائرات العدو الورشة.. وتقتل أبي..

الشيخ: عليه رحمة الله ..

الجندي: كان يشبهك حين تضحك ..

الشاب: ماذا صنعت.. ؟

الجندي: عملت عند الآخرين.. حتى تقدمت للخدمة العسكرية..

الشاب: متطوعاً؟

الجندي: يوفرون لنا الطعام والكساء والمسكن والعلاج

الشيخ: والموت..

الشاب: إنهم ينفقون عليكم كل ما في جيوب الدولة.. كثيراً ماأفكر في الملايين بل المليارات التي ينفقونها في هذه الحروب.. كان من الممكن أن توفر للعاطلين الذين يحاربونهم فرص العمل التي تبتلعهم.. وتريحهم..

الجندي: وأنت ماذا تعمل؟

الشاب: البطالة تخلق مهناً جديدة.. تخرجنا من الجامعة لنجلس في البيوت المكتظة.. أو لنعمل خداماً للسياح.. أو مرافقين للسائحات .. كنت أرافق سائحة؟ هل تعرف ماأقصده؟

الجندي: لا..

الشاب: السائحات العجائز.. يدفعن مرتبات لمن يرافقهن من الشباب.. تستطيع أن تحصل على مائة دولار أسبوعياً.. إن قبلت أن تروي عطش سائحة عجوز.. لا ترتوي..!! أتعرف كم تشتري مائة دولار من شبابك؟

الشيخ: إنهم يقتلوننا..

الجندي: من هم ؟

الشاب: من نظنهم أصدقاء..

الجندي: تبدو أكبر سناً وأكثر تشاؤماً..

الشاب: التفكير..

الشيخ: في الحياة؟

الشاب: في الحياة والموت.. في الحلال والحرام.. ألا يشغلك هذا؟

الشيخ: يشغلني كيف حدث هذا..

الجندي: ماذا تعني؟

الشيخ: من وضع السلاح في أيديكما؟

الجندي: القائد الشيخ

الشاب: الشيخ الأمير

الشيخ: الحرب بينهما

الشاب: لكننا نحاربها نحن

الجندي: ما الذي يدفعنا لذلك..؟

الشاب: ماالذي يدفعنا لذلك.. ؟

الشيخ: دعونا من الحرب..

الشاب: وهل تدعنا الحرب ...

الجندي: لنعد كما كنا

الشاب: أطفالاً.. ؟!!

الجندي: ليتنا نستطيع ..!!

الشيخ: يمكننا أن نحاول ..

الشاب: تبدو المسافة خلفنا طويلة ..

الشيخ: لكنها ليست أطول من أن نقطعها ..

الجندي: أتريد أن تشاركنا ؟

الشيخ: لم لا.. ؟

الشاب: أمرمضحك.. نحن لا نعرف كيف نفعل هذا..!! ماذا نفعل ؟

الجندي: نلعب.. [يبداصوت إطلاق النار في الإقتراب]

الشيخ: نسيت اللعب .. لكن أذكر كيف أرقص [يبدأ الرقص] ما أبهج هذه الأنغام.. ارقصوا.. ارقصوا..

الجندي: كنا نلعب النطة

الاثنان: لنلعبها

الشيخ: لا تضيع وقتنا.. انحن.. [يبدا تبادل الإنحناء والقفز من الثلاثة]

الشاب: ما زلت قوياً

الشيخ: أتظن العفاريت تحب اللعب مثلنا..

الجندي: بالتأكيد..

الشاب: الشياطين تلعب بنا دائماً.. اقفز .. دورك

الجندي: كان الشمس تشرق من الغرب.. ؟

الشاب: إنها حريقة..

الشيخ: لعل العفاريت تعد طعام العشاء للذئاب.. انحن.. دوري.. [يقترب صوت إطلاق النار]

..... التتمة في ص () .....

المقال ... أعمدة سيتي

Rewşenbîrê Keysebaz

Xiniziya pênûs
Û keysebaziya
Rewşenbîran
Ji xiniziya
Tivingan
Dijwartirin...
Birîna kêrê
Rihet dibe,
Lê ya gotinê
Rihet nabe....

Gelê Kurd
Yeke,
Lê hêzên xwe
Ne yekin..!

الشعب الكردي
واحد،
لكن صفوفهم
ليست واحدة..!

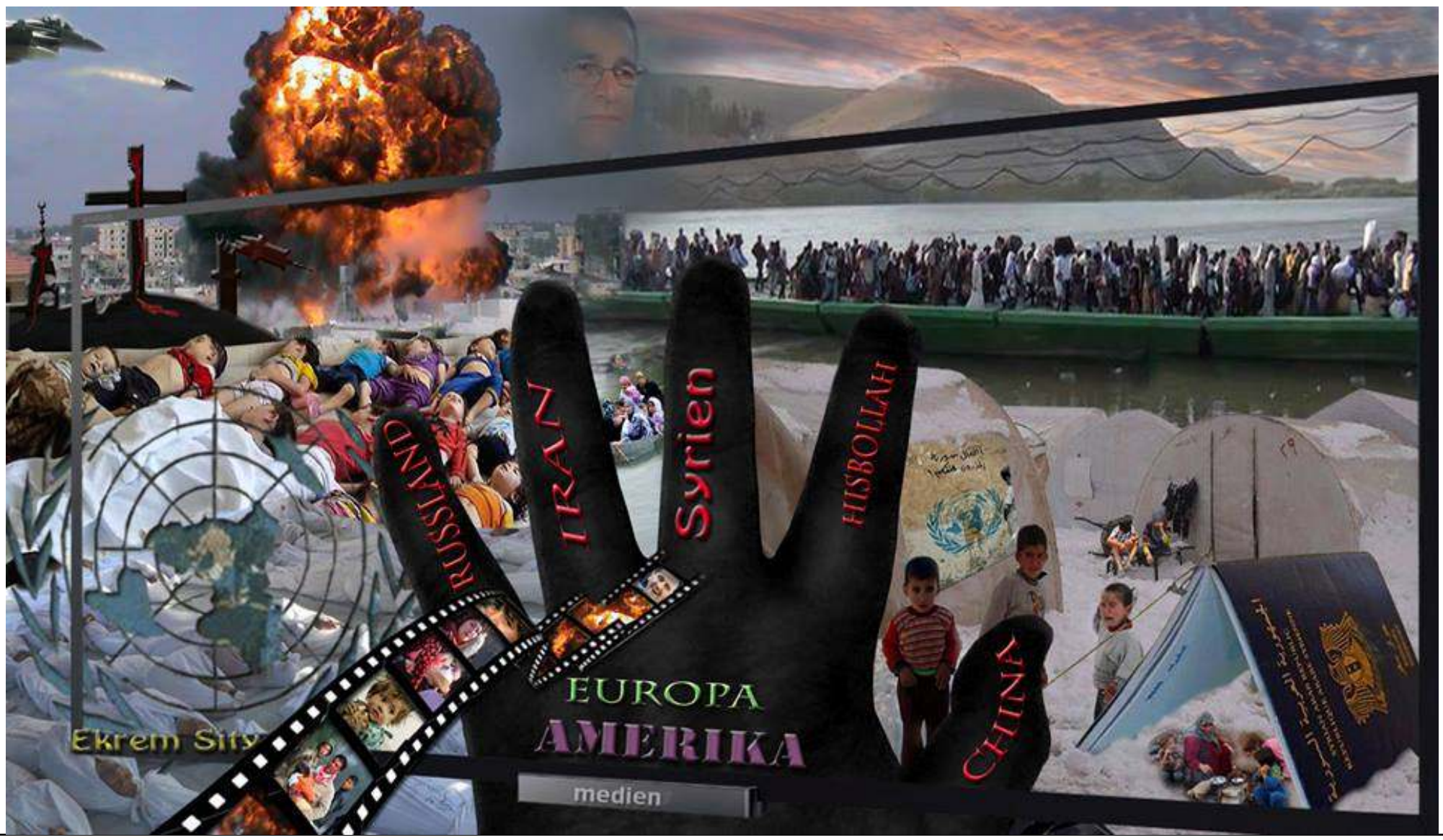

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين و العلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الخامسة)

الممالك الخورية وتأسيس الإمبراطورية الميتانية

الخوريون هم من شعوب الشرق الأدنى الذين عاشوا في العصر البرونزي (4000 – 1500 قبل الميلاد) وكانوا يتكلمون اللغة الخورية. عاشوا في الأناضول وشمال بلاد ما بين النهرَين[1، a].

أصبح الخوريون جزءً من الحضارة القديمة في الشرق الأوسط في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[b]. لقد وصلوا الى بلاد ما بين النهرين قادمين من موطنهم، جبال زاگروس.

تم إكتشاف نقش مكتوب باللغة الخورية، يعود تأريخه الى زمن نهاية فترة الأكديين، كما تم إكتشاف نقشٍ آخر يعود للملك (أريشن Arishen) أو (أتالشن Atalshen)، ملك مملكة (أوركيش Urkish) و(نَوار Nawar)، مكتوب بالخط المسماري الأكدي.

أسماء الأعلام في النصوص المسمارية وزيادة وتيرتها في فترة أور الثالثة، تُشكّل أدلة رئيسية على الوجود الخوري، إلا أنه ليس هناك دليل واضح على أن الخوريين قد تقدموا نحو مناطق غرب نهر دجلة لحد حلول منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، لتنكشف صورة مختلفة تماماً من أرشيف قصر (ماري) المبني في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ومن نصوص تم إكتشافها بالقرب من أعالي نهر الخابور، حيث تُشير هذه الدلائل الى أن شمال بلاد ما بين النهرين و غرب دجلة وسوريا الحالية كانت مسكونة من قِبل سكان كان معظمهم من الخوريين وكانت تضم أموريين أيضاً.

الخوريون قد وصلوا بالفعل الى ساحل البحر المتوسط، كما يتضح من نصوص مدينة (ألالاخ Alalakh) الواقعة على نهر العاصي، كما تم أيضاً العثور في (ماري) على نصوص أدبية باللغة الخورية التي تدل على أن اللغة الخورية كانت آنذاك قد أصبحت لغة مكتوبة كاملة النمو[c].

تشير السجلات الحثية أيضاً الى شعب كان يُسمّى (خوري) الذي كان يعيش في غرب كوردستان. لوحة حثية قد تعود الى عصر الملك الحثي (مورسيلي الأول Mursili I) (1556 – 1526 قبل الميلاد) تذكر إسم أحد ملوك الخوريين (Hurri LUGAL ERÍN.MEŠ). هذا المصطلح تم إستخدامه في السابق للملك الميتاني (توشراتا Tushratta) في رسالةٍ كانت موجودة في أرشيف موقع العمارنة. اللقب الإعتيادي للملك كان "ملك رجال خوري" (King of the Hurri-men)، بدون ذكر كلمة "كور KUR" التي تعني "بلاد". النصوص الآشورية – الأكدية تُسمي (خوري) بإسم هانيگالبات.

في العصور الأكدية كان معروفاً بأن الخوريين كانوا يعيشون في منطقة شرق دجلة على الحافة الشمالية من بلاد ما بين النهرَين. أفراد المجموعة التي أصبحوا ميتانيين، تحركوا تدريجياً نحو الجنوب في بلاد ما بين النهرين قبل القرن السابع عشر قبل الميلاد[2، 3].

بحلول العصر البرونزي المتوسط (2000 – 1600 قبل الميلاد)، كانت هناك أسماء خورية موجودة في شمال غربي بلاد ما بين النهرَين وفي منطقة كركوك في جنوب كوردستان. هذه الأسماء وجدت في مدينة (نوزي Nuzi) ومدينة (أوركيش Urkesh) وفي أماكن أخرى. في نهاية المطاف أصبحت مملكة الخوريين تضم منطقة واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة التي تُشكّل قوساً يمتد من وادي نهر الخابور في الغرب إلى سلسلة جبال زاگروس في الشرق[3].

الخوريون مذكورون في النصوص الشخصية لمدينة نوزي (كركوك) وفي مدينة (أوگاريت) وفي أرشيف الحثيين في هتوششا Hattushsha (بوغازكوي Boğazköy). النصوص المسمارية لمملكة (ماري) تذكر أسماء خورية وأمورية لحكام ممالك المدن في أعالي بلاد ما بين النهرَين.

تم التأكد من وجود حكام يحملون أسماء خورية لأورشوم (Urshum) و هاششوم (Hashshum) وألواح من مدينة (ألالاخ Alalakh) خلال الفترة المتأخرة من العصر البابلي القديم، التي تذكر أشخاص يحملون أسماء خورية عند مصب نهر العاصي. بصورة عامة، يتم الإستناد الى أسماء الأعلام في هذه المصادر كدليل للتوسع الخوري نحو الجنوب والغرب.

لقد تم العثور على الكتابة باللغة الخورية بالخط المسماري في كل من (هَتوسة Hattusa) و (أوگاريت Ugarit) وكذلك في إحدى الرسائل الطويلة التي تم إكتشافها في موقع آثار (أمارنا Amarna) التي مكتوبة من قِبل الملك الميتاني (توشراتا Tushratta) والمرسَلة الى الفرعون (أمينهوتپ الثالث Amenhotep III). كانت تلك الرسالة هي النص الخوري الطويل الوحيد المعروف الى أن تم في عام 1983 في (هَتوسة Hattusa) إكتشاف مجاميع ألواح مكتوبة باللغة الخورية تتضمن آثار أدبية مع ترجمة لها باللغة الحثية.

كان الخوريون أحد الشعوب المهمة في تأريخ وثقافة الشرق الأوسط خلال الألف الثاني قبل الميلاد. أبكر تسجيل لوجود أسماء أشخاص خوريين وأماكن خورية هو في سجلات بلاد ما بين النهرين في أواخر الألفية الثالثة، هذه السجلات تشير إلى أن موطن الخوريين كان المنطقة الشرقية لنهر دجلة ومنطقة جبال زا گروس.

منذ ذلك الحين، وخصوصا خلال مطلع الألفية الثانية قبل الميلاد، هناك أدلة عديدة لإنتشار الخوريين بإتجاه الغرب، ومن المحتمل أن هجرات أكثر كثافة نحو الغرب قد حصلت عندما إندفع الهندو إيرانيون من الشمال، من المنطقة الواقعة بين بحيرة (ڤان) وسلسلة جبال زاگروس نحو الغرب والذي يبدو أنها قد جرت بعد سنة 1700 قبل الميلاد، وتشير الأدلة إلى أن الخوريين أطاحوا بالحكام الآشوريين وسيطروا على المنطقة وأصبحوا سادة فيها.

كان شرق دجلة، المركز التجاري المزدهر لمدينة (Nuzi) وهو الموطن الأساسي للخوريين، وسادت النفوذ الخورية في كثير من المناطق في سوريا الحالية، وأجزاء كبيرة من شرق الأناضول أصبحت تحت حُكم الخوريين أيضاً، وبالتالي أصبحوا جيراناً شرقيين للحثيين ولاحقاً أصبحوا مستقلين عن الحثيين.

كان شمال بلاد ما بين النهرين الموطن الرئيس للخوريين خلال هذه الفترة، وكانت البلاد آنذاك معروفة بإسم (خوري)، حيث كانت أنه هناك كانت الوحدات السياسية تسيطر عليها سلالات ذات أصل هندو إيراني. في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، كانت المنطقة الخورية الممتدة من جبال زاگروس الى سوريا الحالية تُشكّل دولة بإسم (ميتاني).

وادي نهر الخابور أصبح قلب الممالك الخورية لمدة ألف عام، وأول مملكة خورية ظهرت حول مدينة أوركيش خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وهناك دلائل على أن الخوريين كانوا حلفاء مع الإمبراطورية الأكدية التي تشير الى أن الخوريين كانت لهم السيطرة الكاملة على المنطقة بحلول تسلّم السلطة في بلاد أكد من قِبل الملك (نارام سين Naram-Sin) (حوالي 2254 – 2218 قبل الميلاد).

في هذه المنطقة، عاشت ثقافات غنية أخرى في (تل حلف) و(تل براك). مملكة مدينة (أوركيش) كانت لها جيران قوية في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، وجارتها الجنوبية، مملكة (ماري) الأمورية أخضعت (أوركيش) لحكمها وجعلتها دولة تابعة لها، وخلال تواصل الصراع للسيطرة على بلاد ما بين النهرين، سلالة أمورية أخرى حكمت (ماري) في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وتم العثور على بقايا (شوبات إنليل عاصمة مملكة آشور القديمة،التي تبعد قليلاً عن (أوركيش) في موطن آخر للخوريين في وادي نهر الخابور .

المؤرخان (گلب Gelb) و(سپايزر Speiser) يعتقدان بأن أسلاف الكورد السوباريين كانوا يستوطنون شمال بلاد ما بين النهرين منذ زمن بعيد وظهر الخوريون في المنطقة نفسها بعدهم [d، b]. هذا يدل على أن الخوريين هم أحفاد السوباريين.

كان الخوريون يُشكلّون أيضاً نسبة كبيرة من سكان الإمبراطورية الحثية في الأناضول وكان هناك تأثير واضح للمعتقدات الدينية الخورية على المعتقدات الحثية[b].

اللغة الخورية تنتمي إلى مجموعة اللغات السوبارية و الأورارتية التي جميعها هي لهجات "لغات" أسلاف الكورد، حيث لعب الأورارتيون دوراً مهماً في المنطقة إعتباراً من نهاية الألف الثاني قبل الميلاد الى القرن الثامن قبل الميلاد[d].

الممالك الخورية كانت موزعة في جنوب وغرب كوردستان الحالية. بدأت التنقيبات الكبرى في مواقع الآثار الخورية في جنوب وغرب كوردستان في حدود عام 1920 و 1930على التوالي بقيادة عالم الآثار الأمريكي (EDWARD CHIERA) في موقع آثار (XORGHAN TEPE) الواقع في مدينة نوزي (كركوك)، وعالم الآثار البريطاني (MAX MALLOWAN) في موقع آثار (CHAGAR BAZAR) و (TEPEBRAK). الدلائل تشير الى أن المنطقة كانت مأهولة في بداية العصرالحجري الحديث أي حوالي عام 12000 قبل الميلاد، وتنتهي في العصر الروماني أي في حدود عام 275 – 75 قبل الميلاد. كما تم إكتشاف آثار خورية تعود للعصر البرونزي الأوسط (2000 – 1550 قبل الميلاد) الى نهاية العصر البرونزي المتأخر (1550 -1200 قبل الميلاد)، ما عدا تل موزان الواقع في (URKESH).

قادت التنقيبات في مدينة (نوزي) الى العثور على مئات الرُقم الطينية المسمارية وبيوت سكنية فضلاً عن العثور على خارطة مرسومة على لوح طيني تظهر فيها الجبال والأنهار والمدن وأسوارها والطرق الرئيسية، وهذه الخارطة تُعتبر أول خارطة في التأريخ[e].

كما تم إكتشاف نصوص كتابية وآلاف الأختام الأسطوانية وقصر يعود إلى عهد الملك (شاوشتاتار - Shaushtatar)، الذي مُزّين برسومٍ جدارية متميزة، وكذلك تم إكتشاف معبد ومنحوتات مختلفة. القصر الملكي مُرفَق به جناح خاص للخدم ومعبد الإله (كوماربي) وحفرة كبيرة في مدخل القصر التي كان الخوريون يعتقدون بأنها المدخل إلى العالم السفلي. لقد تم إكتشاف حوالي 5000 وثيقة خورية في نوزي، تضم وثائق قانونية وتجارية، حيث يشير بعض هذه الوثائق الى أن مدينة نوزي كانت لها علاقات تجارية مع بلاد آشور[f].

تعد مملكة خمازي (Hamazi) أقدم وأبرز كيان سياسي خوري ظهر في وقت مبكر في بلاد سوبارتو وكانت من الممالك الهامة في تلك الفترة، ويرد إسم خمازي في قائمة الملوك السومرية في المرتبة السادسة من بين المدن التي إستقرت فيها الملكية بقرار إلهي بعد حدوث الطوفان. كان يحكمها ملك يُدعى خدانيش (Hadaniš)، ثم إنتقلت الملكية إلى أوروك. يتضح من الشواهد

الكتابية بأن مملكة خمازي كانت تقع في منطقة شرقي دجلة، بين نهر الزاب العلوي ونهر ديالى. لقد تمّ ذكر مملكة خمازي في نص يعود لمملكة (إبلا) والذي هو عبارة عن معاهدة تحالفٍ بين مملكة خمازي ومملكة إبلا التي تم إبرامها على ما يُعتقد لمواجهة التهديدات التي كانت مملكة (ماري) تُشكّلها لهما، وتتحدث المصادر السومرية عن حملات ملوكهم على مملكة خمازي، وتكشف عن أهمية مدينة خمازي. كما تتحدث نقوش الملك الأكادي (سرگون الأول) (2340 - 2284 قبل الميلاد) عن حملاته المتكررة على هذه المملكة. الإكتشافات الأخيرة في مدينة (أوركيش) تشير الى أن ملكها كان متزوجاً من إبنة الملك الأكدي (نارام سين). تشير وثائق مملكة (إبلا) الى علو مكانة مدينة خمازي آنذاك، وقيام علاقات حسنة بين المملكتَين.

تعد مملكة أوركيش (Urkeš) أقدم الممالك الخورية في المناطق السهلية، والتي كانت مركزاً لِملك الآلهة الخورية (كوماربي Kumarbi). جاء في نصوص مختلفة ذكر إسم الملك (أتل شين Atal Šen)، كما هو مُبيّن في لوح البرونز العائد لهذا الملك والمدوّن باللغة الأكدية الذي يذكر أن هذا الملك هو ملك أوركيش ونوار (Nagar) ويرجَّح أن هذا الملك قد حكم في عهد الگوتيين أو فيما بعد، في العقود الأولى من عهد سلالة أور الثالثة (2015 – 1998 قبل الميلاد)[g,4] . كما تم العثور على أسدَين برونزيين اللذين يُعتبران من أشهر آثار مدينة (أوركيش).

توجّه الخوريون أيضاً أكثر نحو الغرب. بحلول عام 1725 قبل الميلاد، وصلوا الى أجزاء من غربي كوردستان، مثل (ألالاخ Alalakh). يذكر التأريخ بأن مملكة يامهاد (Yamhad) الخورية كانت في صراعٍ مع الملك الحثي (هاتوسيليس الأول Hattusilis I) في حوالي 1600 قبل الميلاد. الخوريون إستوطنوا كذلك المنطقة الساحلية ل(أدانية) في مملكة (كيزواتنا Kizzuwatna) الواقعة في جنوب الأناضول، وفي نهاية المطاف، ضعفت مملكة (يامهاد) و خضعت للمملكة الحثية القوية، إلا أن الأناضول بقيت تحت سطوة الثقافة الخورية، حيث أن الحثيين كانوا واقعين تحت التأثير الثقافي الخوري لعقود عديدة.

يذكر المؤرخ البروفيسور كمال مظهر أحمد بأن الخوريين قد بنوا عدة مدن في منطقة كركوك وكانت مدينة طوزخورماتو من أهم هذه المدن، حيث كان إسمها آنذاك "خورماتو" التي تتألف من كلمتَين هما "خور" أي "الخوريون" وكلمة "ماتو" التي تعني بالأكدية "مدينة" وبذلك فأن "خورماتو" تعني "مدينة الخوريين" [5]. يقول المؤرخ (سيتون لويد) بأن مدينة خورماتو إحتفظت بإسمها الأصلي الى مطلع القرن التاسع عشر[6]، حيث بعد ذلك أُضيفت إلى إسمها كلمة "دوز" التركية التي تعني "ملح" فأصبح الإسم "دوزخورماتو" وبمرور الوقت تغيّر الإسم الى "طوزخورماتو". كان يُظن خطأً بأن كلمة "خورماتو" مؤلفة من كلمتّي "خورما" و"تو" الكورديتَين والتي تعنيان "تمر" و"توت" على التوالي ولذلك أضافوا كلمة "دوز" التركية الى إسم المدينة، حيث كانت كوردستان والعراق تحت الحكم العثماني آنذاك.

الحكم الخوري لم يكن مزدهراً الى حوالي منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد. في القرن الخامس عشر، كانت مدينة (ألالاخ Alalakh) أصبحت مدينة خورية بشكل كبير، وفي عهد الإمبراطورية الميتانية، كان الخوريون يُشكلون فيها المجموعة السكانية الأكثر عدداً [h].

إستخدم الخوريون الكتابة المسمارية في تدوين لغتهم الهندو ـ آرية، كما دونوا وثائق باللغتين الأكادية والحثية. إنتشرت اللغة الخورية على نطاق واسع عند إتساع مملكتهم في أواسط الألف الثاني ق.م، وصارت تأخذ مكانها ضمن المعاجم متعددة اللغات. لقد تم العثور على مجموعات من الوثائق الخورية في نوزي (يورگان تبه، جنوبي كركوك) وفي (ماري) و (إيمار) على الفرات الأوسط، وفي (أوگاريت)، وفي العاصمة الحثية هاتوشا (بوغازكوي شرقي أنقرة). كما ترد تعابير ومفردات وأسماء أعلام خورية في كثير من الوثائق المكتوبة المكتشفة في مناطق الشرق القديم المختلفة.

تأسيس الإمبراطورية الميتانية

وُجد إسم (ميتاني) لأول مرة في مذكرات الحروب في غرب كوردستان والمكتوبة في حوالي عام 1480 قبل الميلاد، من قِبل الفلكي والساعاتي (أميميمهيت Amememhet) الذي رجع من مملكة ميتاني في عهد الفرعون المصري (ثوتموسي الأول Thutmose I) (1506-1493 قبل الميلاد)[i]. في بداية حكم الفرعون المصري (ثومسيس الأول Thutmosis I)، تم الإعلان عن الحملة العسكرية على مملكة ميتاني[j] والتي قد تكون جرت خلال العهد السابق للفرعون المصري (أرمينهوتپ Amenhotep) (1525 – 1504 قبل الميلاد)[k]، حيث يعتقد العالم الألماني البروفيسور (Hans Wolfgang Helck) الذي يُعتبر أشهر مؤرخ في القرن العشرين المختص بالتاريخ المصري القديم، بأن هذه الحملة كانت تلك التي أشار إليها الفرعون أمينهوتپ الثاني[j].

كان المصريون يسمون مملكة ميتاني ب(ماريانو Maryannu) أو (نهرين Nahrin) المتأتي من الكلمة الآشورية - الأكدية (نهر) أو (ميتاني Mitanni)[l]. الحثيون كانوا يسمون هذه المملكة (حوري Hurri)، بينما الآشوريون يسمونها (هانيگالبات Hanigalbat)[m]. (توشراتا Tushratta) الذي كان يُلقب نفسه ب"ملك ميتاني" يشير الى مملكته بإسم (هانيگالبات) في رسائله المكتوبة على الرُقم الطينية المكتوبة **باللغة الأكدية والخط المسماري** التي وُجدت في أرشيف قصر الملك المصري **إخناتون** (أمنحوتب الرابع) في مقر حكمه (**أخت أتون**) في **تل العمارنة** في **مصر**[n].

بعض الباحثين يقولون بأن اللغة الخورية ليست لغة هندوأوروبية ولا لغة سامية، بل أنها ذات صلة باللغة الأورارتية، لغة شعب أورارتو، حيث أن هاتين اللغتَين تنتميان الى عائلة اللغة الخورية – الأورارتية. يقول عدد من الباحثين الروس من أمثال (**Diakonov**) و (Starostin) بأن اللغة الخورية تنتمي الى مجموعة اللغات القوقازية الشمالية الشرقية[o]، بينما يذكر باحثون آخرون بأن اللغة الخورية هي من اللغات الهندوأوروبية وذات صلة باللغة الكاشية (لغة أسلاف الكورد الكاشيين)[q,p].

لتبيان حقيقة إنتماء اللغة الخورية و الحُكم على التناقضات المستخلصة من أبحاث اللغويين حول هذه المسألة، يمكن الإستناد الى الحقائق التاريخية التالية والمتعلقة بالخوريين – الميتانيين:

1. سلسلة جبال زاگروس هي الموطن الأصلي للخوريين [s, r, p,7]. هكذا فأن الخوريين هم السكان الأصليون في كوردستان ولم يأتوا الى كوردستان من القوقاز لتكون لغتهم قوقازية.

2. الميتانيون هم هندوآريون، حيث أنهم جاؤوا الى كوردستان في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، ولذلك لغتهم لا علاقة لها باللغات القوقازية. الميتانيون إنصهروا في الشعب الخوري و أصبحت اللغة الخورية لغتهم.

3. لم تحصل هجرات بشرية من القوقاز الى كوردستان خلال العهود القديمة قبل ظهور الخوريين أو خلال وجودهم، حيث أن المصادر التاريخية تخلو من الإشارة الى حدوث هجرات قوقازية الى كوردستان أو وقوع الخوريين تحت هيمنة اللغة القوقازية لكي يتم وضع فرضية وقوع الخوريين تحت التأثير اللغوي القوقازي بحيث تصبح اللغة القوقازية لغةَ الخوريين في موطنهم، كوردستان.

4. وصلت حدود الإمبراطورية الميتانية الى منطقة القوقاز وإذا كانت هناك علاقة بين اللغة الخورية و "مجموعة اللغات القوقازية"، فأنها ناتجة عن التأثير اللغوي والثقافي الكبير للخوريين على السكان القوقازيين الى درجةٍ أن السكان القوقازيين تبنّوا اللغة الخورية وأصبحت لغتهم الأُم. كما أنه قد يكون قسم من الخوريين إنتقلوا الى منطقة القوقاز وإستقروا هناك وسادت ثقافتهم ولغتهم في المنطقة. من هنا يظهر بأن "مجموعة اللغات القوقازية" التي يتكلم عنها بعض اللغويين والباحثين والذين يرون بأن اللغة الخورية تنتمي إليها، هي في الحقيقة ليست قوقازية، بل زاگروسية، "لغات" أسلاف الكورد التي تنتمي إليها اللغة الخورية.

المؤرخ البروفيسور (Izady)، في محاضرة له في جامعة هارڤارد الأمريكية، يعتقد أيضاً بأن إنتشار اللغة الخورية بين سكان مناطق القوقاز عن طريق الخوريين غير مستبعد[t].

في العصور الأكدية كان معروفاً بأن الخوريين كانوا يعيشون في منطقة شرق دجلة على الحافة الشمالية من بلاد ما بين النهرَين. أفراد المجموعة التي أصبحوا ميتانيين، تحركوا تدريجياً نحو الجنوب في بلاد ما بين النهرين قبل القرن السابع عشر قبل الميلاد. الميتانيون هم الفرع الآري من الخوريين الذين نزحوا الى كوردستان في بداية الألف الثاني قبل الميلاد و إندمجوا مع أقوام زا گروس الأصليين و إستلموا الحُكم[8]. المؤرخان (گلب Gelb) و(سپايزر Speiser) يعتقدان بأن أسلاف الكورد السوباريين كانوا يستوطنون شمال بلاد ما بين النهرين منذ زمن بعيد و ان الخوريين هم أحفاد السوباريين[u،r].

القبائل الخورية المحاربة و بلدان المدن توحدت تحت حكم سلالة حاكمة وقامت بتأسيس مملكة ميتاني. العامل الذاتي و الموضوعي ساعدا الميتانيين في توحيد القبائل الخورية وتأسيس مملكتهم. إن الميتانيين كانوا محاربين أشداء وكانوا يستخدمون الخيول والعربات الحربية في حروبهم والتي كانت أسلحة حربية متطورة في ذلك الزمن. الخبرات القتالية للميتانيين والأسلحة المتطورة المستخدمة كانت من العوامل الرئيسة التي ساعدت الميتانيين في إستلام قيادة الخوريين وتأسيس مملكة لهم.

كما أن عوامل خارجية أسهمت في نجاح الميتانيين في بناء إمبراطوريتهم. قام الحثيون بنهب بابل خلال حُكم الملك الحثي (مورسيلي الأول Mursili I) وكما قام الكاشيون بالسيطرة على بابل وحكمها. هذان العاملان أدّيا الى إنهيار حُكم البابليين. إحتلال الحثيين لحلب (يامكهاد Yamkhad) وضعف ملوك آشور الذين إستلموا الحكم بعد الملك پوزر آشور الثالث (Puzur-Ashur III) و النزاعات الداخلية بين الحثيين، هذه الأمور كلها خلقت فراغاً في القسم العلوي من بلاد ما بين النهرين و الذي ساعد الميتانيين على تأسيس مملكتهم[w،v،9]. كان المؤسس الأسطوري للسلالة الميتانية الحاكمة هو الملك (كيرتا Kirta) الذي إستلم الحكم بعده الملك (شوتارنا Shuttarna).

تم تأسيس مملكة ميتاني في غرب و شمال كوردستان الحاليَين وعاشت بين حوالي عام 1500 قبل الميلاد و 1300 قبل الميلاد وكانت اللغة الخورية هي لغة سكانها، حيث كان الخوريون يُشكلون غالبية سكان هذه المملكة[v].

سيطرت مملكة ميتاني على المناطق الممتدة من الخابور الى (ماري) وأعلى الفرات، ومن هناك إمتدت المملكة الى (Charchamesh). خلال فترة زمنية إمتدت لحوالي قرن واحد كانت آشور تحت حكم مملكة ميتاني. كان حلفاء الميتانيين كلاً من مملكة (Kizuwatna) الواقعة في شمال شرق الأناضول و مملكة (Mukish) الواقعة بين (Ugarit) و (Quatna) غرب نهر العاصي و مملكة (Niya) التي كانت تسيطر على الضفة الشرقية لنهر العاصي، من مدينة (Alalakh)، متجهة نحو الأسفل، مارةً من خلال حلب وإيبلا وحماه الى (Quatna) (تبعد 18 كيلومتر شمال شرق مدينة حمص) و (Kadesh) القريبة من ضفاف نهر العاصي وتبعد 15 ميل جنوب غرب مدينة حمص. من الشرق، كانت علاقة الميتانيين جيدة مع جيرانهم الشرقيين، الكاشيين[x].

في غرب كوردستان الحالي، إمتدت المملكة الميتانية من سلسلة جبال طوروس الى غرب الإقليم الكوردستاني المذكور ومن الشرق إمتدت الى مدينة نوزي (كركوك الحالية) و نهر دجلة. من الجنوب إمتدت المملكة الميتانية من حلب، قاطعةً بلاد الشام الى مملكة (ماري) الواقعة على نهر الفرات من جهة الشرق. مركز المملكة الميتانية كان في وادي نهر الخابور وكانت لها عاصمتان، (Taite) و (Washshukanni)، حيث أنهما تُسميان في المصادر الآشورية بإسم (*Taidu*) و (*Ushshukana*) على التوالي. موقع آثار مدينة (Taite) يقع في "تل حميدية" الواقع في منطقة الخابور وتم إكتشافه من قِبل العالم الإيطالي (Mirjo Salvini)[٧].

أسماء الإرستقراطية الميتانية في الغالب هي من أصل هندوآري، ولكنها بشكل خاص أسماء الآلهة الميتانية تُظهر أن لها جذور هندوآرية (ميترا Mitra، ڤاريونا Varuna، إندرا Indra، ناساتيا Nasatya) و لذلك يعتقد قسم من الباحثين بأنها ذات صلة مباشرة بالكاشيين[٩]. إن رسائل (تل العمارنة) تُظهر بأن أفراد العائلة المالكة الميتانية في ذلك الوقت كانوا يتكلمون اللغة الخورية. هناك الكثير من حاملي الأسماء الخورية في مناطق واسعة من سورية الحالية وشمال بلاد الشام والتي هي خارج الكيان السياسي الميتاني. لا يوجد أي دليل على أن هؤلاء الأشخاص كانوا موالين للكيان السياسي الميتاني، بالرغم من أن المصطلح الألماني "خوريون مهاجرون" قد تم إطلاقه على هؤلاء الأشخاص من قِبل بعض المؤلفين. في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، تم حُكم العديد من ممالك المدن (city-states) في غرب كوردستان و كنعان من قِبل أشخاص يحملون أسماء خورية و البعض منهم أسماؤهم كانت هندوآرية. إذا يتم أخذ هذا بنظر الإعتبار فهذا يعني بأن سكان هذه الممالك كانوا أيضاً من الخوريين. ثم يكون ممكناً أن هذه الكيانات كانت جزء من نظام سياسي أكبر ذي هوية خورية مشتركة.

إستطاع الميتانيون أن يؤسسوا إمبراطورية قوية شاسعة،عُرفت بإسم الإمبرطورية الخورية - الميتانية والتي كانت غالبية سكانها من الخوريين و كانت عاصمتها(واشوكاني) التي يقع موقعها قرب مدينة (سَري كاني) الواقعة في غربي كوردستان. يذكر عدد من الباحثين بأن الإمبراطورية الميتانية إمتدت من بحيرة وان شمالاً الى أواسط بلاد ما بين النهرَين جنوباً ومن بحيرة أورمية وجبال زاگروس شرقاً الى البحر الأبيض المتوسط غرباً، حيث أنها ضمت سوريا الحالية ووصلت نفوذها الى فلسطين[10، 11، 12].

المملكة الميتانية كانت إحدى الممالك الأربع القوية في المنطقة في ذلك الوقت وهذه الممالك كانت مصر ومملكة الحيثيين وكاردونياش، بالإضافة الى المملكة الميتانية[13].

قام الملك الميتاني (باراتارنا Barattarna) بتوسيع مملكته من الغرب الى حلب و جعل من الملك الكنعاني (إدريمي Idrimi) ملك (ألالاخ Alalakh) تابعاً له. مملكة (كيزواتنا Kizzuwatna) في الغرب أيضاً أصبحت موالية للميتانيين، و مملكة آشور في الشرق أصبحت بلاد تابعة للميتانيين بحلول منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد، حيث أصبحت بلاد آشور جزءً من الإمبراطورية الميتانية لأكثر من 75 عاماً (1450 – 1375 قبل الميلاد) وسمِح الميتانيون أن تحتفظ آشور بنظامها الملكي خلال فترة تبعيتها للإمبراطورية الميتانية[7، 14، 15].

الأمة الميتانية أصبحت أكثر قوة خلال حكم ملكها (شاوشتاتار Shaushtatar) وكان الخوريون مصممين على إبقاء الحثيين محصورين في داخل المناطق الجبلية الأناضولية. كانت مملكة (كيزواتنا Kizzuwatna) في الغرب و (إيشوا Ishuwa) في الشمال، حليفتَين مهمتَين للميتانيين ضد المملكة الحثية.

المصادر

1. الدكتور جمال رشيد أحمد: دراسات كردية في بلاد سوبارتو، بغداد، 1984، صفحة 26.

2. الدكتور احمد محمود الخليل: تاريخ مملكة ميتّاني الحورية، 2013، صفحة 12.

3. وليام لانجر: موسوعة تاريخ العالم. أشرف على الترجمة د. محمد مصطفى زيادة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1963، صفحة 62.

4. الدكتور جمال رشيد أحمد: كركوك في العصور القديمة. الطبعة الأولى، دار آراس للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية، أربيل، 2002، صفحة 30.

5. الدكتور كمال مظهر أحمد: كركوك وتوابعها - حكم التاريخ والضمير - دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق، وزارة الثقافة، كوردستان، 2004، صفحة 8).

6. سيتون لويد: بلاد الرافدين. ترجمة الدكتور سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد، بغداد، 1980، صفحة 208.

7. الدكتور جمال رشيد أحمد: ظهور الكورد في التاريخ، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، كوردستان، الطبعة الأولى، 2003.

8. أندريه إيمار و جانين أوبوايه: تاريخ الحضارة العام – الشرق و اليونان القديمة، إشراف موريس كروزيه، ترجمة فريد م. داغر و فؤاد ج. أبو ريحان، المجلد الأول، دار منشورات عويدات، بيروت – باريس، الطبعة الثانية، 1986، صفحة 204.

9. الدكتور توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسية القديمة. الطبعة الأولى، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، 1985، صفحة 312.

10. طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الأولى، بغداد، 1973، صفحة 489.

11. جورج رو: العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الثانية، 1986، صفحة 129.

12. عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم، الموصل، دارالحكمة للطباعة والنشر، 1992، صفحة 131.

13. محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التارخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 97.

14. جرنوت فلهلم: الحوريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، الطبعة الأولى، عام 2000 م، صفحة 62.

15. محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، الاسكندرية، 1990، صفحة 343-344).

الهوامش

a. Herzfeld, E. (1968). The Persian Empire. Wiesbaden, page 158.

b. Gelb, Ignace J. (1944). Hurrians and Subarians . Studies in Ancient Oriental Civilization No . 22. Chicago, University of Chicago Press.

c. Antonio, Robert (2007), The Rise of the Hurrians, International World History Project (updated January 2007, accessed 27/03/2010)

d. Speisere, Ephraim A. (1930). Mesopotamian Origins . The basic population of the Near East . Philadelphia, USA.

e. Maidman, Maynard Paul (1976). The Teip-tilla Family of Nuzi: A Genealogical Reconstruction. Journal of Cuneiform Studies , Vol. 28, No . 3.

f. al-Khalesi, Y.M. (1970). "Tell al-Fakhar. Report on the First Season's Excavations". *Sumer* **26**: 109–126. **ISSN 0081-9271** .

g. Rost, P. (1893). Die Keilschrfttexte Tiglat Pilesers III, Leipzig, s. 24f, z. 139f.

h. Drews, Robert (1994) "The Coming of the Greeks: Indo-European Conquests in the Aegean and the Near East", Princeton University Press, Chariot Warfare. pg 61.

i. Borchardt, L. "Altägyptische Zeitmessung" in E. von Basserman-Jordan, *Die Geschichte der Zeitmessung und der Ühre*, vol. I. (Berlin/Leipzig) 1930, pp 60ff, noted in Astour 1972:104, notes 25,26.

j. Helck, W. "*Oriens Antiquus* **8** (1969:301, note 41; 302).

k. Drioton, É. and Vandier, J., *L'Égypte,* 4th ed. (Paris). 1962:396f.

l. Faulkner, Raymond O. *A Concise Dictionary of Middle Egyptian* . p.135 . Griffith Institute, Oxford, 1962; [1] Egyptian New Kingdom Topographical lists], by Kenneth Kitchen, p.5 bottom paragraph, University of Memphis.

m. Astour, Michael C. "Ḫattusiliš, Ḫalab, and Ḫanigalbat" *Journal of Near Eastern Studies* **31**.2 (April 1972:102–109) p 103.

n. Astour Michael C 1972:103, noting Amarna letters 18:9; 20:17;29:49.

o. **Diakonov, Igor M.**, and Starostin, **Sergei** . *Hurro-Urartian as an Eastern Caucasian Language* . Münchener Studien zur Sprachwissenschaft. Munich: R. Kitzinger, 1986. ISBN 3-920645-39-1 [**Amazon-US** | **Amazon-UK**].

p. Speiser, E. A. "Introduction to Hurrians".

q. Roux, Georges. *Ancient Iraq,* p. 229. Penguin Books, 1966.

r. Gelb, Ignace J. (1944). Hurrians and Subarians . Studies in Ancient Oriental Civilization No . 22. Chicago, University of Chicago Press.

s. Wilhelm, Gernot. *The Hurrians*. Aris & Philips Warminster, 1989 .

t. **http://www.kurdistanica.com/?q=node/74**

u. Speiser, E. A. "Hurrians and Subarians.

v. Saggs, H.W.F. (1975). The Assyrian, The people of Old Testament, Oxford, p. 54.

w. Trevor Bryce (2005). *The Kingdom of the Hittites* . Oxford University Press . p. 98 .

x. Roaf, Michael. Cambridge Atlas of Mesopotamia maps pp 134–135.

y. Eichler, S. *et al.* Tall Al-Hamidiya 2 Vorbericht 1985-1987 - Symposium Recent Excavations in the Upper Khabur Region, Berne, December 9–11, 1986, Academic Press Fribourg , 1990.

د. احمد محمود خليل

mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - (22)

الغزو التَّيموري لكُردستان

من هو تَيْمُورلَنْگ؟

منذ ما قبل الميلاد، كانت صحارى وسهوب آسيا الوسطى موطن العِرق الطوراني، وأبرز فروع هذا العِرق هم المغول، والتتار، والأتراك، والقوزاق (كازاخ)، والأُوزبَك، والقِرْغيز، وكان الطابع القَبَلي البدوي هو الغالب على المجتمع الطوراني وثقافته، وكانت الصحارى الشحيحة بمواردها بيئة مناسبة لظهور ثقافة العنف، وكانت القبائل الطورانية تمارس الغزو في كل الاتجاهات، متسلّحة بأقصى درجات البطش والشراسة، ويمكن القول بأن آسيا الوسطى كانت مدرسة كبرى لتخريج الغزاة الشرسين، وغزوات المغول المدمّرة في عهد جَنْگِيزخان وحفيده هولاگُو أبرز مثال على ذلك.

وتَيْمُورلَنْگ بن تُرْغاي بن أبْغاي (1363–1405 م) أحد خرّيجي مدرسة العنف والغزو في آسيا الوسطى، إنه ينتمي إلى المنطقة التي تسمّى الآن (جمهورية أُوزبَكِستان)، ونشأ في منطقة تقع جنوبي مدينة سَمَرْقَند، وهو وقومه من العناصر المغولية التي اعتنقت الإسلام، ولاسمه صيغ متنوّعة (تَيْمُورلَنْگ، تِيْمُورلَنْگ *Timur-i lang*، تَمِرْلَنگ)، وجميع هذا الصيغ ترجع إلى كلمتين هما: (تَمِرْ= دَمِرْ) بمعنى (حديد)، و(لَنْگ) بمعنى (أعرج)، وزعم أنه من نسل جَغْتاي بن جَنْگِيزخان، وأنه يريد إعادة مجد إمبراطورية المغول، وكان في بداية حياته يمارس الغزو واللصوصية وقطْع الطرق كمعظم أبناء مجتمعه، وأصيب في إحدى غزواته بسهم في فخذه، فأصبح أعرج، ومن هنا جاء لقبه (لَنْگ= أعرج) [1].

وإضافة إلى شجاعته وذكائه وقوة عزيمته، كان تَيْمُورلَنْگ يتّصف بصفات قيادية ممزوجة بالحزم والقسوة والحيلة والدهاء السياسي، واستطاع بهذه الصفات أن يرتقي من غازٍ يمارس السلب والنهب، إلى مرتبة وزير عند أحد سلاطين تلك المنطقة، وبعد انقلابات عديدة على حلفائه، وصراعات كثيرة ضد خصومه انفرد بالسلطة، وأخضع القبائل المجاورة لبلاده، وأسّس مملكة واسعة الأرجاء[2].

وكبقية قادة الغزو الطورانيين، بدأ تَيْمُورلَنْگ بغزو البلدان المجاورة في جنوبي روسيا وشمالي الهند، ولم يكتف بذلك، بل كان يهمّه جداً أن يسيطر على طرق التجارة التي تصل آسيا الوسطى بسواحل البحر الأبيض المتوسط، وتتصل عبر البحر بأوربا. ولذلك توجّه نحو غربي آسيا، وحينذاك كانت قوتان سياسيتان كبيرتان تهيمنان على الشرق الأوسط، هما **الدولة العثمانية** في آسيا الصغرى بقياد السلطان **بايْزيد الأول** المعروف بلقب (يلْدِرم= الصاعقة، حكم بين 1389 - 1402م)، **ودولة المماليك الشراكسة** في مصر وبلاد الشام بقيادة **السلطان بَرْقُوق** (حكم بين 1382 – 1399م)، وكان الصدام بين تَيْمُورلَنْگ وهاتين الدولتين حتمياً.

الغزو التيموري لكُردستان:

أحيا تَيْمُورلَنْگ سُنّة أجداده المغول في البطش بكل من يقف عقبةً في طريق مشروعه التوسّعي، فغزا خُراسان (الجزء الشرقي من آريانا الكبرى) ثم تقدّم نحو البلاد التي تسمّى الآن (إيران)، واندفع نحو غربي آسيا يدمّر مراكز الحضارة، ويسفك الدماء، وينهب الأموال، ويبدأ عهداً مروِّعاً من التخريب والتدمير.

وبعد أن احتل تَيْمُورلَنْگ إيران، وهيمن على مدينة تبريز، خطّط للتوجّه إلى آسيا الصغرى (غربي تركيا) الشام، ولتحقيق ذلك كان لا بدّ من السيطرة على كُردستان، فأرسل رسالة إلى الملك الظاهر مجد الدين عيسى الأيّوبي (ملك ماردين)، يطلب منه الحضور إلى تِبريز لتقديم الطاعة، قال ابن تَغْري بَرْدي: " وأرسل يستدعيه إلى عنده، فاعتذر لمشاورة سلطان مصر، فلم يقبلْ منه تيمور ذلك، وقال له: ليس لصاحب مصر بمُلكك حُكْمٌ، وأرسل إليه خِلْعة وسِكّة ينقش بها الذهب والدنانير"[3].

في سنة (796هـ) بدأ تَيْمُورلَنْگ بغزو شمالي كردستان فأرسل أحد قادته ويدعى (سلطان محمود) بجيش كبير إلى آمَد (دياربكر)، فحاصرها خمسة أيام، ولم يستطع اقتحامها، وأرسل إلى تَيْمُورلَنْگ يطلب منه المدد، فتوجّه تَيْمُورلَنْگ بنفسه إلى آمَد وضيّق عليها الحصار، فطلب أهلُها الأمان وفتحوا له أبواب المدينة، فدخلها وفتك بالكبار وأسر الصغار وهتك الأعراض، ولجأ بعض الناس إلى الجامع، فقتل جند تَيْمُورلَنْك منهم نحو ألفين وأحرقوا الجامع[4].

صمود الملك الظاهر عيسى الأيوبي:

زحف تَيْمُورلَنْگ في عام (796 هـ) نفسه إلى الموصل، فقام بتخريبها وتدميرها، وتوجّه بعدئذٍ إلى الرُّها ودخلها، فزاد عيثاً وفساداً، ثم سار إلى ماردين، وكان صاحبها الملك الظاهر عيسى الأيّوبي، فعزم على عدم الاستسلام لتَيْمُورلَنْگ، فجمع حاشيته وقال لهم: "إني ذاهبٌ إلى هذا الرجل ومُظهرٌ له الانقياد، فإن ردّني حسبما أريد فهو المراد، وإن طالبني بالقلعة فامتنِعوا أنتم، وإيّاكم أن تسلّموها، وإذا خُيّرتم بين تسليم القلعة وقتلي فاختاروا قتلي، وأنا أجعل نفسي فداكم"[5].

واستخلف الملكُ الظاهر ابنَ أخيه الملكَ الصالح على ماردين، ونزل يوم الأربعاء 15 شهر ربيع الأول سنة 796 هـ، واجتمع بتَيْمُورلَنْگ في مكان يسمّى الهلالية، فقابله بشناعة وقبض عليه وطلب منه تسليم القلعة، فقال له الملك الظاهر: "القلعةُ بيد أصحابها، ولا أملك إلاّ نفسي، وقَدِمْتُ بها عليك، فلا تَحمّلني فوق طاقتي، فأتى به إلى القلعة وطلبها منهم فأبوا، فطَلب منه في مقابلة الأمان من الدراهم الفضية مائةَ تُومان [عملة، وهو اسم تركي] وكلٌّ تومان ستّون ألفاً، خارجاً عمّا يَتقرّب به إليه زُلْفى، ثمّ إنه شَدّ وَثاقه، وسَدّ عليه ليُذهب عنه ما به من قوّة كل باب وطاقة"[6].

ثم هاجمت قوات تَيْمُورلَنْگ مدينة ماردين على حين غفلة، وأخذوها عَنْوة، ولجأ أهل المدينة إلى القلعة، وشرع جنود تَيْمُورلَنْگ في قتل الناس صغاراً وكباراً، وصمد لهم بعض السكان حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى، وحين خاب أمله في فتح القلعة لجأ إلى الحيلة، إذ أصدر عفواً عن أهل ماردين، وأعطاهم الأمان على نفوسهم ودمائهم، لكنّ أهل المدينة لم يغترّوا بقوله، فعجز عن دخول القلعة، وارتحل عنها[7].

توجّه تَيْمُورلَنْگ بعدئذٍ بقواته إلى مدينة أرْجِيش (قرب خِلاط في شمالي كُردستان)، وحطّ على قلعة (أُونيك) فحاصرها وأخذها بالأمان، وقتل من فيها من الجنود. ثم رحل عنها سنة (796 هـ) مُستصحِباً معه الملكَ الظاهر عيسى، وحبسه في مدينة (سُلطانية) وحبس معه أمراءَه، وضيّقَ عليه، وأمر أن يقطعوا عن أهله خبرَه، وبقي الملكُ الظاهر سنةً لا يَعرف أحدٌ عنه شيئاً[8].

ثم توجّه تَيْمُورلَنْگ إلى "دَشْت قَبْجاق" في وسط آسيا، ووفدت زوجته الملكةُ إلى (سُلطانية)، فخفّفت عن الملك الظاهر، وسمحت له بمراسلة جماعته، وحثّته على الدخول في طاعة تَيْمُورلَنْگ، وكان هذا كله بتدبير من تَيْمُورلَنْگ نفسه.

وعاد تَيْمُورلَنْگ من "دَشْت قَبْجاق"، فمكث في لُطانية ثلاثة عشر يوماً، ثم توجّه منها إلى هَمَذان (عاصمة مملكة ميديا قديماً) في شرقي كُردستان، واستدعى الملكَ الظاهر عيسى من سُلطانية، وبالغ في إكرامه، وقبّله في وجهه مراراً، واعتذر إليه عمّا بَدَر منه، واستضافه ستة أيام، وخلع عليه، وأعطاه مالاً جزيلاً، وولاّه البلادَ من الرُّها إلى آخر مناطق دياربكر إلى حدود أذربيجان وأرمينيا، ويكون له خَراجُها، لا يَحْمِل منه إلى تَيْمُورلَنْگ شيئاً، ثم عانقه وودّعه. وكان ذلك مكراً منه ودهاء؛ فقد أراد بذلك أن يُلقي العداوة والبَغضاء بين الملك الظاهر عيسى وجيرانه من الحكام، فيضطرّ الملكُ الظاهر إلى الاستعانة به والاتّكال عليه، وبذلك يتمكن من جعله طَيِّعاً له[9].

ولمّا وصل خبر عودة الملك الظاهر عيسى إلى العشائر الكُردية ابتهج الناس، وأقيمت الأفراح، وخرجوا لاستقباله، وفي مقدّمتهم وليُّ عهده الملكُ الصالح، وعزم الملك الظاهر عيسى على اعتزال السلطة، والتوجّه إلى الحجاز ليحيا حياة الزهد، لكنّ الخاصّة والعامّة من رعيته رجوه البقاء فبقي يدير شؤون الحكم[10].

وفي سنة (802 ه/1399م) توجّه تَيْمُورلَنْگ مرة ثانية نحو كُردستان، ووصل إلى أرْزَنْجان، ثم تحوّل إلى ماردين وهو يظن أنّ الملك الظاهر عيسى سيكون حليفَه وطَوْعَ أمره، غير أنّ الملك الظاهر لم يُطعه ولم يقف إلى جانبه، لِما كان قد قاساه منه، فندم تَيْمُورلَنْگ على إطلاقه من الأسر[11].

بطولة علي سيّد الكُردي:

ثم توجّه تَيْمُورلَنْگ إلى مدينة **سِيواس**، وكانت ضمن سلطة سليمان ابن السلطان العثماني **بايْزيد الأول**، فحاصرها، ثم أعطى أهلَها الأمان، لكنه نكث بوعده، فقبض على المقاتلين وهم حوالي ثلاثة آلاف، فحفر لهم سرداباً وألقاهم فيه وطمرهم بالتراب، ثم أعمل السيف في أهل البلد وأخربها حتى أزال معالمها. ثم سار إلى مدينة **عَيْنْتاب** ففتحها، وسفك الدماء ونهب الأموال، وانطلق بعدئذٍ إلى حلب ففتحها سنة (803 هـ/1400 م)، ثم اندفع في بلاد الشام غرباً وجنوباً يسلب ويقتل ويدمّر[12].

في سنة (804 هـ/1402 م) هاجم تَيْمُورلَنْگ المناطق الواقعة تحت النفوذ العثماني في آسيا الصغرى، وانتصر على السلطان العثماني **بايزيد الأول** في معركة هائلة قرب أنْقَرة، وأخذه أسيراً مع أحد ابنائه، وتركه في الأسر، ووضعه في قفص، فمات بايزيد الأول مقهوراً، وقيل: منتحراً[13].

وقال ابن عَرَبْشاه: " لم يتضرّر عسكرُ تَيْمُورلَنْك مدة استيلائه، مع كثرة حروبه ومصافاته [معاركه] وإبلائه، إلاّ من ثلاثة أنفار أضرّوا به وبعساكره غاية الإضرار، وأوردوا كثيراً منهم مَواردَ النار: أحدُهم أبو بكر الشاسْباني، وثانيهم سيّد علي الكُردي، وثالثهم أمَتْ التركماني"[14].

وقال ابن عربْشاه بشأن سيّد علي الكردي: "فإنه كان أميراً في بلاد الكُرد، ومعه طائفة من الخيل الجُرْد [الأصيلة]، والرجال غير المُرْد [الناضجين الأقوياء]، في جبال عاصية، وأماكن وَعرة متقاصية [متباعدة]، فكان يخرج هو وجماعتُه، ومَن شَمَلَتْه طاعتُه، ويَترك على فم المضائق [ممرّات الجبال] مَن هو به واثق، ثم يَشُنّ على عساكر تَيمور الغارات، ويُدرك فيهم للمسلمين الثارات، ويَقتطع مِن حواشيهم وما يمكنه من مواشيهم، ثم يَرجع إلى أوكاره بما قضى من أوطاره [أهدافه]، ولم يزل على ذلك الثبات في حياة تيمور وبعد أن مات [تيمور]، إلى أن أدركته الوفاة"[15].

وهكذا فإن موقع كُردستان الجيوسياسي، كان يدخل في حسابات كل غاز ذي مشروع توسّعي، سواء أكان قادماً من الشرق أم من الغرب، ولهذا كانت كُردستان في قلب الصراعات السياسية الإقليمية خلال الغزو التَّيْمُوري، وكانت جيوش تَيْمُورلَنْگ مضطرة إلى السيطرة على قلاع

..... التتمة في ص ().....

د. أمين سليمان سيدو

القانون في الطب لابن سينا: دراسة ببليوغرافية

لا ريب بأن دراسة كل مؤلفات ابن سينا، تحتاج إلى مجلدات للكشف عن منهجه في الكتابة والبحث؛ إلا أننا نقتصر هذه الوقفة على دراسة كتاب القانون في الطب كأنموذج للدراسة الببليوجرافية لمؤلفات الشيخ الرئيس.

فقد صنف ابن سينا قسمًا من كتابه القانون في الطب في جرجان والرس، وتممّه بهمدان، وقد عوَّل على أن يعمل له شرحًا وتجارب، ولكن الأوراق التي كتب عليها ملاحظاته قد ضاعت[1].

لقد كتب القانون في الأصل باللغة العربية، إلا أنه ترجم إلى الفارسية والتركية، ثم إلى لغة الأوردو، وغيرها من اللغات في الدول الإسلامية[2].

وترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر على يد جيرار دي كريمونا Gerar De Gremona ، وطبعت أجزاء من هذه الترجمة عدة مرات قبل سنة 1500م (ميلانو 1473م، بادوا 1476م و1497م، البندقية 1483م... إلخ).

وطبعت الترجمات طبعات كاملة في البندقية (1544م، 1852م، 1595م) ولوفان ببلجيكا 1858م، ونابولي 1491 – 1492م[3]، وترجم إلى العبرية سنة 1279م في روما.

ولم تكن الطبعات جميعها من ترجمة جيرار دي كريمونا من القرن الثاني عشر، فقد ظهرت في القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ترجمة أخرى لاتينية وضعها (أندريا الباجو) وقريبه (بولو الباجو) [4].

ومن الطبعات الجزئية للقانون: طبعة باريس 1657م، وطبعة هال بألمانيا 1796م وطبعة فريبوج 1844م، وطبعة ليدن بهولندا 1896م.

وكانت كليات الطب في الغرب حتى أوائل القرن العشرين تنشر في رسالاتها أجزاء من الكتاب[5].

وأول طبعة باللغة العربية لكتاب القانون ظهرت في أواخر القرن السادس عشر، والطبعة لم تكن شرقية لأن المطابع لم تظهر في الشرق إلا في القرن الثامن عشر، فالطبعة الأولى ظهرت في روما 1593م عن مطبعة آل ميدسي[6].

وطبع في طهران طبعة حجرية سنة 1284هـ/ 1867م على نفقة عبدالرزاق كاشاني وأشرف على تصحيحه عبدالباقي طيب.

وطبع في المطبعة العامرة بالقاهرة سنة 1290هـ/ 1873م بتصحيح إبراهيم عبدالغفار الدسوقي.

ثم طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة 1294هـ، وطبعة ثانية عن (السابقة) سنة 1294هـ/ 1977م.

وأعادت نشره بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد سنة 1965م.

ونشر في بيروت عن مكتبة صادر طبعة مصورة عن طبعة بولاق 1290هـ/ 1873م وفي لكناو بالهند طبع القانون طبعة حجرية في المطبع النامي سنة 1323هـ/ 1905م وأعيد طبعه سنة 1324هـ.

ونشر الكتاب بشرح وترتيب جبران جبور، وتقديم خليل أبو خليل، وتعليق أحمد شوكت الشطي عن مكتبة الطالب ببيروت سنة 1972م، ثم أعيدت هذه الطبعة ونشرت عن مؤسسة المعارف ببيروت سنة 1402هـ/ 1982م. وهناك طبعة حققها ووضع فهارسها وعلق عليها إدوار القش، وقدم لها بالعربية والفرنسية علي زيعور، ونشرت عن مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ببيروت سنة 1408هـ/ 1987م.

وطبعة أخرى حققها وعلق عليها سعيد اللحام، بإشراف مكتبة البحوث والدراسات ونشرت عن دار الفكر ببيروت سنة 1414هـ/ 1994م في أربعة مجلدات. إلا أنه لم يترجم من القانون إلى اللغات الحديثة إلا أجزاء متفرقة،

من هذه الترجمات ترجمة الكتاب الأول (الكليات) إلى اللغة الإنجليزية:

O. Cameron Grvner, Atreatise of The Canon medecine of Auicenna, London, 1930.

وترجمة ثلاثة مباحث في تشريح الأعضاء، وبحث في الكلية والمثانة إلى اللغة الفرنسية:

P. Deko ning, troistraite's d'anatomiearabe-, Traite'sur le caleul dons les reinset la vessic, leide, 1896.

وترجمة الفن الثالث من الكتاب الثالث الخاص بالعين إلى الألمانية:

J. Hirschberc et J. L. Lippert, Die augenheil Kunde des Ibn sina, leipzing, 1902.

وترجمة الكتاب الخامس (تركيب الأدوية) إلى الألمانية:

Jos. V. Son Theimer, Die zusammenge setztem Heilmittel der Araber nach dem 5 Buchded Canons u bersetzt, Freibur, 1844.

ومما يدل على سعة انتشار القانون أنه طبع باللاتينية في القرن الخامس عشر ست عشرة مرة، وأعيد طبعه في القرن السادس عشر عشرين مرة، وظل يدرَّس في جامعات أوروبا حتى القرن الثامن عشر[7].

يقول جورج سارتون: كل هذه الترجمات والنشرات لا تكفي؛ يجب إصدار طبعة عربية صحيحة عن كتاب القانون، ثم ترجمة صحيحة لهذا الكتاب، ومقابلة بينها وبين الترجمات اللاتينية التي كانت متداولة في أوروبا، ولكن هذا يقتضي عمرًا بكامله لإنجازه وتحقيقه.

ولم تكن جميع هذه الطبعات التي لا تحصى كاملة كلها، أكثرها جزئي على ثلاث منها: بيتركريستن Peter Kristen نشر الكتاب الثاني (الأدوية المفردة) من القانون بالعربية واللاتينية في برسلو Breslau سنة 1609 – 1610م. العالم والمدرِّس بلمبيوس Plempius بدأ في نشر ترجمة لاتينية ولكنه لم يتمكن إلا من إصدار الكتاب الأول (الكليات) والكتاب الثاني (الأدوية المفردة) من القانون، وقسمًا من الكتاب الرابع (الأمراض) في لوفين Louvain سنة 1658م الطبيب الفرنسي بيارفاتييه Pierre Vattier تعلَّم اللغة العربية لكي يتمكن من قراءة القانون بلغته الأصلية، ونشر قسمًا من الطبعة اللاتينية الثالث والرابع، وهما يبحثان في علم النفس، وكان الإصدار في باريس سنة 1659م[8].

إن كتاب القانون هو خلاصة جميع المعارف والمعلومات الطبية المتجمعة منذ أقدم العصور حتى أوائل القرن الحادي عشر. هو قائم على الأسس التي وضعها اليونان، وبنوع خاص أبقراط وجالينوس، كما أن بحوثًا كثيرة عربية طبية قد أضيفت إلى المعلومات الطبية اليونانية، وابن سينا قد استفاد من جميع تلك المعلومات التي جاء بها ابن ماسويه، وابن الطبري الذي استعان بمصادر هندية طبية، والرازي الذي استفاد كثيرًا من ابن سرابيون من منتصف القرن التاسع، وأبو القاسم الزهراوي، وابن الجزار، وغيرهم كثيرون نقل عنهم ابن سينا دون أن يذكر المصادر، ولكن كل هذا لا يقلل من قيمته العلمية الطبية، ويجدر بنا أن نشبّهه بجالينوس لأن الاثنين جمعا بين الطب والفلسفة، وكلاهما كان جبارًا نهض على أعناق جبابرة آخرين[9].

يقول ابن سينا في مقدمة كتابه: "... فقد التمس مني بعض خلص إخواني، ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتابًا مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصار وإلى إيفاء الأكثر حقه من البيان الإيجاز، فأسعفته بذلك، ورأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمي الطب، أعني القسم النظري، والقسم العملي.

ثم بعد ذلك أتكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة، ثم في جزئياتها، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو، فأبتدئ أولاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته، وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي وكذلك منافعها. ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدأت في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته. ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها وطرق معالجاتها بالقول الكلي أيضًا، فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية، ودللت أولاً في أكثرها أيضًا على الحكم الكلي في حدّه وأسبابه ودلائله، ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية بدواء، دواء بسيط أو مركب.

وما كان سلف ذكره من الأدوية المفردة ومنفعته في الأمراض في كتاب الأدوية المفردة في الجداول والأصباغ التي أرى استعمالها فيه، كما تقف أيها المتعلم عليه إذا وصلت إليه، لم أكرر إلا قليلاً منه. وما كان من الأدوية المركبة أن ما الأحرى به أن يكون في الأقراباذين الذي أرى أن أعمله أخرت ذكر منافعه وكيفية خلطه إليه. ورأيت أن أفرغ عن هذا الكتاب إلى كتاب أيضًا في الأمور الجزئية، ومختص بذكر الأمراض التي إذا وقعت لم تختص بعضو بعينه، ونورد هنالك أيضًا الكلام في الزينة، وأن أسلك في هذا الكتاب أيضًا مسلكي في الكتاب الجزئي الذي قبله، فإذا تهيأ بتوفيق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب، جمعت بعده كتاب الأقراباذين. وهذا الكتاب لا يسمع من يدّعي هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جلّه معلومًا محفوظًا عنده، فإنه مشتمل على أقل ما لا بدّ منه للطبيب. وأما الزيادة عليه غير مضبوط. وإن أخر الله تعالى في الأجل وساعد القدر انتصبت لذلك انتصابًا ثانيًا. وأما الآن فإني أجمع هذا الكتاب وأقسمه إلى كتب خمسة على هذا المثال:

الكتاب الأول: في الأمور الكلية في علم الطب.

الكتاب الثاني: في الأدوية المفردة.

الكتاب الثالث: في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو من الفرق إلى القدم ظاهرها وباطنها.

الكتاب الرابع: في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت لم تختص بعضو وفي الزينة.

الكتاب الخامس: من تركيب الأدوية وهو الأقراباذين"[10].

ويعدُّ كتاب القانون من أشهر مؤلفات ابن سينا، ومن أهم المؤلفات العربية في الطب. وهو يشمل ما لا يقل عن مليون كلمة، وينقسم أقسامًا وفروعًا حسب تصنيف علمي دقيق، بحيث يشكل بحث موسوعة طبية استطاعت أن تكون مركز إشعاع علمي، والمنهل الوحيد لدراسة الطب في القرون الوسطى، وعصر النهضة.

وكتابه هذا بلا جدال أول كتاب منظم على الأصول الحديثة في الأدب الطبي كما نرى اليوم في المؤلفات الطبية. ولقد قسَّم الأمراض لأول مرة في التاريخ إلى رأسية وصدرية وباطنية، وعصبية، ونسائية، وتناسلية... إلخ. وهو يبدأ الشرح قسمًا قسمًا، ويفصل كل مرض، ويتكلم على

..... التتمة في ص ( ).....

رابعة محمد ماجد جلبي

صراع الذات مع الذات والآخر

قراءة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للروائي السوداني الطيب الصالح

الطيب الصالح روائي سوداني فذ، استطاع أن يصل إلى العالمية من خلال رواياته التي تقدم مشاهد محلية وشهادات عن المجتمع السوداني في مرحلة تاريخية شكلت خلفية للكثير من الارهاصات المعاصرة، وخاصة في تجليات الايديولوجيا في المجتمع، وتأثيرها على الأنماط الاجتماعية، وصدامها مع الثقافة العامة.

ولعل أشهر رواياته "موسم الهجرة إلى الشمال" كانت من أول الروايات العربية التي تناولت جملة من القضايا والأغراض حول المجتمعات التقليدية وعلاقتها بالمجتمعات الحديثة والايديولوجيات المستنفرة، لذلك أخذت أهمية استثنائية وترجمت إلى العديد من اللغات، وجرت بشأنها مناقشات كثيرة ودراسات نقدية وأكاديمية واستشراقية، تبدأ الرواية بعودة الرواي إلى قريته "ود حامد" الواقعة قرب نهر النيل في السودان بعد سبع سنوات قضاها في بريطانيا لغرض الدراسة وعند وصوله إلى القرية وبمجرد سماعه لأصوات الحمام وصوت الريح شعر بطمأنينة (أحس أنني لست ريشة في مهب الريح، ولكني مثل تلك النخلة، مخلوق له هدف) ص 6،..

وهكذا تمضي بنا الرواية المؤلفة من 171 صفحة من القطع الصغيرة الصادرة عن دار العودة/ بيروت لعام 1966 والتي نشرت بداية في مجلة (حوار) في نفس السنة، قبل أن تنشر ككتاب مستقل، ليسرد لنا من خلالها الروائي الطيب الصالح تفاصيل الحياة في السودان ببراعة شديدة في التصوير فيصف القرية والعادات السائدة فيها والبيوت الطينية وحتى أشكال الرجال والنساء، وحواراتهم، ومواسم الزراعة والحقول (الحقول نيران ودخان. هذا أوان الاستعداد لزراعة القمح. ينظفون الأرض ويجمعون أعواد الذرة والجذوع الصغيرة يكومونها أكواما وسط الحقول ويحرقونها) ص 130، كل ذلك بلغة رشيقة غنية بالمعاني بدون تنميق.

وبالعودة إلى (الراوي الذي لا نعرف اسمه) وبعد أن يسلم على أهل القرية جميعهم، يتعرف على بطل الرواية مصطفى سعيد، الغريب عن القرية والذي يلفت انتباهه من أول قدومه، وذلك لأنه يكون على دراية بالحياة الغريبة وباللغة، فيسأل عنه كثيراً، ولكن لا أحد في القرية يعرف عنه شيئاً سوى أنه من الخرطوم، واشترى مزرعة في القرية من 5 سنوات، وتزوج من ابنة محمود حسنة ولديه ولدان، فيقرر عندها الراوي أن يزوره ليتعرف عليه أكثر، وبعد أن تتوطد علاقتهما يطلعه مصطفى على سره العميق، فمصطفى كان طالباً مجداً أرسله أستاذه إلى القاهرة لعند مستر روبنسون، وهناك تعامله زوجة روبنسون بمودة كبيرة وكأنها أمه، ليرحل بعدها إلى لندن للدراسة حيث يتعرف على زوجته جين مورس البريطانية، وذلك بعد أن يقيم علاقات متعددة مع الكثيرات لتنتحر ثلاثة منهن وهن: آن همند وشيلا وود وإيزابيلا سيمور، وينتهي به المطاف إلى قتل زوجته جين التي تنظر إليه بدونية، ليحكم عليه بالسجن لمدة 7 سنوات، وبعد خروجه يصبح محاضراً في كبرى الجامعات البريطانية، ولكنه يقرر العودة إلى وطنه، ويبدأ هناك من جديد.

كل هذا السرد لقصة البطل مصطفى سعيد يأتي إلينا ونحن ننتقل بين الأزمنة، فالعمل ينتقل من الماضي للحاضر أحياناً في فقرة واحدة، نغوص في أعماق الماضي وفجأة نجد الحاضر الراهن ينبض بين يدينا، فالكاتب الطيب الصالح يسلط الضوء من خلال بطله على حالة ضياع المثقف الذي يذهب للغرب حيث يقول على لسانه (إنني جئتكم غازياً، عبارة ميلودرامية ولا شك ولكن مجيئهم أيضاً، لم يكن مأساة كما نصور نحن، ولا نعمة كما يصورون هم) صفحة 63، فبهذه الأسطر القليلة يعبر الكاتب عن الصراع بين الشرق والغرب والذي يعود فيه البطل دوماً إلى وطنه، ليبدأ من الواقع من النبع الأصلي كما فعل بطل الكاتب توفيق الحكيم محسن في (عصفور من الشرق)، وكذلك فعل ابن السيدة زينب إسماعيل بطل الكاتب يحيى حقي في (قنديل أم هاشم) حيث يؤثر العودة إلى السيدة زينب في نهاية المطاف ليتزوج من فاطمة بنت حارته، كما فعل بطل موسم الهجرة إلى الشمال مصطفى سعيد، ولكن رواية الطيب الصالح تتحدث عن صدام عنيف بين الشرق والغرب، صدام دموي يقود للانتحار كما فعل بطل الرواية مصطفى سعيد حيث انتحر غرقاً، بالإضافة إلى قضايا شائكة وحساسة يتطرق لها الصالح من خلال هذه الرواية وهي قضايا الهوية والعلاقة بالآخر والأصالة والمعاصرة ومكانة المراة والعقلية الذكورية السائدة في هكذا مجتمع، حيث تجبر حسنة بعد وفاة زوجها سعيد على الزواج من ود الريس العجوز، لتقوم بقتله وقتل نفسها كوسيلة للتعبير - لا تملك غيرها- عن حريتها وعن انسانيتها.

ويتألق الطيب الصالح ويبرع من خلال شخصيات الرواية بالتعبير عن الثقافة السائدة في مجتمعه بكشف اللثام عن الردىء فيها، فنجد بنت مجذوب تلك المرأة المسترجلة والتي كانت دوماً تدخن وتجالس الرجال وتتحدث عن كل شيء بدون حياء تدافع فجأة عن هذه الثقافة الموجودة حيث أنها تصبح عدوة نفسها من غير أن تدرك ذلك، فنراها تترحم على ود الريس وتذم حسنة لعدم قبولها ورضوخها له وللواقع، فتقول للراوي: (الفعل الذي فعلته بنت محمود لا يجري به لسان. شيء ما رأينا ولا سمعنا بمثله لا في الزمن السابق ولا اللاحق. ود الريس المسكين) صفحة 126، بالاضافة إلى جد الراوي محجوب والذي كان الراوي دوماً يصفه بإيجابية ولكنه في موت حسنة يقول عنها (إنها لم تكن تساوي مليماً. لولا الحياء ما كانت تستاهل الدفن. كنا نرميها في البحر أو نترك جثتها للطيور) صفحة 134.

هكذا وببساطة يعبر عن العقلية والثقافة السائدة والنظرة الدونية للمرأة في هذا المجتمع، فالطيب الصالح الذي هو نتاج ثقافتين يستطيع أن يميط اللثام عن جذوة الصراع المتناقض بين الشرق والغرب، والراوي هو إنسان متفائل متصالح مع ذاته، ذهب لبريطانيا لطلب العلم وعاد وهو مستوعب لحضارتها محترماً إياها رافضاً أن يذوب فيها، وكأنه يريد أن يقول لندع الماضي وننطلق للمستقبل، بينما نجد البطل مصطفى سعيد إنسان ناقم على الآخر المحتل، لذلك عندما ذهب إلى بريطانيا كرس هوة الصراع مع الآخر وانتقم من هذا الغازي من خلال نسائه، سواء بالقتل المباشر كما فعل مع جين مورس، أو خلال الأخريات اللواتي دفعهن للانتحار، وكأن الطيب الصالح أحب أن يكون متفائلاً في هذا الصراع حيث أنهى حياة بطله غرقاً، فبموته مات غيظه وهوى في النيل العميق، بينما بقي الراوي ونجا كرمز بأننا نستطيع أن ننجو بأنفسنا من أحقاد الماضي، بالتعامل مع الحاضر وبناء المستقبل، وكأنه يتمنى لو يستطيع أن يغرق ويستأصل كل أوجه العنف الممارس بالأخص على المرأة العربية بكافة أشكاله من زواج قسري إلى ممارسات سيئة كختان الإناث العادة السيئة التي لم يتوان الطيب عن إلقاء الضوء عليها على الرغم من حساسية الأمر، ولكنه أحب أن يكون أميناً في نقل الصورة عن بلده وعما يجري فيه، كما فعل في (عرس الزين) حيث أبدع في تصوير الاحتفالات في السودان.

الطيب الصالح اعتمد على المحلية منطلقاً للعالمية، لذلك لا غرابة أن يطلق عليه النقاد لقب عبقري الرواية العربية، وأن تختار رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) بين أفضل مئة رواية عربية في القرن العشرين، وأن تصنف من قبل الأكاديمية العربية في دمشق 2001 كأهم رواية عربية في القرن العشرين، ولما لا وهي بحجمها الصغير ذهبت بنا إلى السودان وألقت الضوء على صورة الآخر الغربي بعيون الشرقي والعكس كذلك.

الطيب الصالح ترك بصمته في عالمي الفكر والأدب، وفي سنواته الأخيرة كان يكتب بكثافة مقالات تدل على انشغاله الشديد بمجتمعه، وسعيه الدؤوب من أجل الارتقاء بالوعي ليواكب الحضارة وتحولاتها المعرفية والعلمية والاجتماعية.

من أعمال الطيب صالح:

موسم الهجرة إلى الشمال -ضو البيت/ بندر شاه - دومة ود حامد - عرس الزين -مريود - نخلة على الجدول - منسي إنسان نادر على طريقته - المضيؤون كالنجوم من اعلام العرب والفرنجة - للمدن تفرد وحديث الشرق - للمدن تفرد وحديث الغرب - في صحبة المتنبي ورفاقه - في رحاب الجنادرية واصيلة - وطني السودان - ذكريات المواسم - خواطر الترحال - مقدمات

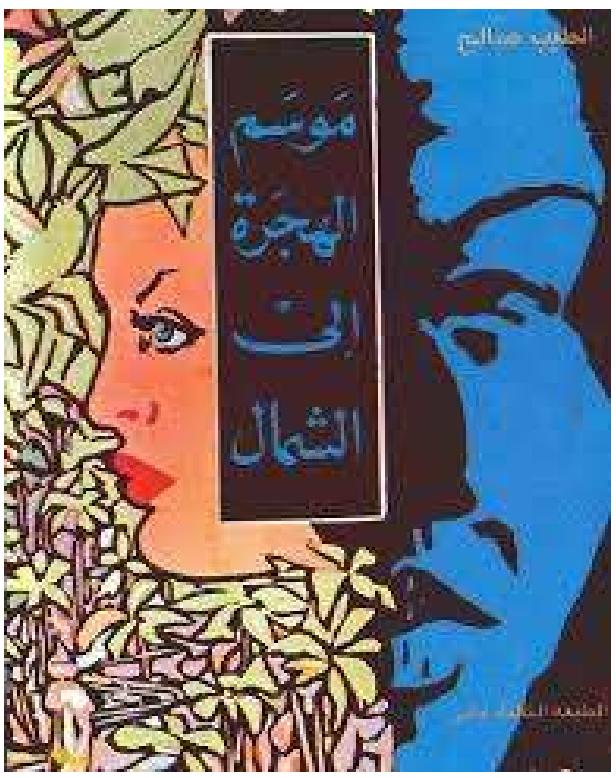

تتمـــــــــــة: مسرحيـــة.. ليـلـــة للإحتفـــال..

الجندي: أتظنه القائد؟

الشيخ: لن يخاطر قائدك بالخوض في هذا الليل.. إلا إذا كان مجنوناً مثلنا!!

[يضحكون][فجأة تضئ المكان ووجوه الثلاثة مصابيح كهربائية مبهرة ويدهم القائد والجند المكان]

القائد: كل في مكانه.. المكان محاصر..

[يتأمل القائد الثلاثة مندهشاً] ماذا تفعلون هنا؟ هل أنتم مجانين؟

الشيخ: كما ترى..!! هذا حقلي.. وهذا ابني.. وابن أخي..

القائد: ماذا تفعلون ؟

الجندي: نحرس القصب

الشيخ: من الذئاب والعفاريت..

القائد: [يدور حول الجندي] وما هذه الملابس.. كأنها ملابس رسمية

الجندي: هي كذلك.. أفكر في خلعها

القائد: من الأفضل أن تسرع بذلك ..

الجندي: أفعلها الآن إن شئت

الشيخ: عيب.. لا تخلع ملابسك أمام الغرباء.. !!

القائد: [مشيراً إلى الخزانة] افتح هذه ..

الشيخ: ليس معي المفتاح.. لاتكسر الباب .. إن شئت أذهب إلى البلدة لإحضار المفتاح ..!!

القائد: ماذا تخبئ بها ؟

الشيخ: [يضحك] أسلحة..

الجندي: [يضحك] بنادق.. من الشاي

الشاب: [يضحك] وقنابل.. من السكر

القائد: [يتأمل الثلاثة] أسرة من المجانين.. !!

[منصرفاً إلى تفحص المكان] هل رأيتم أحد من القتلة؟

الشيخ: نعم.. في نشرة الأخبار..

[ضحك من الجميع] يمكنكم مشاركتنا في لعبة النطة..

الجندي: اللعبة تكون أمتع كلما زاد العدد

القائد: [لجنوده] اجمع .. [يصطف الجنود]

هذا الشيخ المجنون وأولاده تركبهم العفاريت.. هيا بنا.. افتح تشكيل اقتحام..

[يصدر الجنود الصوت المعتادِ]

الجنود: عاآآآآه .. [يخرجون مسرعين]

الشيخ: كيف عرف أننا مجانين؟ [ضحك من الثلاثة]

ما أجمل ليلتنا.. !!اللعب يفتح مسام الروح.. لا ينقصنا إلا الشاي.. لتكتمل حفلتنا

الشاب: وهل نقيم احتفالاً .. ؟

الشيخ: ماذا تسمي مانفعل..؟ رقص ولعب وضحك.. وقد نغني..

الاثنان: نغني ؟

الشيخ: لم لا ..

الجندي: لا أذكر غيرأغنيات الأطفال ..

الشيخ: لا يهم.. لنعدالشاي

الجندي: هل لديك ثقاب.. لا أرى غير الرماد..

الشيخ: الجمر تحت الرماد.. يحتاج غلى من يعتني به .. [يبدأفي إشعال النار] ألم أقل لك.. سأقول لكما شيئاً هاماً جداً.. الذئاب تخاف النور .. والعفاريت أيضاً الليلة جميلة.. لا ينقصها إلا القمر ..

الشاب: القمر مخنوق..

الجندي: يا بنات الحور سيبواالقمر

القمر مخنوق ولا عندي خبر

الجميع: يا بنات الحور .. سيبوا القمر

[تتردد أصداء الغناء وهم جلوس حول النار يعدون الشاي للحظات

وسرعان ما يخبو ضوء النار] .....

[إظلام]

تتمـــــــــــة: القانون في الطب لابن سينا

نشوئه وأسبابه، ثم ينتقل إلى الكلام على عوارضه ثم على مداواته ونتائجه.

وإنك إذا قرأت القانون أدهشك تبويبه، وظننت نفسك تقرأ في كتاب طبي طبع ونشر في القرن العشرين.

والجدير بالذكر أننا نلمس في القانون عدا التعاليم المتنوعة الأصول، بعض آثار الطب الهندي، الذي يتناوله ابن سينا بالشرح والتعليق والنقد. فهو يذكر كيف وصف الهنود أنواع العلق وأشكاله، وخصائص كل منها. وأنهم كانوا يرون أن أكل اللبن مع الحوامض أو مع السمك يورث أمراضًا منها الجذام(11).

وكتاب **القانون في الطب** أعظم كتاب ألف في الطب إلى عصره، وبه ذاعت شهرة ابن سينا في الطب أكثر مما ذاعت في الفلسفة(12).

وقد اختلف الدارسون في قيمة القانون وأهميته، فمنهم من عده خزانة الحكمة، ومنهم من أنزله إلى منزلة الورق

الفارغ، ومن هؤلاء ابن زهر.

ويعيبون القانون لما فيه من كثرة أنواع خواص الأجسام البشرية، ولما فيه من الإبهام في الكشف عن الأمراض.

والشيخ الرئيس لا يختلف عن زملائه في أمر تعداد أعراض الأمراض، ويقال إنه دون علي في الطب العملي، وفي التشريح، وابن سينا هو الذي أدخل في نظريات الطب الأسباب الأربعة المنسوبة إلى طريقة المشائين من أتباع أرسطو. والظاهر أنه لم يكن ذا علم بالتاريخ الطبيعي والنباتات(13).

وإن ما يتميز به هذا الكتاب من اتساع المعارف، وتنسيق الترتيب، وفلسفة في التخطيط وربما صيغته التقريرية اليقينية، مقترنًا هذا كله بشهرة مؤلفه المستفيضة في ميادين أخرى غير ميدان الطب، وضعته في منزلة فريدة بين المؤلفات الطبية في العالم العربي(14).

وفضلاً عن كون كتاب القانون موسوعة علمية شاملة، فإنها تعتبر خلاصة الفكر الإسلامي في العلوم الطبية، تصل إلى أعلى المستويات العلمية التي وصلت إليها الحضارة الإسلامية في الطب تجربة ونقلاً(15).

ومهما اختلف الباحثون والدارسون في قيمة هذا الكتاب؛ فإنه يبقى عملاً علميًا رائدًا وفريدًا ومميزًا في موضوعه؛ ومصدرًا من مصادر المعرفة الطبية منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وحتى وقتنا الحاضر.

هوامش

(1) الحايك، سيمون. عروق الذهب في مناجم الروم والعرب. بيروت: المطبعة البوليسية، 140هـ/ 198م. ص349.

(2) الهوني، فرج محمد. تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية. ط1. مصراتا، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1395هـ/ 1986م. ص166.

(3) منتصر، عبدالحليم. تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه. ط6، مزيدة. القاهرة: دار المعارف، 1975م. ص252.

(4) الحايك، سيمون. عروق الذهب ... ص351. (5) منتصر، عبدالحليم. تاريخ المعلم... ص252.

الحايك سيمون. عروق الذهب ... ص350-351.

(6) البستاني، فؤاد أفرام. دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب. بيروت: ف. أ.البستاني، 1960م. مج3. ص 221-226.

(7) الحايك، سيمون. عروق الذهب... ص351. (8) الحايك، سيمون. عروق الذهب... ص 349 - 350.

(9) أبو علي بن سينا، الحسين بن عبدالله. القانون في الطب. حققه ووضع فهارسه وعلق عليه إدوار القش؛ قدم له بالعربية والفرنسية علي زيعور. بيروت: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، 1408هـ/ 1978م [المقدمة].

(10) وهبي، محمد. الطبيب. الكتاب . س7، مج11، ج4 (رجب 1371هـ/ أبريل 1952م). ص 490-491.

(11) الصعيدي، عبدالمتعال. المجددون في الإسلام. القاهرة: مكتبة الآداب، 138هـ/196م. ص188.

(12) أبو علي ابن سينا، الحسين بن عبدالله. منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق. القاهرة: المكتبة السلفية، 1328هـ/ 1910م. ص يج.

(13) براون، إدوارد. ج. الطب العربي. ترجمة أحمد شوقي حسن، مراجعة محمد عبدالحليم العقبى. القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1966م. ص83.

(14) الهوني،فرج محمد. تاريخ الطب .. ص146.

تتمـــــــــــة: الغزو التَّيموري لكُردستان

كُردستان وحصونها، للتمكّن بعدئذ من الانقضاض على العراق جنوباً، وعلى آسيا الصغرى غرباً، وعلى بلاد الشام غرباً.

المراجع:

1 - ابن تَغري بَرْدي: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، 160/13. ابن عَرَبْشاه: عجائب المَقْدور في نوائب تَيْمور، ص 2..... 2 - ابن عَرَبْشاه: عجائب المَقْدور في نوائب تَيْمور، ص 10..... 3 - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، 43/12..... 4 - ابن عَرَبْشاه: عجائب المَقْدور في نوائب تَيْمور، ص73. .....5 - المرجع السابق، ص69-70..... 6 - المرجع السابق، ص 70..... 7 - المرجع السابق، ص70-73..... 8- المرجع السابق، ص73-74..... 9 - المرجع السابق، ص74-75..... 10 - المرجع السابق، ص76. ..... 11- المرجع السابق، ص124. ..... 12- المرجع السابق، ص126، 128. ..... 13- المرجع السابق، ص398. محمد فريد بگ: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 146..... 14 - المرجع السابق، ص36..... 15- المرجع السابق، ص 36

مساء الأناناس

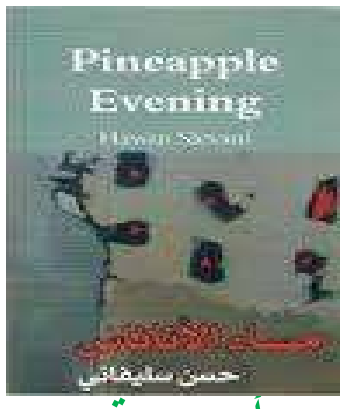

أميـــرة

أيا أميرة
لو سرّحتِ شعركِ
ذي الثلاث عشرةَ ظفيرة
وجعلتيه ظفيرة
هلاّ قُلتِ لي:
كيفَ سيسرق با أميرة ؟

الشـاعر

طفلي الصغير نائمُ
لصقَ صدر أمه النائمة
تعب اللّيل و نام
ترك أسراره
في عنق "بيشمەرگه"
لم ينم منذ ثلاث ليالٍ،
إلاّ ساعة واحدة.
وأنا والافكار والورقة البيضاء
يقظين
ولا أعرف ماذا أريد
وماذا لا أريد
ولم يقظ أنا
ولم أنم؟

الذبـابـــة

هذه الذبابة،
تقبّلُ وجهي ليلَ نهار
ولا تكُلُّ ابداً
لا تدعْ فرصة للساني كي يقول لها:
أما يكفي يا ذبابة؟
أما زلت جائعة ؟
أخشى ان تحرقني بنظراتها الغاضبة
وان تقول لي بتشفٍ:
أ أنا ذبابة الله
حرثتُ ارض آبائك و أجدادك
بمحراثي الحديدي؟؟
أ أنا قلت لك
لا تقطف تفاح موطنك؟
لا تتذوقهُ
لا تأكله؟؟
أ أنا منعتك؟
ألا قلبَ لي؟
أمِنْ فولاذٍ قلبي؟
أ أنا ذبابة الله الهزيلة ،
دفنتُ الرمانات صفاً ، صفاً ،
تحت أشجار الرّمان؟
أ أنا ذبابة الله،
زرعتُ بذور الموت بلا رحمة ،
في الارض التي أنجبت الحياة ثانية ؟
أ أنا ذبابة الله ؟؟ .. أ..أ ... ...

برادوست الكمالي

أغنيةُ القدر

غادرت
وتركت خلفها عناوين تائهة
تائهة في غربلة الزمان
كان حلماً وجودها، وخمرة الشفتين
والوعد الذي رسم طريقها
في عالم الخيال
.....
غادرت
لتسكن الآن أرض الجبال
وتكن زهرة فواحة، أغنية سرمدية
صخرة، صخرة
يعرفها الصنوبر، ومدائن الجبال
وحدائق الوداد
ربما ذاكرتي، عالم من خيال
لم أدرك وجودها في ثنايا ذاتي
فقلبي
هو ما وسوس في ذاتي
فتاه ... بهواها
.....
موعد طال على قارعة السماء
مع ترانيم الليل المعتم
جمعت النجوم سراً في غيابها
ودعتها بين الندى والانتحار
تائهاً في دهاليز الأمر
وحيرات الذات
.....
كنت أنت بداية الروح والختام
وفي المعبر، منعت السفر
بيني وبينك، أمتار ومطر
حدود لا يفهم معنى الهجر
وعلى الجسر أصنام من حجر
فتاه القدر، حجر، حجر
ووعداً خلد في ذاتي وذاتك
أغنية القدر ... لن تعود

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

حقيقـــة

الحقيقة خالية من كل أثر ..
إلا من ذكرياتٍ تلُفُّها
شجيرات احتفظت بأوراقٍ خُضر
تمتد إلى اللانهاية..
لا نبلغها إلا ...
عندما تفنى المشاعر.

لعبـة الأيـــام

قد حَملْنا الأماني
بين طياتنا...
سبحنا في متاهاتها ...
قذفتنا رياح الأيام
في بحار الآلام ...
لعبت بنا أمواجها ...
تاهت بنا
أضعنا شاطئ الأمان ...

مِـــرْآة

نَظْرةُ ألْفَة
لَهْفَةُ حنان
لَمْسَةُ رضا
يجود بها:
ضوءٌ ..
هواءٌ ..
.. ملاك
*****
أدْخُل أيك النعيم
أرْقُب شَذَرات العِشق
أنا المِرْآة في بحار النعيم
أسبَح في طقوس البَوْح والتعرّي
أنْتَشي ..
أسْكَر ..
أرقص ..
أتمايل طرباً ..
ألتصق الجَمال ..
أداعبه ..
أهمس له بِحَياء
لا تخَفْ ..
بوركْت
لا تخَفْ من هَدْهداتي
*****
أنا كاتِم الأسرار والحَسَرات
أنا أمير العيون الراصدة
لِعابر يأسو شقائي
يداري وَحْشتي
أنا هيكلٌ بلا روح
في شرايين
الرّمْل والشجر

لمى اللحام

جبر مانولیا

مفاهيم

نعم حُرة

ولكن..

ليس بمفهوم ذهنك المتشح..

لن تطربني بمقطوعاتِ الحرية؛ لتنال ضالتك!

مساومة

قال : ابقي كذلك..

علّ عفافكِ ينفعكِ

عفتكِ لن ترزقكِ سوى تعفف المسؤولين عن كدكِ..

أجبت: ما علمتُ بأن ميكائيل دورهُ رهن إرضائكم!

أدب

أخذ بيدي..

إلى أروقةِ الأدباء و مقاهي الأدب..

ولعني بها..

و هام على وجهِ حياة قلة الأدب!

تبعية!

سرحتُ خصلاتي بمشطك..

بشهادةِ تذمر الفصول..

تهامس عليّ من تلامز..

بينما أنت تتصيد رزقك من سوق النساء!

جميل داري

jameel_dary@hotmail.com

حنينٌ أعلى من القلبِ

يُرضيكِ أم يُشجيكِ طولُ غيابي

الريحُ تأخذُني إلى غاباتِها

يأتي ولا يأتي الصباحُ كأنَّهُ

طفلٌ يلمُّ فواجعي ومواجعي

ويهزُّ أغصاني هبوبُ حبيبتي

وحدي أسافرُ والجهاتُ تصدُّني

وكأنَّني البحرُ الذي يرتادُهُ-

الشعرُحلمٌ مزمنٌ لا يرعوي

أسبابُ حزني لا تُعدُّ ولا تُرى

وأنا الذي ما زلتُ طوعَ عذابي

حتى غدوتُ بفضلِها ابنَ الغابِ

أخفى غمائمَهُ وراءَ سرابِ

وينامُ مجنونٌ وراءَ البابِ

ويحطُّ عصفورٌ على أهدابي

ضيَّعتُ خلفَ كهوفِها أحبابي

الملَّاحُ منتشياً بخوض عبابي

يدري ولا يدري صداهُ بما بي

ضاقَتْ بأسبابِ الدُّنا أسبابي

الكأسُ فارغةٌ وقلبي متـــرَعٌ

والريحُ ذاهبةٌ وراءَ ذهابي

لا تقنطي من رحمةِ اليأس الذي

يلهو بحلْمي الخائبِ الكـذَّابِ

لم يبقَ لي إلَّا الرحيلُ إلى دمي

لتطيرَ في أجوائِهِ أسرابي

لا تسألي عني.. أنا في غربةٍ

عنّي بعيدٌ.. لا أطيقُ جوابي

كـرِّي وفـرِّي في القصيدةِ حـرَّةً

أولستِ فارسةَ الهوى الغلَّابِ؟

لا تُرهبيني ..إنَّني متـخوِّفٌ

أيُعالجُ الإرهابُ بالإرهابِ

في الليل حينَ النجمُ يبتكرُ السَّنا

أمشي الهوينى عابقاً بترابي

أستلهمُ الحلمَ الجميلَ من الرُّؤى

وكأنَّما قدْ عادَ عهدُ شبابي

لكنَّني سرعانَ ما أصحو على

صوتِ الزمانِ المرِّ يطرقُ بابي

حتى لأجهشُ بالحنين إلى غدي

وغدي بلادٌ في ظلالِ ذئابِ

سي آل حسن

هواجس الوجع

بالأخضر زملوني ثم زملوني

لم أعي النور

الذي أحدقوه في عيوني

نشروا بخار سمٍ

حاقدٍ في مجرى خيوطي

قسماً لم أخشى شيئاً

لا موتاً و لا كفناً

يرسم لي منافذ القبور

خشيت الوجع فقط

فأنا مرهفةٌ في الوجع

حتى في جفوني

الوجع رهفٌ

و البكاء رهفٌ

و الأنوار المخمسةُ ثرايا

تلألأت فوق جثتي كسجن بلا شجون

يا إلهي ماذا فعلت بنفسي بقرارٍ

في السكونِ

مرهفةٌ أنا

أقسم

بدغدغةِ صوتٍ

بعد الوجع أقيموني

في بيتي الفارغ

جداران بلا ثالث

و أعمدةٌ بجانب الرابع

فضاء

بلا غطاء

بردٌ قارس

سمعت نبضة قدمٍ

كانت تدق

تدق ..تدق

حتى ارتعشتُ مع أذنٍ

وُضِعَت على خشبٍ

بين الصدى و صوتي

ألتقطتُ نحابَ نجمةٍ

جوان سوز

منـــاجـــــاة...

القصيدة التي كتبتها لأمي
كانت أروع من تلك التي أهديتها لإبنة الجيران
والجدار الذي بيننا أيضاً
كان أقل حزناً من الأسـلاك.

أنا التائه
في هذا الغموض
سئمت من اللامبالاة
وإبتسـامتي العريضة
فوق الدم الذي يسيل.

أنا الأشدُ ضجراً
من شيءٍ ما!
أستيقظ من أجلهِ ليلاً
لأفتح بريدي الإلكتروني
ثم أشتم من عرَفَني على حقيقتي
وأعود إلى النوم ثانيةً
مهزوماً، لا منتصراً.

وللعِلمِ فقط
أنا لا أشبهُ أحداً
ولا أحد يشبهُني
هكذا قالت حبيبتي
وأضافت أني الشيطان
الذي يقلبُ ملاكاً
على فراشهِ فقط.

في الجغرافيا
كنتُ الأشد كسلاً
أكره رسم الخرائط
واليوم مثل القردة
أتسلقُ كل الجدران
لأعرف أين هي أوروبا ؟

أنا سوريٌ
في هذا البلد يا هذا
أحملُ هويةً مكسورة
مقسومة إلى نصفين
كخبز أمي
بعد الثورة
ولا أدعو إلى الطائفية.

في هاتفي المتنقل
أرقامٌ كثيرة
أكثرهم فتيات
ومثل أسماء الشهداء
في كل الأحيان
أنسى نصفها وأكثر
ولا يتصل بي أحد
إلا عند الضرورة القصوى
التي لم يحن موعدها بعد.

لكل شيء
هناك وجهان
وجهي ووجهها الغامض
أتذكره كان جميلاً
كإبتسامتها العفوية
مثل الموج المفاجئ
على إشارةٍ سريعة
كالماء الذي أعجز عن لونه.

هي مشاعري
تلك التي أتركها
تموتُ عمداً
بفعلِ فاعلٍ
هو الأمل
وهي التي لا تعرفني.

في قلبي
أشياءٌ كثيرة
تدعني للكتابة
مثل عقلي
الذي أجامله
كي يتوقف عن التفكير.

في القصيدة
كل ما أدونه
يطلب إعتذاراً خطياً
وأنا لم أعتمد التصاريح
منذ أن كنت في دولة البعث.

أصابع يدي
لا تعرف الدم
ولا تحمل السكين
هي فقط تبحثُ عن أصابعكِ
لأكمل الحكاية.

مثل مقبض الباب
هو قلبكِ
لن يتحرك
إن لم أحدثكِ.

في أبسط الإحتمالات
أنا الذي تترقبين فوضاه
وتتحدثين عنه لأصدقائكِ
لكني لم أفكر بكِ يوماً
هو عقلي الذي
لم يعد موجوداً
منذ أن رأيتُكِ.

في النهاية
أنتِ لم تقرئي
وكأني لم أكتب.

جكـو محمد

ceko.1971@gmail.com

أغنيةٌ ميت

أجمعُ أجزائي
نقطةً ... نقطه
وأستغيبُ ... غيابي المبتور
لأنتعِله في آخر النهار
هذا الغياب المُتقن
عالي الجوده
مُنتحرَ الرجوع
ساقطٌ هذا الرجوع
غريبٌ .... تائه الدروب
يبحثُ بين ركامي
عن بقاياي الغائصةَ
في أديرةِ النسيان
تنساني دروبي
و صهيل أحلامي
و حبوةً حبوه
أجترُ أنفاسي
أضيعُ في مُخيلتي
تتلقّفُني خيالاتي
و أغانيَّ الغائبةِ
فأعودُ ....
لألملمَ ... أجزائي

احمد عنترات

أيتها الخجولة

اليومُ أعلنتُ أن أخوض معركتك اللئيمة الشرسة.. دونَ درعٍ دونَ خوذةٍ دون طوق العنق فأنا لَستُ بِ ساموراي ولست من أتباع النينجا ولا أتطرق لِ سماع خُرافاتهم .. فَ رُبما أنا قـد هرمتُ وجـفت تلافيف مُخي .. ولكن فؤادي فؤاد ذاك الشاب السُندسي فَ لا تخشي عنادي فاليوم ها أنا ذا حاضر بلا عتادي وغداً قد أكون راحلٌ فَ لا رؤية لِ أولادي.. كَفاك عبثاً كَفاك فلا أطيقُ لعبة الاحتمالاتِ.. ولا نساءُ الساهراتِ فَ بعد تنصتها لِ اعترافي .. تَعددت السيناريوهاتِ فَتوقفت أيديولوجيا الغريزية.. وتبعثرت فلسفة الأبدية.. وتَحجبت بخيوط البطانية.. حينها قَلّت الدراما السينمائية.. وكَثُرت ضَرباتُ الخُلبية.. وَبدت ملامحها كالسماء الرمادية كخشبات المسارح الغمقاء البُنية كمرونة ألواح الصوف الزجاجية كالزهور الخشنة الاصطناعية وكأنها أعراض جانبية .. تقاسمنا القليل من الرومانسية تبادلنا بعضٍ من الحساسية تَلذّذنا صدور البعض وروؤسها النووية تَكالبنا على العادات والتقاليد التعسفية تَجاوزنا كافة خطوط الحمر الاقصائية تَعجبنا من آلاتِنا الوترية والتماس أعضائنا البشرية تَصبغنا بدماء ذاتنا الطبيعية وشَكلنا ما تُسمى باللوحة الخيالية وعدة حلقات حبٍ وشغفٍ وايمانٍ بالوجودية تعددت لقاءاتنا بسر تام وخفية وبعدها عَجزت أحرفي اللاتينية

زنار عزم
sinar-azam@hotmail.com

زهرة البنفسج...

هتفت شيرين..ذات يوم
قادمة أنا..
من رحم الإعصار..
من ضوء القمر.
من باقيات العدم..
طرقت أبواب القدر..
انادي الموت..تمتمت ..أبحرت..
عبر رحيق الياسمين..
بين أجفان الشمس
والحنين في بيادر الألم..
بحثت في متاهات الأفق الحزين..
عن أريج الفجر..
وعن عطر المتاهات..
وبقايا من أنين..
عن الشوق والعشق..والحنين.
والذكرى..
وأطياف المطر.
تمتمت..عن بهجة شاحبة..
في لوحة القدر..
ذات يوم..في عتمة الليل...
فوق ضياء الشوق..
فوق آزاهير الضياع..
فوق س وآيات القلم.
راب الصمت..
فوق أريج الأنوثة..
ومواويل السهر..
أبحث عن تغريدة أنت ..هائمة في صباحات..
يتيمة ..ونورساً تائهاً..وغزل..
وضياء في بيادر الطفولة..
مضيت..أبحرت..
فراشة وردية ..تلاشت.
فقاعة ..رحلت..
مضت يا آزاهير البنفسج ..وتلاشت.
طرقت أبواب القدر..
هتفت لي فراشتي..
لؤلؤتي ..سمراءتي ..وطفلتي..
دفلة ..خمرية..
ونجمة..ودمعة منسية..
قادمة أنا..
عبر أطياف الأمل..
وظلال الحان السفر..
فوق أهداب القمر..
وأناشيد السفر..
في غابة المرايا ..والكحل والقلائد..
فوق أجفان المطر..
قادمة أنا..
أرتدي ثوب العشق عشقاً..
أرتشف الضوء..
ألوك الدهر..
الوك الحزن..
قادمة أنا..
بلع البحر شيرين..
بلع البحر زهرة البنفسج..
بلع البحر وجه القمر.

بلا عنوان .. أو .. وطن

حين بدء التكوين ..
وبلغت من العمر ..تسعة.
كان المخاض...
تسعة شهور وأكثر..
هكذا شاءت الأقدار..
ولجت باب الحياة ..
وشممت هواء الدنيا.
بكيت لأول مرة ..
وحبوت على أربع..
وحلمت أن أكبر وأن أمشي ..
وأن أحكي.
وأن أكتب وأن أقرأ....
وحلمت بالعيش الكريم....
تجاوزت أحلامي هامات الجبال..
وتزوجت..
وصار لي أولاد.. ذكور واناث..
وكانت زوجتي تحلم أيضاً..
سرقوا الأفراح والأحلام منها..
والكتابة والقراءة والقصيدة..
وحلمت.....
والحلم في السجن محظور .. وقضية
حتى النجوم والكواكب والسنابل
وأصوات البلابل
والشمس والربيع وعشق الأرض والحجر.
حتى الهواء ..ممنوعة علي...
وشاب الشعر في رأسي يا شيرين...
وفقدت حاسة الشم والأحساس..
وانطفأ الكون في عيني..
وتلاشى النور فيها والضياء..
وأقبل نحوي الجند والجلاد والعسكر.
وفي التحقيق ..
هزني البركان والزلزال
والموت البطيء..
وتحجرت وتناثرت بأعماقي
كل أضواء المدن..
وسقطت، وتمتمت، وتأتأت
ومات النطق في فمي
برق وضوء، وعتمة وعويل..
وصخب وضجيج ..
وشظايا الآه..
ولا أدري ..يا شيرين..يادميتي الصغيرة
مسحوق.. أنا بأحلامي يا وردتي
حينما دخلت السجن ..
رأيت الله، والموج والبحر، والطوفان..
والبشاعة والتوحش والأغتصاب..
والأصفاد والطغاة والذئاب
والموت المنظم..
جفت بأعماقي آزاهير الحياة..
وحلمت بتغيير العالم..
كبر الأولاد يا شيرين..حلموا
بأحزان البلابلوالطيور والنورس والبحر..
قال الأول ..يا أبي ضاقت الأرض بنا..
لنبحث عن هوية وعن تاريخ ووطن.
قال الثاني ..أحاديثاً..
عن عويل الأبجدية والكآبة والشقاء..
وعن مجون الأقوياء ..عن ملايين..
وانتحار الياسمين
وضياع بلا مأوى ..
وتحدث عن التغيير
وعن الخبز والثقافة
خشيت على الأولاد عفونة السجن والسجان..
وعذابات الجسد والقهر والليل والظلام ..
وصقيع الشتاءات
والثلج والمرارة ورحلة الرعب واجتياح المستحيل
خشيت على الاولاد يا شيرين..
من الغول والجلاد والأصفاد ..
والحوت والسياف ومتاهات السراب والأعصار ..
والضبع يقتات البشر.
قال الثالث نحن ياأبي بلا أرض أو وطن..
بلا خبز أو ثقافة ..
متعبين ياأبي ..منهكين
قرأت في العلوم وكتب التاريخ والمجرة ..
وقرأت عن ..فولتير ونيتشة وبوذا وداروين
وغوتة وشكسبير وكولمبوس وبسمارك و زيوس
والقياصرة وأباطرة الرومان
والملوك والخمور..
والعري والجنس والسياسة
تساءلت ياأبي دون جواب..
ومضيت أبحث ياأبي عن نجيمات متعبة
وصباحات ندية.. وروْى وضياء
ومشاعر وحنين وشوق وعشق
وأنا ياأبي بلا عنوان، ومصير بلا مأوى
وقرأت يا أبي ..عن يأجوج ومأجوج
وحق تقرير المصير ..
وعن مانديلا وعن البرزاني..
وبحثت في خارطة العالم
عن الكرد كردستان الوطن ..
تاهت بي الأفكار ..وماتت كل العبارات
وحلمت ياأبي ..بأحذية جديدة وثياب
وأن نشدو ..ونغرد بين أسراب الطيور..
ونغني ياأبي للمجد للكرد للحياة..
حينما خرجت من السجن لم تتغير أحلامي ولم يتغيرالعالم
وأنا بلا عنوان أو وطن ..
سوف أحلم ياأبي ..سوف أحلم....

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

shyar68@gmail.com

أسئلة الطفلة الصغيرة

-1-

الطفلة الصغيرة
التي خجلت على قاتلها
فمسحت آثار أصابعه
وسكينه
عن روحها ودمها
عيناها

ظلتا مفتوحتين
على صباح
سوريا الجديد ...

-2-

أسأل أمي
عن حارتنا وأشجارها
عن الأطفال والأحلام المدماة
عن جارتنا الشقراء
تحكي قصة فراق زوجها
بعد أن راح ....ولم يعد...
عن الفرح المصلوب
في هذا العيد
على الشرفات وأمام الأبواب
عن الوجوه
الأحلام المنكسرة
أسألك عن كل شيء
وأسأل عنك ...عنك ...يا أمي.

-3-

صديقتي
الحمامة المذعورة نفسها
حطت هذا اليوم
على باب السجن الكبير
في هذه المدينة
المدمرة
غير مكترثة بأصوات الطائرات
والمدافع
والرشاشات
ورائحة الموت الثقيل
حاملة ما أمكن من ماء
ودفء
تقدمهما
لفتى عاشق ...جميل
وهو مرمي في غياهب زنزانة
منسية
مواصلاً أنينه المرير
المرير

احمد مصطفى

roj.ava2011@gmail.com

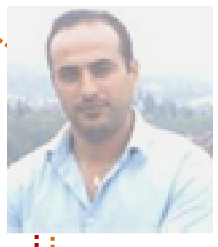

حَبيْبَتِي و القمَر

يا عَاشِقَةَ العَيْنَين أُريدُكِ طِفْلَةً
لأشرَبَ مِنْ يَدَيْكِ كَأسَ الوَطن
و مِنْ خَديِّكِ أقْطِفُ الحُريَّةَ
****
يا عَاشِقَةَ العَيْنَين أُريدُكِ طِفْلَةً
لأرْسُمَ عَلى كَفيِّكِ خَارطَتي الضَائِعَةِ
وأُبْدِعَ فِيكِ كَمَا يُبْدِعُ الرَسامُ في لَوحَتِهِ
****
يا عَاشِقَةَ العَيْنَين أُريدُكِ طِفْلَةً
و أُريدُكِ أنثــى ..أنثــى القمر
أخَافُ مِنْ شَوَارِعِ مَدِينتي
وَمِنَ القَمَر أنْ يَأخُذَكِ مني
و مِنْ رَائحَتِكِ العَطِرَة .. رَياحِينكِ
ومِنْ رَياحِينكِ .. مِهْنتي التِي أُتْقِنُها
ويَحْسِدُني المَطَرُ عِنْدَما الامِسُ نَهْدَيْكِ
وأنِّي لعَاشِقُ المَطَر .. وعَاشِقُ نَهْدَيكِ
****
يا عَاشِقَةَ العَيْنَين أُريدُكِ طِفْلَةً
وأُريدُكِ أُنْثَى ..وأُرِيْدُكِ نَرْجِساً

وأُريدُكِ قَمَراً....وأُريدُكِ نَجْماً
وأُريدُكِ أنْ تَأخُذي شَكْلِي وَ لَونِي
ونَبْرَةَ صَوتي وفَمي وأنْ تَطيري بِهَا كَفراشَةٍ
عَلى يَدَيَّ ....!! وأنْ تَأخُذي عِطْري و شِعْري
****
يا عَاشِقَةَ العَيْنَين أُريدُكِ طِفْلَةً
عِندَما تَغيبينَ .. يَحْسِدُونَكِ صَدِيقاتكِ
ويَحْسِدُ منْ عِطرُكِ .. تَاريخُ الوَردِ وَ القَمر
ما دُمتِ تَعرفين أنَّ التَاريخَ لكِ وأنَا لكِ
فَلا مُحَالٌ مِنْ سُقوطِ القَمَر والمَطر حَالمينَ بكِ
ما دُمْتِ حَبيبتِي فالمَطَرُ والرِّيحُ والبَرقُ
حتْماً.....سَيتآمَرُونَ عَليَّ مَا دَامُوا يَعْرفونني
ويَعرفُونَ بِأنَّكِ حَبِيْبَتي .. فَالمُوتُ سَريري

5.2.2014

كُــورَان

قَرْيَتي الصَغِيرَةُ .. وُدْيانٌ و جِبَالٌ
زَقْزَقةُ العَصَافير وَ صَوْتُ البَلابِل
زَنْبَقٌ وَنَرْجسٌ وسَوْسَنٌ و قُرُنفلٌ
فَراشاتٌ مُلوَّنةٌ.. و حُقولٌ خَضراءُ
بَساتينُ الرُّمانِ واللَّوز والعِنَبِ
أشْجارُ الزيتونِ والتين والصَنَوبر
ثَلجٌ ومَطرٌ وحَطَبٌ وبيتٌ صَغيرُ

إقَامَةٌ دَائميةٌ وصُوفٌ وحَريرُ
في قَريتي لا أعْرِفُ الحُدُودَ
فالجيرانُ أهْلي وحَارتي أصْدِقائي
حُدودُ بَيتي غَيْمةٌ حَمَلتها آلافُ الفراشاتِ
****
وأمِّي تُخِيطُ بِمَاكينتها الصغيرةِ
فسَاتينها الكُرْمانجيةَ المُزرْكَشةَ
كَجُغرافيةِ أرضِنا وبِلَونِ السَماءِ
كَمْ مَرةٍ في الصَبَاح رأيتُها
وهِيَ تُحَضِّرُ لي ولأخوَتي
زُوادتِنا اليوميةِ ودعَوَاتها الإلهية
كَمْ مَرتْ مِنْ أمَامي فَقَبَّلتُها آلافَ المَرَّاتِ
****
قَريتي الصغيرةُ ودعَواتِ أمي
جِبَالُ قازقلي وأشجارُ البَلُّوطِ
رَائحةُ الصَنَوبر وغَاباتِ السِنْديانِ
و طَعْمُ الزَعتر والشَّايُ البريِّ
فَرائحةُ قريتي وجِبالهَا وتِلالِها
منْ رائحةِ أمي و أهلِي و جِيراني
****
أمِّي ..قَمرٌ وقريتي هِيَ شَمْسُ الحَياةِ
ورائحةُ كُوران وتُرابِها قُبْلَةُ الوجودِ

2014/2/16

فواز قادري

كان ليلكِ طويلاً يا درعا

في الليل
سال دمكِ غزيراً
وقلب البلاد ينشج
والأُمّهات
كل شيء بكى
يدي والاوراق
قلبي الراكض
مثل طفل جريح
في طرقاتك يا درعا.

000

أيّها الدّم الرسوليّ
لمْلمْ لهاثك عن الأسفلت
في التراب الشاهد
شرايين وشرفات لألاءة
تنتظر مرورك في الانساغ.

000

نعدّ الشهداء بالعشرات
ولكل قطرة دم اسم وذاكرة
وأحلام شاسعة
للطلقات جهة واحدة:
الصدور والرؤوس
وللَقتَلة أصابع على الزناد
للشهداء أهل
لهم أبواب
يدخلون منها ويخرجون
لهم خبزهم
وحكايات يسردونها على الأصحاب
لهم زوجات وأطفال
وحبيبات ربّما
حياة يعتذرون منها قليلاً
حين لا يسمح الموت
وحرية يتعالى وجيبها على الأبواب.

000

في مشهد التلفاز الاول كنتم
وأنا حائر
بين دمعة وابتسامة
في الهاتف أنقل لصديق عراقي حالتي
ولايصدّق
صديق كان يسألني
متى تجيئ سيدة أحلامك؟
الشعوب قدّمت قرابينها
فأين الطوفان الذي انتظرتَ؟
تأخّر قلتُ
ولكنّي أراه كما أراك
في مشهد التلفاز
جثث
والشوارع ترتجّ
وكان ليلي طويلاً
ودامياً نهاري.

000

قالت سعاد:
هل تكفي الأمطار؟
جنود يطبقون على أنفاس درعا
يطلقون على كل غيمة تمرّ
وبلادنا عطشى!
في هذا البلد الغريب
ابحث عن صوتي
وأصغي
إلى خطوات حرية تقترب.

000

هنا الشمس في آذار لا تكفي
ليفتتح الشجر مهرجانه
ولكن هناك...
دم كاف ليزهر الحجر.

000

نامي درعا هذه الليلة فقط
كل أُمّ ستهبك نصف دموعها
ونصف صلواتها
وتدّخر الباقي لشهداء سيتقاطرون.
الحمام الفزع على الاسطح
العصافير التي لم تستطع أن تتشمّس
أطفال يكوّرهم الخوف
قطط منزليّة وكلاب السابلة
كلّهم لا يعون ما جرى.

000

في الليل دم يشع
وللجراح أقمار تتدلّى
مربوطة من أعناقها
لم يكن الموت كما يعرف الناس
جثث ملقاة في الشورع بأحلامها
مدينة مستباحة
والظلام لم يخفِ
ما نُهب من ارواح.

000

دم في أوراقي
على أصابعي و ثيابي
دم ملفّع بالليل
وفي الصباح دم
دم في البيوت
دم في الخبز الذي نأكل
دم ثاكل في العيون
ورقص في التلفاز الرسمي على الأشلاء.

طوفـــــان

التاريخ رمل ناعم
والشعوب مراكب راسية خارج الزمان
الطوفان ذاكرة لا يقرع أجراسها أحد
مطر جريح مرّ على كثبانها
بكى نديمته الأرض
ولم تحرّك عزيمته
حجراً صغيراً هنا
أو قلعة موت راسخة هناك
فكيف لسيله أن يتكوّن؟
وماؤه حبيس
في قوارير صبر ضيّقة
في بلد زنزانة
بلد مخفر
شارع غرفة توقيف
بيت بلا خبز ولا أزهار
بلد يطارد مشيّعي شهدائه
الجند والمخبرون
ويقطع سرّة أحلامه العسكر
وكان على التاريخ أن يمشي
كان على التاريخ
قبل أن تنتصب شاهدة قبرعلى الأنهار
على السواقي والغدران والمصبّات
على حياة خبيئة في الأرض.
في هذه الرمال
دُفن تاريخُ شعوب
مات قهراً
وانتثر رفات أيّامه في العراء.

000

كان لا بدّ للطوفان من سبيل
ومن مخاض مختلف
وللولادة من قابلة شعبيّة
ليديها
لون شيب أمّهاتنا
وعروق أياديهن المفطّرة
وفي عينيها
بقايا سهر قديم على فراش الحمّى
وفي صدرها
حليب الكرامة والأمل
وعلى شفتيها
زغاريد على قد حالها
تُفزع عاتي الموت
من هاهنا
مزّقت أرواحنا أكفانها
وتراكضنا في الشوارع
قدماً إثر قدم
هتافاً إثر أخيه
صرخة طاعنة بالسن
وقبضات تُحرّك هواءَ البلاد
وكان لا بدّ للطوفان أن يأتي .. لابدّ للطوفان.

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

جـلاءُ العتمــة

شمالاً تكونُ الخُط سهلةً تتدحرجُ
و الصاعدون إلى هرَم الذكرياتِ جنوباً
يبلُّون أعينهم في مواجهةِ الشمس
صاحَ أبي : اركبْ معي
قلتُ : إنّي سآوي إل .....
صاح : لا عاصمَ اليومَ من أمر ربي
أبي .. صحتُ حين تدحرجتُ
و الشمسُ تدرجُ صوبَ الغروب
و لملمتُ أغنيةً من شِفاهِ الأزاهير
فاجأها الثلجُ باسمةً
و افتقدتُ بساطَ الخيال
انغرستُ هُنا و هناك
الطيورُ التي ذكّرتْني بخلوةِ أمّيَ عصرا
تفرُّ و تتركُني للثرى
والينابيعُ تتركُ لي من ذراعي أبي سُمرة الأرض بعدالحصاد
الدُخانُ غلايينُ ريحٍ
لها البحرُ كُرسيٌّ احترقَ الصدرُ تحتَ تكلُّسِهِ
و الرمالُ تُحاصرُ قبريَ
لا عملي أفسحَ القبرَ لي خُضرةً في اغترابي
و لا طرق الفجرُ بابي
أصيحُ : أبي
كلّما شقّقَ الصمتُ جُدرانَ ذاكرتي و أطَلَّ
و أقطعُ من خِرقتي ما يسدُّ العيونَ التي تتلمّظُ
و القيظُ مُختلفٌ في تحيُّزِهِ عن شُعاعٍ لشمسٍ
و ذاكرتي لا تُتمُ أمومَتها باحتضانيَ
ينفرطُ الوقتُ
أحلمُ أني أعودُ إلى مِخملِ الأمسِ
أمّي تُعلّقُ أحلامها في خُطى فرسي
و تُذَكِّرُ بالميتين مدامِعَها
و أبي يُوقظُ الطيرَ بالصلواتِ
و يُوغِلُ في شجرٍ غامضٍ
و يعودُ على كتفيهِ الوعُود
مضتْ فرحةُ الشمسِ بالأغنيات
و رقْصُ الندى في شفاهِ البراعم ينثرُ ياقوته
و النسيمُ يُجَمِّعُ ما فاضَ من خُضرةِ الوقت في حِجرهِ
و يشقُّ عبيراً إلى فرحةٍ
يصعدون.. و نهبطُ
ينقطعُ الخيطُ
إذ لا يصيحون حين نصيحُ :
اختفى الكنزُ
و العمرُ رمْلٌ و ريح !

شـــاعر

حين تقتلعُ الريحُ خيمته
يتكسّرُ بين الربابةِ و الصمتِ
يبتكرُ الليلَ للموتِ
مدَّرعاً بالكمُون
و يعرفُ أن البلادَ التي
عشقتْ شعره نسيتْ أمره
فهو في نهرها حجرٌ
رأسُهُ مُلتقى قدَم الماءِ بالطمي
أن فرائدَهُ ثمرٌ جارحٌ , مُرٌّ
الوقتُ يرشحُ منهُ
شوائبُهُ تتكلّسُ في قمر السعيِ
يعرف .....
و الريحُ تجرفُ أوتاره
فيرفُّ على غابة النارِ
يغرقُ في سفَرِ الماءِ
ينساهُ عطرُ الضياءِ
فلو كان ينسى ؟
بكى و تعرّى من الحُلم
الصبرِ
و الأغنيات
بكى ... و كساهُ الأسى

وفـــــــاء

أطفيءِ النورُ , غلّقِ الأبوابا
يا فؤاداً من التجاهُلِ ذابـــــــا
كُلّما أشعلتْ يداكَ سراجـــاً
أطفأتهُ الرياحُ , والسهمُ خابـــــا
و حواليكَ للظباءِ يدُ العُشْ
بِ إلى ساعِدٍ يمَسُّ السحابـــــا
و العيونُ - التي يُكحّلُها النو
رُ -تزورُ الأعداءَ و الأحبابـــا
حاجَةٌ حاجَةٌ , عطاءً عطـــاءً
و كما كنتَ في ظلامٍ مُصابـــا
حوْلكَ الشعرُ- كلّما فاتك الدَوْ
رُ -شكا النابحين ظُفراً و نابـــا
و معاً في مسافـــــةٍ تتوارى
خلفَ أهواءِ من بجهلٍ أصابـــا
فلماذا تحبُّ في الأرضِ رُكناً
حاضِرُ الحبِّ فيهِ ساوى الغيابا ؟
قلتُ : خيطٌ يشدُّ قلبي إذا ما
طار يبغي العلاءَ مني وغابـــا
و نسيمٌ يهُبُّ يحملُ روحي
لأرى والِدَيّ حيثُ أصابـــــا
فأعودُ الجنينَ فالطفلَ فاليا
فِعَ مُستوقَدَ الوفا وثّابـــــا

محـو الأميّــة

الجهْلُ يجهلُ أن الناسَ للناس
و يُطلقُ النارَ في حرثٍ و حُرّاسِ
ويتركُ الأهلَ أعداءً وما علموا
أن العُلا مُلتقى فكـــــرٍ و إحساسِ
و لا دواءَ له كالليلِ يمحَقهُ
صُبحٌ , و كالحُزنِ يُمحى بين أعراسِ
إذا تقدّمَ فالتأخيرُ غايتـــــهُ
من كلِّ سبقٍ إلى نورٍ و إينـــــاسِ
دواؤهُ العلمُ لا يأتي طواعيَةً
دليلُه الصبرُ في ترحالـــــهِ القاسي
وحين يكتنفُ العلم الجهالة يمْ
حوها كما يمّحي صمتٌ بأجـراسِ
فمحوُ أمِّيةِ الأمّيِّ أمنيـــــةٌ
كبرى يحققها الإيمانُ بالنـــــاسِ
و كلُّ هِمّة عقلٍ لا تكونُ بلا
علمٍ , وهل شبّ غرْسٌ دون غرّاس؟
كذاك ندْفعُ بعضاً في الحياةِ كما
شاء الذي قاس أعماراً بأنفـــــاسِ
و ما الحياةُ لأمّيٍّ يعيشُ على
هَدْي السؤال وُقوفـــاً بين جلاّسِ
أوراقهُ عنهُ سِرٌّ و الكتابةُ في
عينيهِ لغزٌ بلا ذيـلٍ و لا راسِ؟.

محيي الدين الشارني/ تونس
mohyiddinecherni@yandex.com

الأمِيرَةُ ...

بجَدَائِلِهَا الطَّويلَةِ كَالبَحْرْ ... الجزء الثالث

(7)

(أنْتِ هِبَة لِلْقَلْبِ فَظِيعَة
مَصْبُوبَة بريح القَطِيفَة وشَجَر القَيْقَبْ ... وأزْهَار " زَرَادشتْ " ...
أوْ إزْدِهَار التَّلِّ مَعَ " لُويس أراغونْ "
فِي سَرير أُقْحُوَان عُيُون " إلْزَا " التِي لا تَمُوتْ ...
قُلْتُ ... قَلْبي يَجيءُ / يَهِيءُ حِين يَرَاهَا ...
يُضِيءُ حِينَ تَمُدُّ لِي بالكَفِّ عُلاهَا ... أوْ مَدَاهَا ... أوْ تُقَاهَا ...
فَمَا ذنْبي أنَا إنْ كُنْتُ نَسِيتُ أنِّي بَنَيْتُ لَهَا
بَيْتًا مِنَ الشِّعْر / عُمُرًا مِنَ الثَّلْج
دَاخِلَ جَسَدِي يَحْمِينَا مِنْ بَرْدِ فَيَضَان فَاضَ بالهَفْوَهْ ...
ومَا ذنْبُ قَلْبي إنْ كَانَ النُّورُ أحَبَّكِ
قَبْلَ مَوتِي ... وَجَشّأ مِنِّي يُخَلِّدُكِ حَيْرَةً وغَيْرَهْ ...
قَالَتْ: أكُلُّ هَذا الحُبُّ الشَّجيرُ / السَّمِيرُ لِي ...
وهَذا الشَّعْبُ مِنَ الكَلِمَاتِ لِي ...
يَاااااااااااااااهْ ... كَمْ أنْتَ حَازِمٌ وبَغِيضٌ ... يَا أيُّهَا العِشْقُ ...
تَأخُذ حَبيبي مِنْ صَدْر أُمْنِيَّاتِ شَبَابي ...
وتَتْرُكُنِي لِلانِهَايَةِ ... أعِيشُ ... لألْقَانِي
وقَدْ جَاءنِي العُمْرُ ... بتَوْأم الرِّيح والقَصِيدَهْ ...
فَخُذ أوْصَابَ نَوَاصِيكَ ... خُذ أوْصَابَ مَآقِيكَ ...
خُذ أوْصَابَ مَاضِيكَ الجَفِيفِ يَا أنْتَ
وابْتَعِدْ بكَ ... عَنْكَ ... وَعُدْ بكَ إلَيَّ سَرِيعًا ...
فَأنَا الآنَ صِرْتُكَ ... وأنْتَ ما صِرْتَ ...
أنَا الآنَ زدْتُكَ ... فَزَيَّنْتُكَ ... وأنْتَ بَعْدُ ما زنْتَ ...
أنَا الآنَ صِرْتُنِي بلا أنَايْ ...
ولَكِنِّي فِي مَدِينَتِكَ النُّورَانِيَّة نَوَّرْتُ ... فَكُنْتُ ...
وكُنْتَ ... أنْتَ أوْسَط وآخِرُ وأوَّلُ مَنْ بقَلْبي جئْتَ ...
وفَتَحْتَ كُلَّ مَرَاتِيج الحُقُول بمَرَاسِم الشُّمُوس ...
وبكُلِّ جَلْهَةِ الرُّوح أنْتَ سَكَنْتَ ...)

* * *

يَا دِينِي ... كَمْ تَعِزُّ عَلَيَّ وَارفَاتُ دَيْنِهَا ...
فِي تُخُوم وعَسَلاتِ الأرَاكِ فِي كُرُوم بَيْنِهَا ...

(8)

(إضْطَجَعَ جَنْبي وَحِيدًا فِي الوَقْتِ ...
فَأرْكُضْ يَا أنْتَ واسْتَمِدْ فَيْضَكَ مِن النَّهْر ...
قَلْبي يَتَعَمَّدُنِي كَمِجْهَل حِينَ يَلْقَانِي بلا أنْتِ ...
قُلْتُ ... يَا قَلْبي ... يَا مُسْتَبَدَّهَا ...
حُبِّي لَهَا طَيِّبُ المَكْسِر ... وبقَلْبي كِسْرَان ...
وكِسْرَان يَنْثَنِيَان ... بحَوَائِفِ حُبِّي لَهَا مِنْ صَمِيم كَونِهَا ...
قُلْتُ ... يَا مُسْتَبَدَّهَا ...
قَلْبي ... إدلَوْلَى ... إدلَوْلَى ... إدلَوْلَى بدلايَ لَهَا ...
وأنَا الدَّالِجُ بَيْن دَالِيَّةِ أرْضِهَا ...
هَيْفِ هَوَافِ إنْشَاء هَمْس مَا بهَا ...
وجَأوْتُ قَلْبي وَمَا عُدْتُ أسْتَطِيعُ ...
سَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ غَابَتِهَا رُوحِي ...
فَمَاذا أفْعَلُ لَكِ يَا أنْتِ ...
وأنَا ألْقَانِي دَائِمًا فِي بكِ أنْتِ ...

فِي رجْفَةِ الشَّوْق بهَا ... (هِيَّ) تَتَلَذذ مَقَامَ جُمَان حَمَام حَجَل مَا بهَا ...

* * *

فِي مَهبِّكِ أنَا أعِيشُ ...
(فِي بُقْعَةٍ لِلنِّسْيَان فِيكِ ... أنَا أعِيشُ ...)
كَشَرَفِ السَّحَابِ البَريء أنْقَادُ إلَيْكِ يَا حُبِّي ...
كَسِرْبِ التَّحَايَا البَعِيدِ أصِيرُ قَرِيبًا جدًّا مِنْ نَفْسِي حِينَ تَمُرِّينَ ...
قُلْتُ ... أنَا مَا خُنْتُكِ ...
ولَكِنْ أُنْظُري مَنْ مِنَّا ...
أنَا ... أمْ
أنْتِ مَنْ يَبيتُ يُشَاكِلُ وَحْمَ القَصِيدة فِي حِضْن عِنْدِهَا ...
ولَيْتَكِ فَهِمْتِ ...
وتَمَنَّيْتُكِ عَلِمْتِ ... أنِّي بقَولِهَا ...
كُنْتِ أنْتِ مَرَايَايَ فِي كُلِّ جنَان قَصْدِي ...
وَخَامَات بلَّوْر كُلِّ جَهْدِهَا ...
أنَا النَّاسِمُ بي نَسِيفُ المَنَاسِيبِ
أنْسَسْتُنِي مُنْذ عَلِمْتُكِ بقَلْبي
كَمِنْسَر نَسَّ بَابي وهوَ بقَابِ حَلِيبي ...
أنَا فِي أقَاصِيكِ مَا زلْتُ أعِيشُ ... فَإنْ متُّ
ولَمْ تَجدِيكِ مَعَكِ فَابْحَثِي عَنْكِ فِي " نَسْطُورِيَّةِ " دَمِي
سَتَجدِينَنِي أُخَلِّدُ وَجْهَكِ مِرْآة لِطُفُولَةِ قَلْبي الحَبيبة وَسَيَأتِي
قَلْبُكِ خَالِصًا يَقُدُّ لِي شِفَاهَ العُبُور إلَيْكِ ... هَكَذا وَلَوْ ...
حَتى بَعْدَ حِبَال مَوْتِي سَيَنْقَادُ الرَّبيعُ بي إلَيْكِ
وسَتَأتِي العَصَافِيرُ وتَسْألُكِ عَنِّي
فَمَاذا سَتَقُولِينَ لِصَمْتِ الهَذيَان (المُكَثَّفْ) حِينَهَا ... ولَهَا ...
سَتَرَيْنَنِي
أُشَمِّرُ عَنْ سَاعِدِ الطَّريق برَغْم كُلِّ نِيرَان البُكَاء وأمُرُّ إلَيْكِ ...
فَافْتَحِي رَمْلا يُشْبِهُنِي
سَتَجدِي صَنَوْبَرًا يُفْضِي إلَى لا أحَدْ ...
إنَّهُ أنَا ...
والقَصِيدَة أنْتِ ...
قَمِيصِي وَجْه إعْصَار يَنْتَظِرُنِي ـ كَمَا حِنْطَتِي ـ
بَعِيدًا عَنِّي ... قَرِيبًا مِنْكِ ...
وقَلْبُ المَسَاء كَمَا الثَّعْلَب المَائِيِّ يُطَوِّحُ بي
وأعْتَقِلُ قَلْبي
عَلَّنِي أصِلُ إلَى ذاكِرَتكِ الأرْجُوَانِيَّة وألْقَاكِ بدِيَار رُوحِي القَرِيبَة
فَأنَا كُلَّمَا مَرَرْتُ بنَفْسِي
رَأيْتُكِ حِذوي تَقُدِّينَ لِي بَابَ الطَّرِيق الذِي لا يُؤدِّي إلا إلَيْكِ
هَذا حَبَبٌ يَتَوَالَدُ ... يَجِفُّ بعِطْر نَفْسِي ... وأجدُنِي
فِي الغَدِير المُرَصَّع المُرِّ مَعَ كَثِيبِ صَمْتٍ لا يُهَانْ ...
وأنْتِ حُبِّي الوَاحِد الوَحِيد الذِي لا يَعُودُ
فَهوَ حَتى إذا بَكَانِي ... لا يَقُولُ ...
وأنَا ... لِحِينِهِ ... وَحْدِي أنَا
لِحُبِّهِ ...
أنَا مَنْ بهِ ولِلنُّسْتُق المُعَظَّم فِيهِ
أقُولُ لَوْزًا لِنَيْسَبِ الأنْسَاع بصَرَاحَةِ المَغْزَى
وأُجِيدُ هُطُولَ نَسِيس نِسْطَاس العُقُول الشَّاهِدَهْ ...

(9)

(قَلْبي يُحَاوصُنِي ...
قَلْبي يَتَآمَرُ مَعِي عَلَيّْ ...
قَلْبي يَتَآمَرُ مَعَ قُرْبِهَا مِنْهَا عَلَيّْ ...
يَقُولُ ... أنَا أُحِبُّهَا أكْثَرَ مِنْكَ .. يَا أيُّهَا الجَلِيّْ ...
أوْ لَعَلَّكَ لِي تُفَّاحُ رَمْل ...

ولَكِنَّهَا قَالَتْ ... وأنْتَ لِي يَا شَاعِري كُلَّ جَلال هِلال الحُلِيّْ ...
ألَمْ تَقُلْ أنَّكَ حَبيبي يَا أيُّهَا القَلْبُ ...
وأنِّي إسْتَعَنْتُ بكَ عَلَيّْ
كَيّْ أطْوي مَظْرُوفَ دَفْقِكَ فِي قَفَصِي ...
وخَفْقَة مَلِيئَة بالتَّشَظِّي هِيَّ الآنَ
وأرَاهَا الآنَ تَأتِي إلَيّْ ...
فَلِمَاذا يَا قَلْبي لا تَبْقَى مَعِي حِينَ تَرَاهَا ...
ولِمَاذا حِينَ هِيّ تَنَامُ
أرَاكَ تَذهَبُ مُسْرعًا إلَيْكَ لِتَحْمِيهَا مِنْ دِمَاهَا ...
ألَمْ تَعِدْنِي أنَّكَ حِينَ تُتَوَّجُ بهَا وتَلْقَاهَا
تَعُودُ مُسْتَوْطِنًا بهُفُوغِكَ ...
لا تُلْقِي أيّ حُجْرَةِ كَسْرَةِ كَسْر عَلَيّْ ...
أدْمَنْتُ قَلْبي بحُبِّكِ يَا أنْتِ ...
أنْتِ عَوَاصِفُ الدَّهْشَةِ بشَفَتَيّْ ...
ومُدُنُ الأحْزَان الضَّاجَة بأسَفِي ... أنْتِ ...
وأنْتِ بَقِيَّتِي البَاقِيَّة فِي حَنَان يَدَيّْ ...
حِينَ أرَاكِ ...
ويَرَاكِ خَلَدُ كُلِّ مَا بي ...
يَصِيرُ ... وأصِيرُ طِفْلا صَغِيرًا يَلْعَبُ بصَمْتِهِ ...
حَتى يُقَال ... مَنْ هَذا القَبَس الذِي يُنَوِّرُهُ هَذا البَحْر الفَتِيّْ ...)
* * *
قُلْتُ ...
..... هَذِهِ بَسَمَاتُ كَلِمَاتٍ لَهَا وَحْدَهَا ...
فَأنَا ... وسَاعَة وَقْدهَا ...
مُنْذ بَعِيدٍ ... رَبَّيْتُ قَلْبي عَلَى وَجْدهَا ...
وأبَدًا مَا رَأيْتُهُ أبَدًا تَجَهَّمَنِي
أوْ كَالحَنِي وأنَا عِنْدَهَا ...
قُلْتُ ... هَذِهِ كَلِمَاتٌ تَفْرشُ لِلْعَالَم
لِلأرْض وَقْتَ وَعْدِهَا ...
وتَحْلِفُ لَهَا أنَّهَا لَنْ تَبيتَ إلا عِنْدَهَا ...
وأنَّهَا .. لَنْ تَكُونَ إلا فِي حِسَابِ سَعْدِهَا ...
وأنَّهَا .. لَنْ تَهُونَ حَتى وإنْ مَازَحَهَا صَرْدهَا ...
وأنَّهَا .. أوَّل مَشَاغِلِي فِي كُلِّ مَيَامِين قَصْدهَا ...
وأنَّهَا .. لَيْسَ لَهَا
إلا أنْ تَضْحَكَ ولا تُفَكِّر إلا فِيهَا بهَا وَحْدَهَا ...
وأنَّهَا .. لَيْسَ لَهَا إلا أنْ تَبْسمَ
وتَقُول يَا رَبِّي بَارِكْ لِي فِي هَذِهِ القَصِيدةِ وجُنْدهَا ...
وفِيمَنْ كَانَ بمَحَاصِل السَّعْدِ / بمِرآةِ القَلْبِ شَهْدَهَا ...
وأهْدَانِيهَا بكُلِّ جَهْدِهَا ... وبكُلِّ مَفَاخِر عَسَل وَرْدِهَا ...
يَا رَبِّي جَمِّلْه بوفَاق رُوح طِيبكَ ... وبجَلِيل خَالِص نَسْغ فَرْدِهَا ...
وإجْعَلْه يَا رَبِّي مَنَارة شُهُبٍ سَرْمَدِيَّه ْ ...
إنْ أنَا قُلْتُ لُؤلُؤتهُ الشَّاعِرَة / الآسِرَة أنَا ...
إنْ أنَا قُلْتُ حَبيبَتهُ العَامِرَة / الغَامِرَة أنَا ...
قَالَ وأنَا حَجيجُهَا ... وَنَبْضُ حَقِيق بَضِّ مَدِّهَا ...

(10)

(قُلْتُ ... وَمَهْمَا إحْقَوْقَفَ حُبِّي إلَيْكِ ...
فَإنِّي لا أرَانِي عَنِّي بدِلاء بَهْتِكِ أتُوبُ ...
فَأنَا أدْمَنْتُ شَحَارِيرَ قَلْبكِ برَبيع الغِيَابِ وحَاضِر الإحْتِمَالات كُلِّهَا ...
كَعُصْفُور الدُّوريّ الأبْيَض المَشْبُوكْ يَتَشَمَّم لُغَة مَا بهَا
حَتى جَاءتْنِي الشَّمْسُ بنُور حَشَائِش لا تَعْرفُ
أصْلا أصْيَافَ الظَّهِيرَة ومَدَى تَرَدُّم
تَهَدُّم .. تَقَدُّم .. تَأزُّم .. تَهَنْدُم صَيْد فَلاة إسْتِقْلابِ مَا بهَا ...)

* * *
لَمْ أتَذكَّرْ يَوْمًا مَا قَالَتْ لَهَا ...
لَمْ أتَذكَّرْ يَوْمَهَا .. مَا قَالَتْ لَهَا ...
كُلُّ مَا أذكُرهُ أنِّي .. وقَبْلَ أنْ يَنْضجَ حُبِّي لَهَا ...
أتَتْ ... هِيّ بي إلَيَّ مِنْهَا ... لَهَا ...
قَالَتْ ... أنَّهَا جَمِيلَة بقَدر عَسَل البَحْرْ ...
وأنَّهَا .. تُرِبِّتُ عَلَى كَتِفِ الحَنَان
حِينَ تُعْلِنُ عَلَيْهَا ضَائِقَة النَّفْس حَرْبَهَا ...
قَالَتْ أنَّهَا ... وأنَّهَا ... وأنَّهَا ...
مَا تَذكَّرْتُ يَوْمًا مَا قَالَتْ لَهَا ...
وما قَالَتْ لِلسَّفَرْجَل الذِي مَرَّ بقَلْبي ...
وأنَا بقُرْبي عِنْدَهَا ... مَا تَذكَّرْتُ يَوْمًا مَا قَالَتْ لَهَا ...
وما قَالَتْ لِلْحَمَام الذِي دقَّ بقَلْبي ...
كُلُّ مَا أذكُرهُ ... أنَّ قَلْبي تَوَرَّط ... تَغَطْرَس ... تَمَتْرَس بهَا ...
وإلَى الآن مَا زَالَ يَصِفُ لِي سَوَالِفَ الحُزْن وقِرْط وَجَع مَا بهَا ...
ويُحَدِّثُنِي عَنْهَا ... بهَا ...
ويَأخُذنِي إلَيْهَا ... بهَا ... إلَى شُفُوفِ شَفِير حَوَافِي المُنْتَهَى ...
ويَبْكِي كُلَّ أمْكِنَةِ الصَّوَابِ التِي طَوَّقَتْنِي ذات أنَا ... وأنا بهَا ...
قَلْبي مَا زَالَ يُحَدِّثُنِي عَنِّي ويَبْكِي ...
والعِشْقُ المُخَضَّب بالأمَل المَجْرُوح يَسْتَحِرُّ بأخَادِيدِ وُصُولاتِ وَهْدهَا !؟
نِمْتُ ... وَحِينَ عَلِمْتُ أنِّي كُنْتُ فِي لُجَاج / إنْعِتَاق مَغَالِق نَوْمِهَا ...
أُحَدِّثُ عَنْهَا بَيَارق المَجَالاتِ بكُلِّ طَيْفِهَا ...
وكَمْ كَانَتْ مَعِي ... جَمِيلَة فِي سُؤدُدِ طَيْفِهَا ...
وكَمْ كَانَتْ مَعِي وَحِيدَة فِي عِزِّ جَمْعِهَا ...
وكَمْ كُنْتُ أرَاهَا الوَاحِدة الوَحِيدة فِي وَحْدِهَا ...
وأُسَمِّيهَا قَلْبي المَجْبُول / المَنْسُوج مِنْ فَرْطِي أنَا ...
إلَى لا مَحَالَتِي ... إلَى لا حُدُودِ حَدِّهَا ...
(نِمْتُ ... وحِينَ فَتَّحْتُ ...
وَجَدتُنِي يَتَخَطَّفُنِي بمَدَى الطَّيْفِ هَوْلهَا ...
عَلِمْتُ حِينَهَا ... أنِّي إسْتَبَقْتُنِي إلَيْهَا قَبْلَهَا
وأنِّي فِي غَفْلَةٍ أحَاطَتْ بي ... قَرِيبًا جدًّا مِنْ أسَاطِين لَيْلِهَا ...
قُلْتُ ... ومَنْ أكُونُ أنَا ... بَعْدَهَا ... أوْ بدُونِهَا ... أوْ حَتى قَبْل قَبْلهَا ...
غَابَتْ أمْ حَضرَتْ ... فَهَذا يَعْنِي أنَّهَا بمَعِي ... مَعَهَا ...
تَتَأبَّدُنِي .. ويَتَأبَّدُنِي بمَقَاس مَقَابس الرُّوح مَتَى كُنَّا فَصْلهَا ...
وتَحْرُسُنِي مِنْ شَمَاتَةِ صُنُوفِ صُفُوفِي يَا أنْتِ فُصُوص سُؤْلِهَا)
عَلَى هَامِش الشِّعْر ... قُلْتُ سَأبْقَى مَعِي فِي ظِلِّهَا ...
عَلَى هَامِش القَلْبِ ... قُلْتُ سَأبْقَى مَعِي
أعُدُّ وَقْعَ قَلْبهَا ...
عَلَى هَامِش الصَّوْتِ قُلْتُ سَأسْمَحُ لِي أنْ أبْقَى مَعِي قُرْبَهَا ...
وعَلَى هَامِش الجُنُون سَأقُولُ ...
إنَّهَا الوَاحِدة الوَحِيدة فِي وَاحِدةِ وحْدتِي ...
أرَاهَا مَعَهَا فِي مَعِي وَحْدَهَا ...
تُمَشِّط هَمْسَ جَنْبي فِي وَحَدَاتِ غَيْبهَا ...
وعَلَى هَامِشِي أنَا أقُولُ ... هِيّ الأمِيرة بقَلْبهَا ...
بقَلْبي مَعِي الآنَ وَحْدَهَا ...
هِيَّ الأمِيرة بجَدَائِلِهَا الطَّوِيلَةِ كَالبَحْر عِنْدَهَا ...
تَتَطَلَّعُ إلَيَّ بَحْثًا عَنْ مَعِي فِي جَشَش جَشِيش جَوْشَن مَعهَا ...
وأقُولُ ... يَا الوَاحِدَة فِي كَرْنَفَال جَأش رَحْلِهَا ...
إنَّكِ الوَاحِدة الوَحِيدة تَسْكُنُ فِي مَعِي ... سَلِمَ عِنْدُهَا ...
إنَّكِ جُؤجُؤ نَيَاشِين الرُّوح
وتَسْكُنُ بمِلْء أعْطَافِ وَشَج نَيَاشِين الرُّوح مَعَكِ ...
أنْتِ ـ يَا وَحِيدة ـ وَحْدَهَا ...

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيـــــادة

دلشا يوسف ..... أطيـــــاف

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

سردار أحمه..... صراخ أبكم

شيار عيسى..... النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمادالدين موسى..... أحـــوال

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

لمى اللحام .....حبر مانوليا

ماريا ابراهيم ..... نسمـــات

محمد غانم.....رؤى في اتجاه الألم

نارين عمر ..... زخات قلمي

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د.احمد أبو مطر – احمد عنترات – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – أكرم سيتي – د. آلان كيكاني – النور علي – د.أمين سليمان سيدو – برادوست الكمالي – برزان شيخموس – جان كورد – جميل داري – جكو محمد – جوان سوز – حسن سليفاني – حزني كدو – خليل مصطفى – حواس محمود – خورشيد شوزي – درويش الأسيوطي – رابعة محمد ماجد جلبي – سي آل حسن – زنار عزم – شيار عيسى – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فتح الله حسيني – فدوى كيلاني – فرمز حسين – فواز قادري – لمى اللحام – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – د. مهدي كاكه يي .

الكاتب السياسي حسين عيسو

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري